ذرایع البیان
فی عوارض اللسان

محمد رضا الطبسی النجفی

(٢)

ذرائع البيان في عوارض اللسان

محمّد رضا الطبسي النجفي

(١٣٧٧)

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

(الطبعة الاولى)

مطبعة النعمان ـ النجف

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ بحمد الله ذي العزة والجلال ، الذي شاء أن يرشد عباده إلى الصلاح بمنهج المقال ، فجعله وسيلة لنزهة الخاطر وترويح البال وطريقاً لموعظة الناس وردهم عن منحرف الأميال في بيداء الضلال إلى سواء السبيل وإحراز الكمال .

وبعد : ـ في العام الماضي وفقنا الله تعالى وتقدس لاتمام المجلد الأول من كتابنا : (ذرايع البيان في عوارض اللسان) فجاء وله الحمد على ما يرام وقد إنتشر في الأقطار الاسلامية عامة فكانت النتيجة أن إنهالت علينا تقاريظ شتى ورسائل كثيرة كل يطلب منا المجلد الثاني ، ولكن بالنسبة إلى الظروف القاهرة تأخر طبعه إلى هذا العام وها نحن الآن نشرع بطبعه نرجو الله أن يوفقنا لاتمامه إنه ولي التوفيق .

(المؤلف)

(أتحفنا سماحة الحجة آية الله العظمى (السيد حسين الموسوى الحمامى) أدام الله ظله الظليل بهذا التقريظ ننشره شاكرين لسماحته فضله ونساله تعالى أن يمد فى عمره الشريف إنه سميع مجيب)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد حمد الشاكرين ولك الشكر بما أوليت وأعطيت إنك ذو الفضل العظيم والصلاة والسلام على سيد خلقه وخاتم أنبيائه المبعوث لكافة خلقه أجمعين وآله سادات الأنام وآيات الأحكام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وبعد فان موهبة التأليف هي فيض من مواهب الفضل والعطاء يغمر بها جلّ شأنه بعض عباده ويخص بها زمرة المقربين من العلماء من خلقه ليظهروا مكنون ما أتوا من علم ويبرزوا ما أودع تعالى عندهم من نور الهداية والرشاد ليكونوا أدلاء إلى سبيل الموعظة الحسنة لانقاذ عباده من الهلكة والغواية والسلوك بهم إلى طريق الحق والصلاح وإن كتاب : (ذرايع البيان في عوارض اللسان)

جمع بين علمي الاجتماع والأخلاق وبين التأريخ والآداب فهو حسن التعبير جيد الاسلوب مقبول العبارة كثير الفائدة يعطي القاريء شطراً من الفوائد التأريخية ويكسب المطالع جملة وافرة من الآداب والاخلاق ويري المتتبع شيئاً جميلا عن هذه الجارحـــــة (اللسان) كما قيل في المثل : (المرء مخبوّ في طيّ لسانه لا في طيلسانه) وكما قيل : (المرء بأصغريه قلبه ولسانه) فهو عضو وجارحـة ضعيفة ورقيقة ولـكنها قوية صلبة عندما ينطلق في ميادين الخطابة والتعبير وفي مجال النطق والكلام وأن جناب حجة الاسلام العلامة العامل الفقيه الشيخ محمد رضا الطبسي دام تأييده قد أبدع وأجاد في تأليفه فهذا كتابه المبارك يعرب عن غزارة علمه وسعة فضله وحسن اسلوب كتابته كثر الله تعالى من أمثاله العاملين من العلماء وإننا في زمان يجب على كل ذي علم وفضل أن يبث مالديه وما عنده لأجل هداية الناس نحو سبيل الصواب ونسأله تعالى أن يشملنا سعة رحمته وأن يوفقنا وإياه لنكون عنوان قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) والله ولي التوفيق والسداد ومنه نستمد العون للجميع .

الحسين الموسوي الحمّامي

في يوم ٩ / ذى الحجة / ١٣٧٧ هج

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

((الآفة التاسعة))

(مما يعرض اللسان : (الغناء) ويكون البحث فيه في جهات تسع) : ــ

الجهة الاولى

(في معناه اللغوي ومن حيث الموضوع) ، قد وقع بين الفقهاء وأئمة اللغة في الغناء إختلاف كثير ، فعن (المجمع) أن (الغناء ككساء) الصوت المشتمل على الترجيع المطرب ، أو ما يسمى بالعرف (غناء) وإن لم يطرب سواء كان في شعر أو قرآن أو غيرهما ، وفي (مفتاح الكرامة) عن جماعة من الفقهاء أنه هو مدّ الصوت المشتمل على الترجيع المطرب ، وفي (المفاتيح) أنه المشهور ، وفي (مصباح المنير) طَرّبَ في صوته رجّعه ومدّه ، وفي (القاموس) قال (الغناء ككساء) من الصوت ما طرّب به ، إذ التطريب في الصوت مدّه وتحسينه ، وفي (الجواهر) (الغناء)

بالكسر والمد (ككساء) بلاخلاف أجده فيه بل الاجماع بقسميه عليه والسنةمتواترة فيه ، وفي (الحدائق) (الغناء ـ بالمد ـ ككساء) قيل هو مد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب (إلى قوله) في جملة من كتب الأصحاب أنه مد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب بل ربما قيل انه المشهور ، وفي (شهادات القواعد) و بعض كتب اللغة هو ترجيع الصوت ومده ، وعن (الشافعي) انه تحسين الصوت وترقيقه ، وعن (النهاية)أن كل من رفع صوتاً و ولاهفصوته عند العرب (غناء) وفي (الايضاح) انه الصوت المطرب ، وعن بعض انه الصوت .

(قال الطبسي) : لا نحتاج إلى إطالة الكلام بعد وضوح الأمر في المعنى اللغوي منه إنما الكلام في موضوعه الذي هو محط النظر وحكمه وهل هو من مقولة الأصوات و كيفياتها وهل يحتاج في تحقق موضوعه إقترانه بأمر خارج أم لا ؟؟ فنقول : الظاهر كما في (الجواهر) إتفاق أهل اللغة والفقهاء والعرف والنصوص على انه من مقولة الأصوات و كيفياتها من غير مدخلية أمر آخر فيه وحكمه الحرمة في الجملة بالكتاب والسنة والاجماع ، أما الحرمة فهي من جهة كونه باطلا أو لغواً أو لهواً أو قولا زوراً كما سيجيء إن شاء الله .

الجهة الثانية

عرفنا أن الغناء محرم في الجملة (بناء على الحرمة) فهل للقصد دخل فيه بحيث لو لم يقصد لا يتحقق الموضوع أصلا وهل يؤخذ موضوعه من الشارع أو هو موكول إلى العرف ؟؟.

الظاهر أن تحققه يكون بأمرين (١) : ـ قصد التلهي ولو لم يكن لهواً (٢) : ـ كونه لهواً في حد نفسه عند المستمعين وإن لم يقصد به التلهي ، وهذا هو المستفاد من كلام شيخنا الامام الأنصاري (عطر الله تربته الشريفة) حيث يقول :

(ثم إن اللهو يتحقق بأمرين أحدهما قصد التلهي وإن لم يكن لهواً والثاني كونه لهواً في نفسه عند المستمعين وإن لم يقصد به التلهي ، ثم ان المرجع في اللهو إلى العرف والحاكم بتحققه هو الوجدان حيث يجد الصوت المذكور مناسباً لبعض آلات اللهو والرقص ولحضوره ما تستلذه القوى الشهوية من كون المغني جارية أو أمرداً ونحو ذلك ومراتب الوجدان مختلفة في الوضوح والخفا الخ) .

وعن السيد الامام الاصفهاني ـ نور الله ضريحه الشريف ـ في الوسيلة ج٢ص٥ في (المكاسب المحرمة) يقول : ـ

الغناء حرام فعله وسماعه والتكسب به وليس هو مجرد تحسين الصوت بل هو مدّ الصوت وترجيعه بكيفيــة خاصة مطربة يناسب مجالس اللهو ومحافل الاستيناس والطرب ويلائم مع آلات الملاهي واللعب الخ .

الجهة الثالثة

قد مرّت حرمة الغناء والدليل عليها الأدلة الثلاثة (الاجماع) الذي ذكره صاحب (الجواهر) وإدعاه انه من ضروريات المذهب ، وقال صاحب (الحدائق) انه لا خلاف في تحريمه فيما أعلم والعمدة فيها الآيات المفسرة المشفوعة بالأخبار الصحيحة الصريحة منها قوله في رواية الشحام الثقة الجليل إذ قال : سألت أبا عبد الله « ع »

عن قول الله عز وجل: (وإجتنبوا قول الزور (١)) قال « ع » : الغناء وفيه عنه « ع » في قوله عز وجل : ﴿ الذوين لا يشهدون آلزور (٢) ﴾ قال « ع » : الغناء ، وعن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله « ع » في قول الله عز وجل ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال « ع » : هو الغناء ، وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر « ع » قال سمعته يقول: الغناء مما أوعد الله تعالى عليه النار وتلا هذه الآية: ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين (٣) ﴾ وعن عمران بن محمد عن أبي عبد الله « ع » قال : سمعته يقول الغناء مما قال الله عز وجل: ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ... ﴾ وعن إبن أبي عمير الثقة عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله «ع» في قول الله تعالى : ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ قال « ع » : الغناء وعن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله « ع » عن قول الله عز وجل : ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ قال «ع». الغناء وعن الوشاء قال : سمعت أبا الحسن الرضا «ع» يسأل عن الغناء فقال « ع » : هو قول الله عز وجل : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله ﴾ ، وعن يونس الثقة قال سألت الخراساني « ع » عن الغناء قلت له أن العباسي ذكر عنك أنك ترخص في الغناء ؟ فقال « ع » : كذب الزنديق ما هكذا قلت له ، سألني عن الغناء فقلت له أن رجلا أتى أبا جعفر « ع » فسأله عن الغناء فقال « ع» : يافلان إذا ميز الله بين الحق والباطل فأين يكون الغناء ؟ فقال : مع الباطل ، فقال « ع » قد حكمت ، ويذكر (الحميري) في (قرب الإسناد)

---

(١) سورة الحج آية ٣٠ .

(٢) سورة الفرقان آية ٧٢ .

(٣) سورة لقمان آية ٦ .

رواية عن الريان بن الصلت وعن عبد الأعلى قال : سألت أبا عبد الله عن الغناء قلت : إنهم يزعمون أن رسول الله « ص » رخص في أن يقال : (جئناكم جئناكم حيونا نحييكم) فقال « ع » : كذبوا إن الله تعالى يقول : ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين * لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعلين * بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون (١) ﴾ (ثم قال) : ويل لفلان مما يصف الرجل لم يحضر المجلس ، وفي (العيون) بأسانيده عن الامام الرضا « ع » عن آبائه عن علي « ع » قال : سمعت رسول الله ﴿ ص ﴾ يقول : إني أخاف عليكم إستخفافاً بالدين وقطيعة الرحم وأن تتخذوا القرآن مزامير وتقدمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين ، وفي رواية (المجالس) عن عبد الله ابن أبي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم في حديث قال : دخلت على أبي عبد الله «ع» فقال : ـ إجتنبوا الغناء ، إجتنبوا الغناء ، إجتنبوا قول الزور (فما زال يقول) : إجتنبوا الغناء، إجتنبوا ... ، وفي رواية عبد الله بن سنان المروية في (الكافي) عن أبي عبد الله (ع) قال قال رسول الله (ص) : (إقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فانه سيجيىء بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم ، قلوبهم مغلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم) وفي رواية (مجمع البيان) عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن الرضا (ع) في قول الله : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضّل عن سبيل الله بغير علم و يتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين ﴾ قالوا : منه الغناء ، وعن علي ابن ابراهيم في تفسيره عن هشام عن الامام الصادق (ع) في قوله تعالى : ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، وإجتنبوا قول الزور ﴾ قال : الرجس من الأوثان(الشطرنج)

---

(١) سورة الانبياء آية ١٦ و ١٧ و ١٨ .

وقول الزور (الغناء) ، وفيه عن أبيه عن مسعدة عن عبدالله بن عباس عن رسول الله (ص) في حديث قال : من أشراط الساعة إضاعة الصلاة وإتباع الشهوات والميل إلى الأهواء . . . فعندهــــا يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير . . . ويتغنون بالقرآن . . . اولئك يدعون في ملـكوت السماوات الأرجاس الأنجاس .

هذه عدة روايات أكثرها بل كلها صحاح بين ظاهرة ومصرحة في الحرمة من غير تقييد بشيء من التفصيل الذي مال إليه بعض الأعلام ويؤيدها الأخبـــار الآتية الاخرى الدالة على حرمة السماع والاستماع وحرمة ثمن الكلب والجارية المغنية في عرض واحد وأن حرمة الغناء مثل باقي المحرمات الذاتية والكبائر وإن حرمته ليست بسبب إقترانه بأمر خارجي .

الجهة الرابعة

(فيما دلت من الروايات والأخبار على حرمة الاستماع) . منها قوله (ع) على ما رواه في (الكافي) عن سعد بن زياد قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) فقال له رجل : بأبي أنت وأمي إني أدخل الكنيف ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما أطلت الجلوس إستماعاً مني لهن ، فقال (ع) : لا تفعل ، فقال الرجل : والله ما آتيته وإنما هو سماع أسمعه باذني ، فقال أبو عبد الله « ع » أنت أما سمعت الله يقول : ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ؟ (١) ﴾ فقال : بلى والله كأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من عجمي ولا عربي لاجرم

(١) سورة الاسرى آية ٣٦ .

إنني لا أعود إن شاء الله تعالى وإني لاستغفر الله تعالى ، فقال « ع » : قم فاغتسل فصل ما بدا لك فانك إن كنت مقيماً على أمر عظيم ، ما كان أسوأ حالك لو متّ على ذلك ، احمد الله واسأله التوبة من كل ما يكره ، فانه لا يكره إلا كل قبيح والقبيح دعه لأهله فان لكل أهلا ، وعن عنبسه عن الامام الصادق « ع » قال: إستماع الغناء واللهو ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع ، وعن محمد بن علي بن يقطين عن أبي جعفر « ع » قال: من أصغى الى متكلم فقد عبده فان كان الناطق يروي عن الله عز وجل فقد عبد الله تعالى وإن كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان، وروي في (التهذيب) عن الحسن ابن علي بن الوشا. الثقة قال: سئل أبو الحسن الرضا (ع) عن شراء المغنية؟ فقال(ع): قد تكون للرجل جارية تلهيه وما ثمنها إلا ثمن الكلب وثمن الكلب سحت والسحت في النار ، وعن سعيد بن محمد الطاطري عن أبيه عن أبي عبد الله (ع) قال : سأله رجل عن بيع الجواري المغنيات ؟ فقال (ع) : شراؤهن وبيعهن حرام وتعليمهن وإستماعهن نفاق ، وفي رواية إبراهيم ابن أبي البلاد قال : أوصى إسحق بن عمار عند وفاته بجوار مغنيات أن يبعن ويحمل ثمنهن إلى أبي الحسن (ع) قال ابراهيم : فبعت الجواري بثلاثمأة الف درهم وحملت الثمن إليه (ع) فقلت له : إن مولى لك يقال له (اسحق بن عمار) أوصى عند وفاته ببيع جوار له مغنيات وحمل ثمنهن إليك وقد فعلت وبعتهن وهذا الثمن ثلاثمأة الف درهم ، فقال (ع) : لا حاجة لي فيه إن هذا سحت وتعليمهن كفر والاستماع منهن نفاق وثمنهن سحت .

(قال الطبسي) : ـ وظاهر هذه الأخبار بل صراحتها حرمة الاستماع فلو كان جائزاً كما مال اليه بعض لما ردّ (ع) ثمن الجواري ولا قال له : (لا حاجة لي فيه وانه سحت وتعليمهن كفر) إذن فمن مجموع الأخبار الواردة يستفاد أن الغناء محرّم مطلقاً بلا إستثناء شيء ، وعليه مقتضى الأصل الحرمة إلا ما خرج بالدليل .

الجهة الخامسة

(فيما استدل به على الجواز) وهي عدة روايات : منها ما في رواية أبي بصير (وهو يحيي بن القسم) بقرينة رواية علي عنه قال قلت لأبي جعفر (ع) : إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جائني الشيطان فقال (ع) : إنما ترائي بهذا أهلك والناس ؟ فقال يا أبا محمد اقرأ قراءة بين القرأءتين تسمع أهلك ورجع بالقرآن صوتك فان الله تعالى يحب الصوت الحسن ، يرجع به ترجيعاً . وفي رواية أبي بصير وهو الراوي الثقة الجليل بقرينة عبد الله بن مسكان عن الامام الصادق (ع) قال : قال النبي (ص) إن من أجمل الجمال الشعر الحسن للمرأة ، ونعم النعمة الصوت الحسن ، وعن عبد الله بن سنان قال : قال النبي (ص) : لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن ، وبهـــذا الاسناد عن الامام الصادق (ع) قال : قال رسول الله (ص) : لم تعط امتي (كذا) أقل من ثلاث : الجمال ، والصوت الحسن ، والحفظ ، وبهذا الاسناد عنه (ع) قال الله تعالى أوحى الى موسى بن عمران : (إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير وإذا قرأت التوراه فاسمعنيها بصوت حزين) وعن علي بن الميثمي عن رجل عن الامام الصادق (ع) : قال : ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت ، وعن علي بن عقبة عن رجل عنه « ع » قال : كان علي ابن الحسين (ع) أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته ، وكان أبو جعفر (ع) أحسن الناس صوتاً ، وعن علي بن محمد

النوفلي عن أبي الحسن (ع) قال: ذكرت الصوت عنده، فقال إن علي بن الحسين (ع) كان يقرأ القرآن فربما مرّ به المار فصعق من حسن صوته . . . الخ ، وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن الغناء هل يصلح في الفطر والأضحى والفرح ؟! قال (ع) : لا بأس مالم يعص به ، وعن أبي بصير قال سألت أبا جعفر (ع) عن كسب المغنيّات ؟ فقال : التي يدخل عليها الرجال حرام والتي تدعى إلى الأعراس ليس به بأس الخ . وعن أبي بصير عن الصادق (ع) قال : المغنيّة التي تزف العرايس لا بأس بكسبها . وعنه عن أبي عبد الله (ع) انه قال : أجر المغنية التي تزف العرايس ليس به بأس ليست التي يدخل عليها الرجال ، وراوي القصة قال سألت سيدي علي بن الحسين (ع) عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست بغناء وأما الغناء فمحظور .

(قال الطبسي) : ـ هذا غاية ما استدل به القائل بالجواز ، وفيه مالا يخفى فان تلك الروايات الدالة على جواز قراءة القرآن بالصوت الحسن لا دلالة لها بل ولا إشعار فيها على أن يقرأ القرآن بطريق التغني فليس مجرد تحسين الصوت وترجيعه غناء حتى يقال هذا دال على جواز التغني بالقرآن ولو قرء بالتحزن نظراً الى قوله (ص): (إذا قرأتم القرآن فابكوا وإن لم تبكوا فتباكوا فانه نزل على حزن) وأما حديث علي ابن جعفر وأبي بصير ورواية الجارية فهذه لا تقاوم الأخبار الصحاح المصرحة بالتحريم ولا تبلغ قوة المعارضة وعلى الفرض يؤخذ بما وافق القرآن وأما ما خالف القرآن فيضرب به عرض الجدار أو يحمل على التقية فانها موافقة لمذهب العامة ، نعم بقي قوله (ص) المشهور : (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) فنرى انه أولا من حيث السند محل نظر وعلى فرض سلامته تكون حاله حال بقية الأحاديث فلا يمكن القول

بالجواز والتخطي عن تلك الأخبار والصواب ما قلناه من أن الأصل يقتضي حرمة الغناء إلا إذا أقام دليل على خروج فرد منه .

الجهة السادسة

(فيما قيل بخروجها عن تحت الأصل) في عدة موارد (منها) : في العرايس لا مطلقاً بل بشرط عدم دخول الرجال عليهن كما هو المصرح به في رواية أبي بصير وقد أفتى به المشهور وتكون الروايتان مخصصتين للعمومات (ومنها) : (الحداء) وهو سوق الابل بالغناء لها قال في (الحدائق) ولم نقف في الأخبار له على دليل (ومنها) : الراثي لأبي الشهداء (الحسين بن علي ـ ع) قال العلامة السبزواري في (الكفاية) : وهو غير بعيد ، قال في (الحدائق) : بل بعيد غاية البعد وهو جيد على مذهبه في المسألة وبالجملة لم يقم دليل على إستثناء شيء لاطلاق الأخبار المتقدمة سوى التي تزف العرايس وعليها اقتصر في المنتهى في الاستثناء ولم يستند على سواها والله العالم ، وقال الشيخ الامام (المرتضى ـ ره) بعد النظر الى أدلة المجوزين : (وبالجملة فضعف هذا القول بعد ملاحظة النصوص أظهر من أن يحتاج الى إظهار) وما أبعد هذا وما سيجيء من فخر الدين من عدم تجويز الغناء بالأعراس لأن الروايتين وإن كانتا ناصتين في الجواز إلا أنهما لاتقاومان الأخبار المانعة لتواترها .

الجهة السابعة

لا فرق في استعمال الغناء في الامور العبادية من القرآن والأدعية والمراثي لسيدنا (الحسين ـ ع) من شعر أو نثر بل يتضاعف عقابه وغيرها . ولذلك يقول الامام (الشيخ المرتضى ـ ره) : لا فرق بين استعمال هذه الكيفية في كلام حق أو باطل فقراءة القرآن والدعاء والمراثي بصوت يرجع فيه على سبيل اللهو لا إشكال في حرمتها ولا في تضاعف عقابها لكونها معصية في مقام الطاعة وإستخفافاً بالمدعو والمراثي ، وقال سيدنا الامام (الإصفهاني ـ ره) : ولا فرق بين استعماله في كلام حق عن قراءة أو دعاء أو مرثية وغيرها من شعر أو نثر بل يتضاعف عقابه لو إستعمله فيما يطاع به الله تعالى كقراءة القرآن ونحوها ، نعم قد يستثنى غناء المغنيات في الاعراس وليس ببعيد وان كان الأحوط الترك ، (انتهى كلامه رفع مقامه) .

الجهة الثامنة

عرفنا الآن وتحقق لدينا أن الغناء محرّم كباقي المحرّمات الاخرى أمثال (المزمار والأوتار والنفخ في القصب) فان هذه كلها داخلة في المعاصي الكبيرة ولا يحتاج القول بالحرمة إلى اقترانه بمحرم خارجي كما عليه (المحدث الكاشاني ـ ره)

حيث يقول في كتابه (الوافي) : (والذي يظهر من مجموع الأخبار الواردة إختصاص حرمة الغناء وما يتعلق به من الاجر والتعليم والاستماع والبيع والشراء كلها مما كان على نحو المتعارف في زمن الخلفاء من دخول الرجال عليهن وتكلمهن بالباطل ولعبتهن بالملاهي من العيدان والقصب وغيرهما دون ما سوى ذلك من أنواعه كما يشعر به قوله ليست بالتي يدخل عليها الرجال (الى قوله) وعلى هذا فلا بأس بالتغني بالأشعار المتضمنة لذكر الجنة والنار والتشويق إلى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والرغبات في الخيرات والزهد في الفانيات كما اشير إليه في حديث الفقيه بقوله ذكرتك الجنة وذلك لأن ذلك كله ذكر الله وربما تقشعر منه الجلود ﴿ الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله﴾ وبالجملة لا يخفى على أهل الحجج بعد سماع هذه الأخبار تميز حق الغناء عن باطله وإن أكثر ما يتغنى به الصوفية(١) في محافلها من قبيل الباطل ... الخ) . ويذهب صاحب (الكفاية) العلامة السبزواري (أعلى الله درجته) بقوله : فان بعد ما ورد من الأخبار من الطرفين جوازاً ومنعاً الجمع بين الأخبار بتخصيص تلك الأخبار الواردة المانعة بما عدا القرآن وبحمل الأخبار الدالة على الذم في التغني بالقرآن بأن يقرأ على سبيل اللهو كقراءة الفسقة مستشهداً برواية عبد الله بن سنان (المتقدمة) حيث يأمره (ص) قراءة القرآن بلحون العرب والنهي عن القراءة بلحون الفساق والكبائر ، أو يقال بحمل الأخبار المانعة على ما كان شائعاً ومتعارفاً في السابق من التغني على سبيل اللهو من الاماء والجواري في مجالس الخمور والفسق والفجور واللعب والتكلم بما يسخط الله وإسماعهن الرجال وإستشهدوا برواية علي بن جعفر (المتقدمة) من قوله : ليست بالتي يدخل عليها الرجال مؤيداً لهذا الحمل قال : إن فيه إشعاراً بأن منشأ المنع في

(١) راجع ص ٢١ من هذا الكتاب .

الغناء هو بعض الامور المحرمة المقترنة به كآلاتها (١) (إلى أن قال) : إن في عدة

---

(١) ذهب سيدنا الامام (الاصفهانى - ره) الى أن المذياع (الراديو) من آلات اللهو حيث أجاب عن بعض الأسئلة التى سئل بها : (ولا يجوز بيعها وشرائها ولا الحضور فى مجالس الانس من المقاهى ونحوها ، نعم يجوز إستماع الأخبار التجارية والآذان والقرآن والخطب وأمثالها ولكن من الخارج) ، وأما الشيخ الفقيه المغفور له الشيخ محمد رضا آل ياسين (ره) فانه يقول : لا يجوز التكسب بآلات اللهو والأغانى والقمار كالعود والمزمار والنرد والشطرنج والصندوق الحاكى ونحو ذلك من الالآت التى اعدت لتلك الامور المحرمة وتمحضت لها والصندوق الحاكى وإن كان فى مبدأ أمره وإختراعه غير مختص بالأغانى ولكنه قد تمحض أخيراً لحكاية ألحان أهل الفسوق وصار لا يحفظ فيه سوى ذلك ، نعم الظاهر أن آلة المذياع المسماة بـ : (الراديو) لا تزال مشتركة بين الأغانى وغيرها فلا بأس ببيعها وشرائها وإقتنائها إذا كان الغرض من ذلك الانتفاع بهـا فى الامور المحللة كالاستماع الى الخطب أو الأخبار أو الشعر غير الملحن تلحيناً غنائياً أو ما أشبه ذلك من الامور المباحة ، أما شراؤها أو اقتناؤها للغايات المحرمة فضلا عن إستماع الاغانى منهـا فهو من أعظم المحرمات والموبقات بل يحرم الجلوس فى المجالس الموبوءة بأصوات الغناء والملاهى وإن لم يقصد الاستماع إليها لأنهـا من مجالس أهل الفسوق والعصيان التى يجب إجتنابها وإنكارها والابتعاد عنها على سائر المكلفين أعاذنا الله منها وسائر إخواننا المؤمنين (قلت) : ما أفاده الشيخ المرحوم (قده) لا يبعد المسير إليه فانه من حيث هو هو ليس موضوعاً للتغنى والتلهى به . فهو قابل لاستعمال كليهما نعم شراؤه للغايات المحرمـة حرام بلا إشكال وأما لغيرها خصوصاً لاستماع المقالات المفيدة والخطب والقرآن والأدعية والأنباء التجارية فلا بأس بها (فتأمل) هذا بالنسبة الى المستمع وأما الملقى فالقاء الخطب ونشر الامور الدينية لينتفع بها من على وجه الارض من المسلمين وغيرهم إتماماً للحجة عليهم وتنبيهاً للغافلين وارشاداً للجاهلين لامانع منه (ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حى عن بينة) (ولئلا يقولوا يوم القيامة ما أرسلت إلينا رسولا منذراً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) .

من الأخبار المنع عن الغناء إشعاراً بكونه لهواً وباطلا وصدق ذلك في القرآن والدعوات والأذكار المقروءة بالأصوات الطيبة المذكرة المهيجة للأشواق إلى العالم الأعلى محل تأمل ، على أن التعارض واقع بين أخبار الغناء ، والأخبار الكثيرة المتواترة الدالة على فضل قراءة القرآن والأدعية والأذكار مع عمومها لغة وكثرتها وموافقتها للأصل النسبة بين الموضوعين عموم من وجه ، فاذاً لا ريب في تحريم الغناء على سبيل اللهو والاقتران بالملاهي ونحوها ، ثم إن ثبت إجماع في غيره وإلا بقي حكمه على الإباحة وطريق الاحتياط واضح .

(قال الطبسي) : يظهر الجواب عنه ما قدمناه عن المحدث الكاشاني (ره) فراجع ولا نحتاج إلى الإعادة وأما قوله : (إن ثبت إجماع فى غيره الخ) المخالف في المسألة هو (ره) والمحدث الكاشاني ولا يضر ذلك بتحقق الإجماع .

الجهة التاسعة

أشرنا سالفاً إلى عدم الفرق بين حرمة الغناء وإستعماله بحق كقراءة القرآن والأدعية والخطب أو بباطل كالغناء بالمعني الذي قدمناه في أي جهة حصل يشمله الحكم نثراً كان أو شعراً ، وفي الأمور العبادية مثل قراءة القرآن والأدعيـــة يتضاعف العقاب فيها لكونها معصية في مقام الطاعة وإستخفافاً بالعبادة وهذا المقام من مزال الأقدام على ما أفاده الشيخ الامام إنه من أوضح تسويلات الشيطان ، ان الرجل المتستر قد تدعوه نفسه لأجل التفرج والتنزه التلذذ إلى ما يوجب نشاطه ورفع الكسالة عنه من الزمزمة الملهية فيجعل ذلك في بيت من الشعر المنظوم في الحكمة

والمراثي ونحوها فيتغني بها أو يحضرعند من يفعل ذلك وربما يعد مجلساً لأجل إحضار أصحاب الألحان ويسميه مجلس المراثي فيحصل بذلك مالا يحصل من ضرب الأوتار من النشاط والإنبساط وربما يبكي في خلال ذلك لأجل الهموم المذكورة ، في قلبه الغائبة عن خاطره من فقد ما يستحضره القوى الشهوية ويتخيل انه يبكي في المرثية وفاز بالمرتبة العالية وقد أشرف على النزول إلى دركات الهاوية ، فلا ملجأ إلا إلى الله من شر الشيطان والنفس الغاوية (إنتهى كلامه رفع مقامه) .

« فصل فى »

الصوفية المبتدعة

مما لا شك فيه ولا شبهة تعتريه أن الله جلّ وعز خلق الجن والإنس لعبادته وعرفانه ، فأرسل أنبياء ورسل وأمرهم بالتبليغ وإرشاد الناس إليه ، فجميع أنبيائه ورسله كانوا يدعون إلى أمر واحد على إختلاف الكيفية في الدعوة بما يقتضيه العصر ، قال عزّ من قائل : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ... ﴾ فبعضهم يذهب في تفسير (ليعبدون) أي (ليعرفون) لأن الله تعالى لم يوكل عبادته إلى الناس وعقولهم بل جعل لهم طريقاً خاصاً وهذا الطريق هو الأنبياء والمرسلون وأوصياؤهم المعصومون عليهم سلام الله ومن يحذو حذوهم ، فمن سلك ذلك الطريق نجا ومن تخلف عنه غوى وهلك ، كابليس اللعين لما امر بالسجود لآدم (ع) عصى ربه وقال : (يارب إعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل (١)) فطرده تعالى بقوله : ﴿ لا حاجة لي إلى عبادتك ، إنما أُريد أن

---

(١) فى (البحار) ج ٧ ص ٢٨ وفى (تفسير) الشيخ الجليل على بن ابراهيم ابن هاشم القمى استاذ أهل الحديث ، عن الامام الصادق (ع) فى قوله تعالى حكاية عن إبليس لما أمره بالسجود لآدم وأبى وإمتنع قال الله عز وجل : (ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ؟ قال : أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) قال الامام الصادق (ع) أول من قاس إبليس وإستكبر والاستكبار هو أول معصية عصى الله بها . قال وقال إبليس : (يارب اعفنى من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبى مرسل) قال الله تبارك وتعالى : (لا حاجة لى الى عبادتك إنما اريد أن اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد) فأبى أن يسجد ، فقال الله تبارك وتعالى : (اخرج منها فانك رجيم ...)

فالمستفاد من هذا الخبر أن الأحكام والعبادات امور توظيفية توقيفية منوطة بارادة الخالق تعالى كما مر ، بحسب ما يراه من المصلحة فعلا وتركا ، كماً وكيفاً ، زماناً ومكاناً ، فأيدى المخلوق لا تنالها أبدا ، فالله تعالى إذا أراد شيئا ينقدح ما أراد فى القلم الأعلى ومنه الى اللوح ومنه الى إسرافيل ومنه الى أمين الوحى جبرائيل فهو يوصله الى الرسول الكريم (ص) فالنبى يعلم وصيه على بن أبى طالب (ع) -

اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد) فالعبادة أمر توقيفي لا يجوز لأحد التخطي عنه لقوله تعالى : ﴿ ... لكن البر من إتقى واتوا البيوت من أبوابها ... ﴾ فان المراد بـ : (الابواب) حججه ورسله كما في بعض الأخبار : (بني الاسلام على خمس (أو - على الخمس) على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم نودي بشيء مثلما نودي بالولاية ، فلو أن رجلا قام ليله وصام دهره وتصدق بجميع ماله ولم يكن بدلالة ولي الله لأكبه الله على منخريه في النار (أو : ما كان له على الله حق من ثواب)) فعلمنا من هذا أن طريق الوصول إلى الله تعالى وعرفانه هم الانبياء والمرسلون وأوصياؤهم ، فهذا طريق مستقيم ومنهج قويم ، لامع ساطع ثابت بالكتاب والسنة وموافق للحديث النبوي (ص) المتواتر بين الفريقين : ﴿ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ﴾ وهذا هو الذي ثبت لنا أما غيره فلم يعلم ثبوته وعدم ثبوت غيره يكفي في عدم مشروعيته ، فالعاقل لا يترك معلوم الحجية ويأخذ بدونه ، فالعبادة إذا كانت من طريقها المذكورة فهي للرحمن جلّ وتقدس وإلا كانت العبادة للشيطان ، كأخذ العبادة والأذكار والأوراد عن : (المراشد - و - الدراويش) فان هذه من الامور المخترعة منهم وهي بدعة وضلالة

- ومنه الى ابنه الامام الحسن (ع) وهكذا الأئمة واحداً بعد آخر الى آخرهم الامام (محمد المهدى - ع) ومن ثم الى نوابه الأربعة الخاصة ومنهم الى نوابه العام المجتهدين الجامعين للشرائط فهم يبثون الأحكام فى الخلق دون تصرف من عندهم ، انظر كتاب (العقائد) لشيخنا الصدوق فى كيفية نزول الوحى يقول : إعتقادنا فى ذلك أن بين عينى إسرافيل لوحا فاذا أراد الله عز وجل أن يتكلم بالوحى ضرب اللوح جبين إسرافيل فينظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه الى ميكائيل ويلقيه ميكائيل الى جبرائيل ويلقيه جبرائيل الى الانبياء إلخ ، قال عز من قائل : (وما من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) .

لقيام الدليل على بطلانها .

(فان قيل) : إن ما ذكرت من أن العبادة توقيفية ولا بد أن تكون بدلالة ولي الله فهي حق و لكن نقول أن : الثوري والبصري والبغدادي والبسطامي وإبن الأعرابي وأمثالهم من الصوفية والذهبية هم من أولياء الله وما اخذ عنهم فهو مأخوذ من ولي الله ؟!...

(قلنا) : هذا بمعزل عن الصواب فان الولي الذي قلنا بلزوم إتباعه هو ما عينه الله تعالى شأنه وجعل له أوصافاً معينة مبينة فلا يحتمل إنطباقها على مثل ما ذكرت أسماءهم وسيأتي بيان أحوال كل واحد منهم ، كيف وهم في غمرتهم ساهون وفي سكرتهم يعمهون ،فلا تغتر ولا تغفل وإرجع البصر وتبصر .

(فان قلت) : كيف وقد ورد عن النبي (ص) : أن الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي ؟! ...

(قلنا) : على فرض صدور هذا الكلام لا ربط له بهؤلاء القوم لأن المراد بـ : (الشريعة أقوالي) ما ذكره من الصلاة والصيام والزكاة والحج والخمس والجهاد ووو ... وأما المراد بقوله : (والطريقة أفعالي) العمل بما قاله فان (من أحب أحداً يعمل بقوله) فمن أحب النبي (ص) لابد وأن يفعل ويعمل بما قاله فان لم يفعل بقوله (ص) كان كاذباً في دعواه ، والمراد من : (الحقيقة أحوالي) ما كان عليه (ص) من الأوصاف الحميدة والاخلاق الجميلة والجود والسخاء والرياضات البدنية وتحمل المشقات في مقام الإمتثال من التكاليف مثل الصوم في أيام الصيف أو الجهاد في سبيل الله الذي يخالف النفس وتركه يوافقها فهذا هو المراد من الحديث لو فرض صدقه ، وإذا عرفت ماتلوناه عليك فاستمع لما نملي لك من مبادي هذه الطائفة ومسلكها الضال ، ولماذا سميت هذه الطائفة بـ : (الصوفية) ؟ ومن هو

المؤسس لهذا المبدأ الهدام الذي قد أنتنت عدة بقاع من العالم رائحته الكريهة ؟ ولتعلم كيف يخدعون الجهلاء من الناس لاتباعهم وكيف يفرقون صفوف المسلمين بأكاذيبهم وأغاليطهم ، ولنذكر لك لمحة من شعبذاتهم ومشاغباتهم . .

وهذا الفصل يشتمل على مقدمة وامور :

تقديم :ـ

سبب تسمية هذه الطائفة بـ : (الصوفية) ووجوهها التي قيلت فيها ، المشهور (بل الأشهر) أن هذه الكلمة مشتقة من : (الصوف) ، قال الامام الأوحد في (مجمع البحرين) في مادة (صَوَفَ) في الحديث : لا تسجد على الصوف (إلى قوله) وفيه ذكر الصوفية قيل : سموا بذلك لاستعمالهم لبس الصوف .

(الثاني) : انها مشتقة من (صوفه ـ كـ ـ كوفه) ذكره الكرماني في (معيار اللغة) وعليه أبو قبيلة من مضر يقال لهم : (آل صوفان) كـ (كوفان) و (آل صفوان) كـ (سكران) كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج في الجاهلية أي يضيفون بهم من عرفات .

(الثالث) : أنها مشتقة من (الصوف) غير ما تقدم من معناها بل بمعنى آخر نقل عن الجنيد البغدادي انه قال : (الصوفي مشتق من : (الصوف) والصوف ثلاثة أحرف صاد (ص) واو (و) فاء (ف) ، الصاد (صبر) والواو (وفاء) والفاء (فقر وغناء)) .

(قال الطبسي) : ـ ولا دليل له على هـذا الاشتقاق لقائل أن يقول :

الصاد (صرف الناس والجهلاء عن إتباع الحق) والواو (الويل لهم ـ ١) والفاء (الفرار عن التكاليف المأمور بها من عند الله تعالى) ، ولا ترجيح أن يكون المراد ما قاله (جنيد) . . . .

(الرابع) : انهم سموا أنفسهم بـ : (الصوفية) لا نتسابهم إلى الصفة التي كانت في مسجد رسول الله (ص) يسكنها الفقراء والمهاجرون وكانت مسقفة بجريد النخل وأهل الصفة كانوا أربعمآءة رجل ما كان لهم مسكن في المدينة ، وقيل في وصفهم إنهم كانوا أضياف الاسلام .

ولا نطيل الكلام عليك فالفرقة التي كانت معروفة بـ : (الصوفية) قد تشبهت بهؤلاء الرجال وسمت نفسها بالصوفية وكان وجه الشبه هو إجتماعهم في مجالس الذكر وفي (القاموس) يذكر نفس المعنى الذي أسلفناه عن (المعيار) والظاهر أن الكرماني إستوفى المطلب منه وكيف كان لا يهمنا ذلك .

الامر الاول :ـ

ذهب الفاضل المتتبع العلامة (الخوئي ـ ره) (٢) في (منهاج البراعة) ج ٦ ص ١٧٦ بقوله نقلا عن المحدث الخبير السيد (الجزائري ـ ره) الى : (أن التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزائفين عن طريق الحق ثم إستعمل بعدهم

---

(١) يقصد به الجب التى فى نار جهنم .

(٢) هو العلامة المحدث المتتبع السيد حبيب الله بن محمد هاشم الهاشمى العلوى الموسوى (ره) .

في جماعة من الزنادقة من الهنود والبراهمة ثم بعد مجيء الاسلام إستعمل في جماعة من أهل الخلاف كحسن البصري وسفيان الثوري وأبي هاشم الكوفي وأضرابهم : وقد كانوا في طرف من الخلاف مع الأئمة « ع » : فان هؤلاء المذكورين عارضوا الأئمة « ع » وباحثوهم وأرادوا إطفاء نورهم ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون (الى قوله) وقد إستمر إلى هذه الأعصار وما قاربها) ، ثم يذكر عنه بأن الدواعي لهم على إختراع هذا المسلك أمور :

(فأول الامور) : (ما تلخيصه) أن خلفاء بني اميـة و بني العباس إنما أقدموا على ذلك كي يظهروا عنادهم لآل بيت الرسول « ص » ويصغروا آل الله في أعين الناس .

(وثانيها) : سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم فان العامي منهم قد يجلس في بيت ضيق مظلم أربعين يوماً وربما يترائى له إخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من روءسائهم ...

(وثالثها) : ان هذا المسلك شركَ لصيد الأولاد وجمع الأموال وتحصيل الجاه والاعتبار . . .

الأمر الثاني :ـ

قيل أن أول من أسس الصوفية ووضع الحجر الاساسي لها هو : (أبو هاشم الكوفي (١) يقول الفاضل (الخوئي ـ ره) في ص ١٧٧ من كتابه نقلا عن كتاب

(١) تأتي ترجمته مفصلا .

(نفحات الأنس) أن أول من اخترع هذا الإسم (أبو هاشم الكوفي الشامي) المعاصر لسفيان الثوري، وعن الفاضل المتقدم (ره) عن الامام المحقق (الأردبيلي - ره) في كتابه (حديقة الشيعة) أن أبا هاشم كان يلبس ثياباً خشنة من الصوف كالرهبان و يقول بالحلول في نفسه كالنصارى في عيسى و كان في الظاهر أموياً وفي الباطن ملحداً دهرياً ، وان الطائفة التي تنتسب إليه سميت باعتبار لباسه (صوفية) سواء لبست الصوف أو لم تلبس و (بهمشية وأبو هاشمية) باعتبار كنيته و (عثمانية وشريكيه) لأن إسمه وإسم أبيه (عثمان بن شريك)، وقال ايضاً في (حديقة الشيعة) وكان غرض الملعون من وضع مذهب التصوف هدم مذهب الإسلام ، وقد ورد عن الأئمة الطاهرين « ع » أحاديث في طعنه ولما رأى سفيان الثوري طريقته إستحسنها وأضاف إليها الرؤية والصورة والتشبيه والتجسم ووسع دائرة التصوف فنسبت هذه الفرقة إليه وقالوا : (ثورية وسفيانية) ثم نسبت إلى أبي يزيد البسطامي فسميت بـ : (اليزيدية والبسطامية) ثم بملاحظة قولهم بالحلول والإتحاد سميت (حلوليه وإتحادية) ثم بالغ بعضهم في الإتحاد وقال بوحدة الوجود فسميت (وحدتيه) ونسبت إلى حسين بن منصور الحلاج فقيل لها (منصورية وحلاجية) وبملاحظة غلوهم في المشائخ وزعمهم حلول الحق فيهم قيل لهم (غالية وغاوية) ولمكرهم وخديعتهم وتفتينهم للناس قيل لهم (ذرافية وندائية) ولما إخترعوا مذهباً متضمناً للرهبانية والنصرانية والكفر والاسلام سماهم الأئمة (ع (مبتدعة) ولكونهم من أهل الرياء سموا (مرائية) ولوصفهم التصوف سماهم العلماء (بالمتصوفه) ولكثرة صلفهم سموا بـ (المتصلفة) ولهم أسماء اخر ، وأشهر ألقابهم وأسمائهم : (الصوفية ، المتصوفة ، المتصلفة ، المبتدعة ، الذرافيّة ، الغلات ، الخالية ، الحلاجيّة) (انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه) .

وفي ج ١ ص ٤٧ من : (الكامل في التأريخ) في ترجمة (افريدون) يقول: (وقيل هو اول من سمي بالصوفي وأول من نظر في علم الطب الخ) .

وهذا القول ضعيف في الغاية و بعيد للنهاية . فلو كان المراد من الصوفي ماهو المشهور في هذا العصر من القول بالحلول والاتحاد وغيرها لوصل الينا في التواريخ المتعبرة مع العلم بانه لا إسم ولا رسم له في ذلك الزمان ، ولم يعلم سير العلم في هذه الدقائق مضافاً الى ذلك انه أجل شأناً من ان يعتقد بهذه الخرافات . أجل يمكن حمله على معنى آخر أشار اليه بعض الأعلام كالسيد العلامة في (الروضات) ص ٢٣٠ في ترجمة (ابن الحلاج) ، نقلا عن فاضل المقداد في شرحه على الباب الحادي عشر انه سئل أمير المؤمنين (ع) عن الصوفي فقال (ع) : [الصوفي من لبس الصوف على الصفا وجعل الدنيا خلف القفا و سلك طريق المصطفى واستوى عنده الذهب والحجر والفضة والمدر وإلا فالكلب الكوفي خير من الف صوفي] .

ويؤيد ذلك قول ابن الأثير في حقه : [هو أول من ردّ المظالم وأمر الناس بعبادة الله والانصاف والإحسان وردّ على الناس ما كان الضحاك غصبه من الأرض وغيرها إلا ما لم يجد له صاحباً فانه وقفه على المساكين] وهذه الصفات ممدوحة لا يلتفت اليها إلا من كان مؤمناً بالله ورسوله واليوم الآخر . فأين هذه وأين قول الصوفية : [من نصب صورة المپير والمرشد عند قول : [اياك نعبد واياك نستعين] والإستخفاف بالعلماء ورؤساء الدين والاستهانة بالصوم والصلاة وقلة المبالات واتباع الشهوات] [أعاذنا الله منه] .

والجدير بالذكر أن بعض المعاصرين ذكر هذا القول ولم ينتقد عليه فالقول بان هذه السلسلة كانت من زمن إفريدون مزيف مطرود مردود لا يحتمل صدقه أصلا .

الأمر الثالث :ـ

(فيما ورد من الأخبار في ذمهم والقدح فيهم) ففي (الكافي) عن رسول الله « ص » : إذا رأيتم أهل البدع فاظهروا البراءة منهم وأكثروا مني سبهم والوقيعة فيهم وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ، وعن مولانا الرضا « ع » انه قال: (من ذكر عنده الصوفية فلم ينكرهم بلسانه أو قلبه فليس منا ومن أنكرهم فكأنما جاهد بين يدي رسول الله « ص ») ، وروى الشيخ الإمام بهاء الملة والدين في (كشكوله) عن النبي « ص » : لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من امتي إسمهم : (الصوفية) ليسوا مني وإنهم يهود امتي يحلقون للذكر ويرفعون أصواتهم للذكر يظنون أنهم على طريق الأبرار وهم أضل من الكفار وهم أهل النار لهم شهقة كشهقة الحمار ، قولهم قول الأبرار وعملهم عمل الجهال وهم ينازعون العلماء ليس لهم إيمان وهم معجبون بأعمالهم ليس من عملهم إلا التعب ، وروي عن الامام الصادق « ع » بعد ما سئل عن قوم يقال لهم الصوفية فقال « ع » : إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم بلقبهم ويولون أقوالهم . ألا فمن مال إليهم فليس منا وإنا براء منه ومن أنكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار والمنافقين . وفي رواية ابن حمزة والسيد المرتضى عن الشيخ المفيد باسناده عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب انه قال : كنت مع (الهادي ـ علي بن محمد ـ ع) في مسجد المدينة فأتاه جماعة من أصحابه منهم

أبو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغاً وكانت له منزلة عظيمة عنده ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانبه حلقة مستديرة ثم أخذوا بالتهليل ، فقال «ع» : لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لراحة الأجسام ويتهجدون لتقييد الأنام ويتجوعون عمراً حتى يذبحوا للإيكاف حمرا لا يهللون إلا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء إلا لالتباس والاختلاس أورادهم الرقص والتصدية وأذكارهم الترنم والتغنية فلا يتبعهم إلا السفهاء ولا يعتقد بهم إلا الحمقاء فمن ذهب إلى زيارة واحد منهم حياً أو ميتاً فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان ومن أعان أحداً منهم فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان ، فقال رجل من أصحابه وإن كان معترفاً بحقوقكم؟ قال : فنظر إليه شبه المغضب وقال (ع) : دع ذا من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا . أما تدري إنهم أخس الطوائف الصوفية ، والصوفية كلهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وإن هم إلا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون ، ورواه المحدث الجزائري أيضاً في الأنوار من كتاب (قرب الاسناد) مسنداً عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب مثله . وفي رواية في مكالمة مولانا الامام العسكري « ع » إنه كلم أبا هاشم الجعفري قال « ع » : يا أبا هاشم سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة ، وقلوبهم مظلمة منكدرة . السنة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنة ، المؤمن بينهم محقر ، والفاسق بينهم موقر ، امراؤهم جاهلون جائرون ، وعلماؤهم الى أبواب الظلمة سائرون ، أعيانهم يسرقون زاد الفقراء ، وأصاغرهم يتقدمون على الكبرآء ، كل جاهل عندهم خبير ، وكل محيل عندهم فقير ، لا يتميزون بين المخلص والمرتاب ، ولا يعرفون الضأن من الذئاب ، علماؤهم شر خلق الله على وجه الأرض ، لأنهم يميلون الى الفلسفة والتصوف ، وايم الله إنهم من أهل

العدول والتحرف يبالغون في حب مخالفينا ويضلون شيعتنا وموالينا وإن نالوا منصباً لم يشبعوا من الرشاء وإن خذلوا عبدوا الله على الرياء ألا انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين فمن أدركهم فليحذرهم وليتق دينه وإيمانه، ثم قال : ياأباهاشم هذا ما حدثني به أبي عن آبائه عن جعفر بن محمد «ع» وهو من أسرارنا فاكتمه إلا عن أهله ، وجاء في (البحار) ج ١٧ ص ٢٧ بعدة طرق عن النبي المختار «ص» في وصاياه لأبي ذر (ره) قال «ص» : يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السماوات والأرض ، وفي (روضات الجنات) (١) نقلا عن (كشكول) الامام الشيخ البهائي (ره) عن النبي «ص» انه قال : لا تقوم الساعة على امتي حتى يخرج قوم من امتي يلحقون للذكر رؤوسهم ويرفعون أصواتهم بالذكر يظنون انهم على طريق ابراهيم بل هم أضل من الكفار ولهم شهقة كشهقة الحمار وقولهم كقول الفجار وعملهم عمل الجهال وهم ينازعون العلماء ، ليس لهم إيمان وهم معجبون بأعمالهم ، ليس لهم من عملهم إلا التعب (٢) ، وفي ج ١٧ من (البحار) في باب (الخطب) عن أمير المؤمنين «ع» : إن أبغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف (٣) بكلام مبدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضلٌ لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئة، ورواه في (الوافي) في باب (البدع والرأي

---

(١) المؤرخ الشهير السيد محمد باقر الاصفهانى .

(٢) مرّت هذه الرواية بتغيير .

(٣) من الشغف ، « شغفها حباً » أى حجبها ويحتمل كونه من شعف بالمهملة أى غلب حبه على قلبه وأحرقه .

والمقاييس ج١ ص٤٥))، وعن المحقق العلامة ملا خليل القزويني انه أشار بالرجل الذي وكله الله الى نفسه (الصوفيـة) الذين ألقوا قيود الشرع والشريعة الخ، وفي (الاحتجاج) ص ١٧٢ في إحتجاج مولانا الامام (زين العابدين ـ ع) على محمد ابن الحنفيه في الامامة عن ثابت البناني الثقة الجليل قال : كنت حاجاً وجماعة عباد البصري مثل أيوب السجستاني وصالح المروزي وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ومالك ابن دينار فلما دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا أهل مكة والحجاج يسألوننا أن نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بهـا فمنعنا الاجابة فبينا نحن كذلك إذ نحن بفتى قد أقبل وقد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطاً ثم اقبل علينا فقال : يامالك ابن دينار ويا ثابت البناني ويا أيوب السجستاني ويا صالح المروزي وياعتبة الغلام وياحبيب الفارسي وياسعد وياعمر وياصالح الأعمى ويارابعة وياسعدانة وياجعفر بن سليمان، فقلنا : لبيك وسعديك يافتى فقال : أما فيكم أحد يحبه الرحمن ؟! فقلنا : يا فتى علينـا الدعاء وعليه الاجابة، فقال : ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه، ثم أتى الكعبة فخر ساجداً فسمعته يقول في سجوده : (سيدي بحبك لي لأسقيتهم الغيث ...) قال فما استتم كلامـه حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب، فقلت : يافتى من أين علمت انه يحبك ؟ قال « ع » : لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني فسألته بحبه لي فأجابني ثم ولى عني وأنشأ يقول :

من عرف الرب فلم تغنه ... معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضرّ في الطاعة ما ناله ... في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى ... والعز كل العز للمتقي

فقلت : يا أهل مكة من هذا الفتى ؟! ... قالوا : (علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب) عليهم السلام .

(قال الطبسي) : زاد الامام (سلام الله عليه) بأسماء من رؤساء (الصوفية) في كلامه وبين لهم بأحسن اسلوب أنه لم يكن فيهم من يحبه الله ويرضى عنه وإلا لأجابه تعالى كما أجابه « ع » وأعلمهم « ع » أنهم هم الأشقياء الألداء .

وفي (حديقة الشيعة) عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي الثقة الجليل قال رجل من أصحابنا للامام الصادق « ع » : قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم (الصوفية) فما تقول فيهم ؟!... قال « ع » إنهم أعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون بلقبهم الخ . وفي (الأنوار) كذلك . (وفيها) عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في (قرب الاسناد) عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الجبار الثقاة الأجلاء عن مولانا الامام العسكري « ع » قال : سئل عن أبي عبد الله « ع » عن حال (أبي هاشم الصوفي الكوفي) ؟؟ فقال (ع) : إنه كان فاسد العقيدة جداً وهو الذي إبتدع مذهباً يقال له (التصوف) وجعله مقراً لعقيدته الخبيثة ، وفي رواية اخرى بسند آخر قال (ع) : وجعله مقراً لعقيدته الخبيثة لنفسه وأكثر الملاحدة وجنة لعقائدهم الباطلة ، وفي (كشف الغمة) عن محمد بن طلحة عن سفيان الثوري قال : دخلت على جعفر بن محمد (ع) وعليه جبة خزّ دكناء وكساء خزّ فجعلت أنظر اليه متعجباً فقال لي : ياثوري مالك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى ؟! فقلت : يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك قال (ع) : ياثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإفتقاره وهذا زمان قد

أسبل كل شيء عزاليه (١) ثم حر ّرون جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والرّون عن الرّون ، وقل : ياثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم وما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه .

إحتجاج الامام الصادق على الصوفية

في (تحف العقول) ص٨٥ يقول : لما دخل سفيان الثوري على أبي عبدالله (ع) فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنها غرة في البياض فقال له : إن هذا ليس من لباسك ! فقال (ع) له : اسمع مني وع ما أقول لك ، فانه خير لك عاجلا وآجلا إن كنت أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرك أن رسول الله (ص) كان في زمان مقفر جشب ، فاذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لافجارها ومؤمنوها لامنافقوها ومسلموها لا كفارها فما انكرت ياثوري فوالله اني لمع ما ترى ما أتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ، ولله مالي حق أمرني أن أضعه موضعاً إلا وضعته ، فقال ثم أتاه قوم ممن يظهر الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا : إن صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حجة ، فقال لهم : هاتوا حججكم ، فقالوا : ان حججنا من كتاب الله ، قال لهم « ع » فأدلوا بها فانها أحق ما اتبع وعمل به ، فقالوا : يقول الله تبارك وتعالى يخبر عن قوم من أصحاب النبي « ص » : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه

---

(١) عزاليها أي افواهها وفي (المجمع) في مادة عزل فارسلت السماء عزاليها اى افواهها .

فاولئك هم المفلحون ﴾ [١] فمدح فعلهم وقال في موضع آخر : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ [٢] فنحن نكتفي بهذا ، فقال الرجل من الجلساء : انا رأينا كم تزهدّون في الأطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تتمتعوا انتم منها فقال ابو عبد الله « ع » : دعوا عنكم مالا ينتفع به اخبروني ايها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه ومتشابهه ، الذي في مثله ضلّ من ضلّ وهلك من هلك من هذه الامة ؟؟ فقالوا : او بعضه فأما كله فلا فقال لهم من هاهنا اتيتم وكذلك احاديث رسول الله « ص » أما ما ذكرتم من اخبار الله ايانا في كتابه عن قوم الذين أُخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله وذلك ان الله جل وتقدس امر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم وكان نهي الله تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين ونظراً لكي لا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والوالدان والشيخ الفان والعجوزة الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً فمن ثم قال رسول الله [ص] خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما انفقه الانسان على والديه ، ثم الثانية على نفسه وعياله ، ثم الثالثة على القرابة واخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله ، وهو اخسها اجراً وقال النبي [ص] الانصاري حيث اعتق عند موته خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار (لو اعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يترك صبيته صغاراً يتكففون الناس) ، ثم قال حدثني ابي ان النبي [ص] قال : إبدأ بمن تعول

(١) سورة الحشر آية ٩ .
(٢) سورة الدهر آية ٨

الأدنى فالأدنى ، ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروض من الله العزيز الحكيم : ﴿ قال الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى غير ما أراكم تدعون الناس اليه من الآثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون اليه مسرفاً في غير آية من كتاب الله يقول : ﴿ إنه لا يحب المسرفين ﴾ فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي (ص) إن أصنافاً من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو الله على والديه ، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده، ورجل يقعد في البيت ويقول يارب ارزقني ولا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل وعز : عبدي أولم أجعل لك السبيل الى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكي لا تكون كلا على أهلك فان شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك وأنت معذور عندي ، ورجل رزقه الله مالا كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يارب ارزقني فيقول الله : ألم ارزقك رزقاً واسعاً ؟ فهلا إقتصدت فيه كما أمرتك ؟ لِمَ تسرف وقد نهاك ؟ ورجل يدعو الله في قطيعة رحم ثم علم الله جل اسمه نبيه كيف ينفق وذلك انه كان عنده اوقية من ذهب فكره أن يبيت عنده شيء (١) وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رقيقاً فأدب الله نبيه بأمره إياه فقال : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ يقول إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد خسرت من المال فهذه أحاديث رسول الله (ص) يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه أهله من المؤمنين ،

---

(١) تصدق وأصبح ليس عنده شيء (خ ل) .

وقال أبو بكر عند موته أوص بالخمس والخمس كثير فان الله قد رضي بالخمس فأوصى بالخمس وقد جعل الله له الثلث عند موته ولو علم ان الثلث خير له لأوصى به ، ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذر فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل فقيل له : يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وإنك لا تدري لعلك تموت اليوم أو غداً فكان جوابه أن قال : مالكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء أو ما علمتم ياجهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها إطمأنت ، وأما ابو ذر [رضي الله عنه] فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى اهله اللحم . أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشاة على قدر مايذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يفضل عليهم ومن أزهد من هؤلاء ، وقد قال فيهم رسول الله (ص) ما قال ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئاً البتة كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على انفسهم وعيالاتهم . واعلموا أيها النفر اني سمعت أبي يروي عن آبائه (عليهم السلام) أن رسول الله (ص) قال يوماً : ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له فكل ما يصنع الله به فهو خير له فليت شعري هل يحيق بكم ماقد شرحت لكم منذ اليوم أم أزيدكم ، أما علمتم أن الله عز وجل قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوء مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل الرجلين من المشركين تخفيفاً من الله عن المؤمنين فنسخ لرجلان العشرة ، وأخبروني

ايضاً عن القضاة أجور منهم حيث يفرض على الرجل منكم نفقة إمرأته ؟ إذ قال : أنا زاهد وانه لا شيء لي ، فان قلتم جور ظلتم اهل الاسلام وإن قلتم بل عدل خصمتم انفسكم وحيث تريدون صدقه من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث ، اخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان والنذور والصدقات من فرض الزكوة من الابل والغنم والبقر وغير ذلك من الذهب والفضة والنخل والزبيب وساير ما قد وجبت فيه الزكوة إذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا إلا قدمه وإن كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل أوردكم إياها بجهالتكم وترككم النظر في غريب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي ، واخبروني أين أنتم من سليمان بن داود [ع] حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا احداً من المؤمنين وداود قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي حيث قال : لملك مصر (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) فكان من أمره الذي كان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن فكانوا يمارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به فلم نجد احداً عاب ذلك عليه ، ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبه ، طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه ، فتأدبوا أيها النفر بآداب الله للمؤمنين واقتصروا على أمر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله توجروا وتعذروا عند الله وكونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما أحل الله فيه مما حرم فانه أقرب لكم من الله

وأبعد لكم من الجهل ودعو الجهالة لأهلها فان أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقد قال الله : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ .

وفي (الانوار النعمانية) : أن الصوفية لما دخلوا على الامام الصادق (ع) : وسفيان الثوري لابس الصوف الخشن والامام (ع) : لابس الثياب الرقاق ، فقال له سفيان : إن جدك أمير المؤمنين (ع) كان يلبس ما خشن من الثياب فلم لاتقتدي به ؟! فقال (ع) : إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [ع] كان في زمان الضيق ولم تسع الدنيا على المسلمين كاتساعها في هذا الوقت ونحن قوم اذا وسع الله علينا وسعنا على أنفسنا واذا ضيق الله علينا ضيقنا على أنفسنا وإن الله تعالى انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لأنه لا قدر له عنده ولو كان علي [ع] في هذا العصر لما وسعه إلا أن يسلك مثل ما سلك أهله لئلا يقال انه مراء ولئلا يشتهر بثيابه ومأ كله مع ان أمير المؤمنين [ع] كان والياً لا ينبغي لوالي المسلمين أن يكون في المعاش كواحد من فقراء المسلمين وقد قيل له يا أمير المؤمنين إنك تبيت جائعاً ولك الملك ؟! فقال [ع] أخاف ان اشبع وواحد في اليمامة يبيت جائعاً وحتى يسهل الفقر على أهله اذا نظروا الى الوالي مع ما هو عليه وأما أنا فلست بوالي والملك قد غصب منا فلو كنت والياً لاقتديت به ، ثم قال لسفيان الثوري : ادن مني فدنى منه فمد يده الى تحت ثياب سفيان فاخرج ثوباً حريراً كان سفيان لابسه تحت ثياب الصوف لرفاهية بدنه والثياب الصوف فوقه لخدع الناس ، ثم أخذ يد سفيان فقال انظر ياسفيان ما تحت ثيابي هذه الرقاق فنظر فاذا هو لابس ثوباً خشناً ، فقال [ع] : ياسفيان هذا تواضعاً لله تعالى وهذه الثياب الرقاق إظهار لنعمة الله تعالى .

(قال الطبسي) : هذه عدة روايات واحتجاجات شريفة وردت عن النبي (ص) وأوصيائه في حق هذه الطائفة ، فانظر كيف ضلوا وأضلوا طريق الحق وكيف ابتعدوا

عنه وكيف لا يصغون الى أولياء النعم، انظر ما نقله المؤرخ الشهير والنقاد البصير والمحدث الفقيه والثقة الأمين [ابن الخزاز (١)] في كتابه [كفاية الأثر] ص ٨ ، في النصوص على الأئمة الإثنى عشر ، في باب ما جاء عن رسول الله [ص] عن أبي الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني عن أبي مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيي بن خاقان المقري ببغداد عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي عن محمد بن حمادي بن ماهان الدباغ أبو جعفر عن عيسى بن ابراهيم عن الحرث بن نبهان عن عيسى بن يقطين عن أبي سعيد عن مكحول عن واثلة بن الاسفع عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال. دخل جندل بن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله (ص) فقال : ﴿ يا محمد اخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله ؟! ﴾ فقال رسول الله ﴿ص﴾ : أما ماليس لله فليس لله شريك ، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد ، وأما مالا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود : ﴿ عزير ابن الله ﴾ والله لا يعلم ان له ولداً ، فقال جندل: أشهد ان لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً ، ثم قال : يارسول الله إني رأيت البارحة في النوم ﴿ موسى بن عمران ﴾ فقال لي : ياجندل أسلم على يد محمد واستمسك بالأوصياء من بعده فقد أسلمت ورزقني الله ذلك فأخبرني بالأوصياء بعدك لأتمسك بهم ، فقال ﴿ ص ﴾ : ياجندل أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني اسرائيل ، فقال : يارسول الله إنهم كانوا اثني عشر هكذا وجدناهم في التوراة قال ﴿ ص ﴾ : نعم الأئمة بعدي اثني عشر، فقال : يارسول الله كلهم في زمن واحد ؟! قال : لا ، خلف بعد خلف فانك لن تدرك منهم إلا ثلاثة ، قال : فسمهم لي يارسول الله ، قال ﴿ ص ﴾ نعم إنك تدرك سيد الأوصياء ووارث الأنبياء وأبا الأئمة علي بن أبي طالب ﴿ ع ﴾ بعدي ثم

---

(١) هو علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي (ره) .

ابنه الحسن ثم ابنه الحسين فاستمسك بهم من بعدي ولا يغرنك جهل الجاهلين فاذا كانت وقت ولادة إبنه علي بن الحسين سيد العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن ، فقال : يارسول الله هكذا وصيت في (التوراة) : (إليا إليا بقطوا شبراً وشبيراً) فلم أعرف أساميهم فكم بعد الحسين من الأوصياء وما أساميهم ؟! فقال (ص) : تسعة من صلب الحسين (ع) و (المهدي) منهم فاذا إنقضت مدة الحسين (ع) قام بالأمر بعده علي إبنه يلقب بزين العابدين (ع) فاذا انقضت مدة علي قام بالأمر بعده محمد إبنه يدعى بالباقر (ع) فاذا إنقضت مدة محمد قام بالأمر بعده جعفر و يدعى بالصادق (ع) فاذا إنقضت مدة جعفر قام بالأمر بعده موسى ويدعى بالكاظم (ع) ثم إذا إنتهت مدة موسى قام بالأمر بعده إبنه علي ويدعى بالرضا (ع) فاذا إنقضت مدة علي قام بالأمر إبنه محمد و يدعى بالزكي (ع) فاذا إنقضت مدة محمد قام بالأمر بعده علي إبنه ويدعى بالنقي (ع) فاذا إنقضت مدة علي قام بالأمر من بعده الحسن إبنه يدعى بالأمين (ع) ثم يغيب عنهم إمامهم ، قال : يارسول الله هو الحسن يغيب عنهم ؟! قال : لا ولكن إبنه (الحجة) ، قال: يارسول الله فما إسمه ؟! قال (ص) : لا يسمى حتى يظهره الله ، قال جندل : يارسول الله قد وجدنا ذكرهم في (التوراة) وقد بشرنا (موسى بن عمران) بك وبالأوصياء بعدك من ذريتك ، ثم تلا رسول الله (ص) : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما إستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً ... (١) ﴾ فقال جندل : يارسول الله فما خوفهم ؟! قال (ص) : ياجندل في زمن كل واحد منهم من يعتريه ويؤذيه فاذا عجل الله خروج (قائمنا) ﴿ يملأ

---

(١) سورة النور آية : ٥٥ .

الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً (١) ﴾، ثم قال (ص): طوبى للصابرين في غيبته، طوبى المقيمين على محجته، اولئك وصفهم الله في كتابه بقوله: ﴿ والذين يؤمنون بالغيب ... (٢) ﴾ وقال: ﴿ اولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (٣) ﴾.

لقد بين (ص) لجندل طريق الحق والصواب واعلمه أن خلفاءه اثنا عشر نقيباً، وذكر له إسم كل فرد منهم حسب الترتيب ولم يذكر غيرهم، وأوصل سلسلة الخلافة من الامام (علي ـ ع) الى الامام (محمد المهدي ـ ع) وكان (ص) مأموراً بالنص عليهم من قبله تعالى شأنه، أنظر الى الصحيفة السماوية التي نزلت عليه (٤).

(بيانه)

بعث النبي (ص) بالرسالة إلى الناس كافة وقد مضى من عمره المبارك أربعون سنة، وكانت مدة رسالته ثلاث وعشرين سنة، وفي خلال تلك المدة ملأ صيته الخافقين، فبعثته (ص) كانت في عصر الأدب والفصاحة والبلاغة، فدعى الناس الى الله تعالى وتوحيده وأتاهم بالقرآن الكريم، وفتح باب الدعوة لهم بمصراعيه قائلا: (إني رسول الله إليكم جميعاً فاتبعوني وهذا كتابي فيه (تبيان كل شيء) إنما

(١) أوردنا هذا الحديث فى جزئى الأول والثانى من كتابنا: (الشيعة والرجعة) بطرق شتى فراجع.

(٢) سورة البقرة آية: ٣.

(٣) سورة المجادلة آية: ٢٢

(٤) راجع كتابنا: (القول الفصيح فى اصول الدين الصحيح) تجدها.

الله إله واحد ، وانه لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) فصدقه بعض وكذبه آخرون فحدّى من كذبه بقوله:(فاتوا بسورة من مثله ..)فكلما تعاضدوا وحاولوا (على أن يأتوا بسورة من مثله) لم يتيسر لهم باتيان آية واحدة .

في هذه المدة كانت مهمته بيان الآيات والأحكام وتوجيه الناس الى التربية الصحيحة فتربى بتربيته ثلة قليلة كـ (علي بن أبي طالب ـ ع) و (سلمان الفارسي) الذي قيل في حقه (إنه عُلِّمَ علم الأولين والآخرين) و (أبي ذر الغفاري) و(المقداد ابن الأسود الكندي) وأفضلهم أولهم وهو الذي قال فيه (ص) : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) أو (أنا دار الحكمة وعلي بابها) فهؤلاء الأبرار من صفوة أصحابه وحواريه (١) وهؤلاء هم الذين نشروا في الخلق المعارف الالهية وأضاؤا الطريق بنور العلم (سلام الله عليهم أجمعين) .

فحواري رسول الله (ص) الذين لم ينقضوا عهده هم ثلاثة : (سلمان ، أبو ذر ، المقداد) كما عن (الكشي) في (رجاله) عن محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله عن علي بن سليمان بن داود الرازي عن علي بن أسباط بن سالم قال قال

---

(١) الحواريون هم صفوة أصحاب الانبياء الذين خلصوا وأخلصوا فى التصديق بهم ونصرتهم ، وقيل : سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يحررون الثياب أى يقصرونها وينقونها من الأوساخ ويبيضونها من الحور وهو البياض الخالص ؛ وعن بعض الأعلام إنهم لم يكونوا قصارين على الحقيقة وإنما اطلق الاسم عليهم رمزاً الى أنهم كانوا ينقون نفوس الخلائق من الأوساخ الذميمة والكدورات ويرقونها الى عالم النور من عالم الظلمات . وعن الإمام الرضا (ع) وقد سئل : (لم سمي الحواريون بالحواريين ؟؟) قال (ع) . (أما عند الناس فانهم سموا الحواريين لانهم كانوا يقصرون الثياب من الوسخ بالغسل وأما عندنا فانهم كانوا مخلصين فى أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب (مجمع البحرين)

أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : (أين حواري محمد بن عبد الله (ص) الذين لم ينقضوا عهده ومضوا عليه ؟؟!...) فيقوم (سلمان والمقداد وأبو ذر) قال : ثم ينادي مناد : (أين حواري (علي بن أبي طالب - ع) وصي محمد بن عبد الله رسول الله ؟؟...) فيقوم : (عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن أبي بكر وميثم بن يحيي التمار (مولى بني أسد) وأويس القرني) قال : ثم ينادي مناد (أين حوارى الحسن بن علي (ع) إبن فاطمة بنت محمد بن عبد الله رسول الله ؟؟...) فيقوم : (سفيان بن أبي ليلى الهمداني وحذيفة ابن اسيدة الغفاري) قال : ثم ينادي مناد : (أين حواري الحسين بن علي (ع)؟؟...) فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه ، قال : ثم ينادي مناد : (أين حواري علي بن الحسين (ع) ؟؟!...) فيقوم : (جبير بن مطعم ويحي بن أم طويل وأبو خالد الكابلي وسعيد بن المسيب) قال ثم ينادي مناد : (أين حواري محمد بن علي (ع) وحواري جعفر بن محمد (ع) ؟؟ ...) فيقوم : (عبد الله بن شريك العادي وزرارة بن أعين وبريد بن معاوية العجلي ومحمد بن مسلم وأبو بصير بن البختري وعبد الله بن أبي يعفور وعامر بن عبد الله بن خداعة وحجر بن زائدة وحمران بن أعين) قال : ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمة (ع) يوم القيامة فهؤلاء المتحورة أول السابقين وأول المقربين وأول المتحورين من التابعين ، وقد إعتمد على هذه الرواية آية الله العلامة (الحلي - ره) في (الخلاصة).

وأما (التابعون) له فعن (الكشي - ره) نقلا عن الفضل بن شاذان فمن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم (جندب بن زهير قاتل السحرة وعبد الله بن بديل وحجر بن عدي وسليمان بن صرد والمسيب بن نجية وعلقمة والأشتر وسعيد ابن قيس) وأشباههم.

وأما (الأركان) له (ص) فأربعة : (أولهم) : أبو عبد الله سلمان الفارسي (ره) (١) و (ثانيهم) : مقداد بن الأسود الكندي (وثالثهم) : جندب بن جنادة (٢) (ورابعهم) : عمار بن ياسر (رض) .

وقيل غيرهم ، لكن المتسالم عليه ما ذكرناهم ، وفي رواية مهران الجمال عن جندب عن الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) : (إن الله أمرني بحب أربعة) قالوا : من هم يارسول الله ؟! قال (ص) : (علي بن أبي طالب (ع) والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي) .

(قال الطبسي): هؤلاء الحواريون والتابعون والأركان للرسول الأكرم (ص) يحتاج كل فرد منهم الى ترجمة مفصلة خاصة كي يعلم جلالة قدرهم وعدالتهم ووثاقتهم وعلمهم ، لكن الظروف لا تسعنا الى ذلك . فكما أن رسول الله (ص) له حواريون وتابعون وو . . . كذلك للامام (علي ـ ع) أصحاب وأصفياء وثقاة وو ... أود أن أذكرهم فأقول أما :

أصحاب أمير المؤمنين (ع)

هم عابدين بن رفاعة (٣) وعبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو بكر بن حزم الأنصاري وحجر بن عدي الكندي والأصبغ بن نباته وكميل بن زياد النخعي

---

(١) انظر ترجمته في ج ١ ص٢٢٢ الى ص٢٣١ من كتابنا : (الشيعة والرجعة) تجدها مفصلة .

(٢) هو أبو ذر الغفاري (رض) .

(٣) من اليمن .

ومالك بن الحرث الأشتر النخعي وحبّة بن جوين وأبو عبد الله البجلي وأبو أراكة البجلي وأبو حبّة وطارق بن شهاب الأحمسي ومخنف بن سليم الأزدي وأبو ظبيان وزيد بن وهب الجهني وأبو صادق كليب الحرمي وربيعة بن ناجد الأزدي وأبو برزة الأزدي وأبو البختري وسعيد بن فيروز وهبيرة بن بُريم وعبد خير الخيراني وجُعيد وهمدان وعمرو بن مرّ الهمداني ونميلة الهمداني وهاني بن هاني الهمداني.

أصفياءه (عليه السلام)

روى في (البحار) عن (الكليني) في (الرسائل) عن محمد بن الحسين عن محمد بن جعفر عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال قال الحكم بن علي: من أصفياء أصحاب (علي ـ ع) (عمرو بن الحمق الخزاعي وميثم التمّار وميثم بن يحيى ورشيد الهجري وحبيب بن مظاهر الأسدي ومحمد بن أبي بكر) ونقل العلامة «ره» في آخر القسم الأول عن «البرقي» إن من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين «ع»: «أبو ليلى وسبتر وأبو سنان وأبو عمرة وأبو سعيد الخدري وأبو برزة وجابر بن عبدالله الانصاري والبرآء بن عازب وعرفة الأزدي» ثم قال في «الخلاصة» ومن أوليائه جماعة ذكرنا بعضهم في أبوابه والباقيهم «الأزدي وأبو عبدالله الجدلي(١) وأبو يحيى حكيم بن سعيد الحنفي (٢) وأبو الرضا عبد الله بن يحيى الحضرمي وسليم بن قيس الهلالي وعبيدة السلماني (عربي)».

---

(١) بفتح الجيم والدال.

(٢) كان من شرطة الخميس.

ثقاته (سلام الله عليه)

ثقاة الإمام علي « ع » عشرة كاملة على ما رواه (الكليني - ره) عن (علي بن ابراهيم) مسنداً في حديث طويل إن أمير المؤمنين « ع » دعى كاتبه عبيد ابن أبي رافع فقال « ع »له:أدخل عليّ عشرة من ثقاتي قال : سمهم لي ياأمير المؤمنين فقال « ع » له : أدخل « أصبغ بن نباته وأبا طفيل عامر بن واثلة الكناني وزر بن حبيش الأسدي وجويرية بن مسهر العبدي وخندف بن زهير الأسدي وحارث بن مصرفة (١) الهمداني والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني ومصابيح النخعي علقمة ابن قيس وكميل بن زياد وعمر بن زرارة » فدخلوا عليه .

خواصه (عليه السلام)

يتألف خواص الامام « عليه السلام » من : تميم بن خزيمة الناجي (٢) وقد شهد معه « ع » وقنبر مولاه « ع » وأبو فاخته « مولى بني هاشم » وعبدالله بن أبي رافع كاتبه « ع » وذادان أبو عمر الفارسي وسعيد مولاه « ع » وميمون بن

---

(١) مصرف (خ ل) .

(٢) من قبيلة مضر .

مهران وسلمة بن كهيل وعامر بن واثلة الكناني وعبد الله بن شداد بن الهاد الليثي وابراهيم بن عبد الله القارّي (١) وعباية بن ربيع الأسدي والأصبغ بن نباته التميمي الحنظلي وأبو جحيفة وهب بن عبد الله السواني وعاصم بن حمزة السلولي وسالم وعبيدة وزياد بنو الجعد الاشجعيون وربعي ومسعود إبنا خراش العبسيان وشبير ابن مشكل العبسي أبو عبد الرحمن وعبد الله بن حبيب السلمي وزيد وصعصعة ابنا صوحان من ربيعة وجويرية بن مسهر العبدي شهد مع « علي ـ ع » وصيفي بن فسيل (٢) وأبو سعيد عقيصان وعبد الله بن حجل وعبد الله ورياح ابنا الحرث ابن بكر بن وائل .

الملازمون له (عليه سلام الله)

الجماعة التي مضت على منهاج نبيها ولم تغير ولم تبدل في أقواله هم : « سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت وذو الشهادتين وأبو سعيد الخدرى » وأمثالهم ...

لقد قدمنا لك جملة من أسماء حواري وتابعي رسول الله « ص » وثلة من أصحاب وأصفياء علي أمير المؤمنين « ع » والآن نذكر لك قسماً من الفقهاء الذين هم من أصحاب الإمامين محمد الباقر « ع » و « جعفر بن محمد الصادق ـ ع » فـ :

---

(١) من القارة .

(٢) من خدام على (ع) وهو جد عبد الملك بن هارون بن عنترة .

الفقهاء

على ما روي عن (الكشي) إنه عدّ جمعاً من فقهاء أصحاب الإمامين الصادقين (ع) وقال فيهم : (إجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) وإنقادوا إليهم بالفقه فقالوا : أفقه الأولين ستة : (زرارة ومعروف بن خرّبوذ وبريد وأبو بصير الأسدي والفضيل ابن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي) قالوا : وأفقه الستة : (زرارة) وقال بعضهم : وكان مكان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي وهو ليث بن البختري) .

ثم ذكر وسمى الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله الصادق (ع) خاصة فقال : (أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقرّوا لهم بالفقه من دون اولئك الستة الذين عددناهم وأسميناهم وهم ستة أيضاً : (جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وأبان ابن عثمان) قالوا : وزعم أبو إسحق الفقيه وهو ثعلبة بن ميمون أن أفقه هؤلاء (جميل بن دراج) .

ثم سمى الفقهاء من أصحاب الإمامين (أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا - عليهما السلام) فقال : (إجتمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم وهم ستة آخرون دون الستة الذين ذكروا في أصحاب

أبي عبد الله الصادق (ع) فهم : (يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيي (١) ومحمد ابن أبي عمير وعبد الله بن المغيرة والحسن بن محبوب وأحمد بن محمد بن أبي نصر) (رضوان الله عليهم أجمعين) .

وغيرهم فلا نطيل عليك البحث وإذا شئت التفصيل فراجع كتب الرجال مثال : (جامع الرواة) و (رجال الشفتي) و (رجال بحر العلوم) و (روضات الجنات) و (رواشح السماوية) و (تنقيح المقال) وأمثالها من الكتب ، إذ نحن ليس بوسعنا أن نوردهم بالتفصيل بل نشير إليهم ، وقد أشرنا لك آنفاً بأسماء الفقهاء من أصحاب الأئمة محمد الباقر وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى (ع) ونشير الآن الى آخر الأئمة ونوابه الخاص والعام فنقول ومنه نستمد المعونة :

الإمام (محمد المهدي - عليه السلام)

هو (الإمام محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) (عليهم السلام) .

وله ألقاب كثيرة منها . القائم ، المهدي ، صاحب الزمان ، صاحب الأمر (٢)

ولد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومأتين من الهجرة ليلة النصف من شعبان من بطن المكرمة (نرجس) ملكة الدنيا والآخرة .

---

(١) (بياع السابري) .

(٢) أورد الكثير منها شيخ المحدثين النوري (ره) في كتابه : (النجم الثاقب في ترجمة الامام الغائب) فراجع .

وهذا عندنا من أوضح الوقائع الواقعة في تلك السنة ، وقد ملئت الطوامير والتواريخ منه ، وهو المتسالم عليه عند الفريقين إلا من شذّ ممن لا يعبأ به انظر الى ما ذكره (ابن خلكان) في (تأريخه) ج ٢ ص ٤٥١ إذ قال : (أبو القاسم محمد ابن الحسن بن علي الهادي ابن محمد الجواد ثاني عشر الأئمة الاثنى عشر (الى قوله) وولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ . ويذكر (الشبراوي) في كتابه : (الإتحاف في حب الأشراف) ص ١٧٩ : الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد الحجة قيل هو : (المهدي المنتظر) ولد الامام محمد الحجة ابن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ . ويقول (الحمزاوي) في كتابه (مشارق الأنوار) نقلا عن (اليواقيت والجواهر) المهدي من ولد الامام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى .

وقد غاب واستتر عن أعين الناس في يوم وفاة والده الإمام (الحسن العسكري ـ ع) وتوفى والده وله من العمر خمس أوسبع أو تسع سنين ، فغيبته كانت مخافة من الأعداء ، وقد تداول على ألسنة بعض الجهلة أنه غاب في البئر الواقعة في السرداب المقدس فانه لا صحة له حيث أنه غاب في دار والده في المحل الذي اتخذه الإمام الحسن العسكري للعبادة . قال (القرماني) في كتابه: (أخبار الدول) ص١١٧ في الفصل الحادي عشر في ذكر الخلف الصالح : (الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري) كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما اوتيها يحيي(ع) صبياً وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر أقنى الأنف أجلى الجبهة ،وزعم الشيعة إنه غاب في السرداب ببغداد والحرس عليه سنة ٢٦٦ وإنه صاحب السيف (القائم) المنتظر قبل قيام الساعة وله قبل قيامه غيبتان إحداهما أطول من الاخرى فأما القصرى فمنذ ولادته الى إنقطاع السفارة بينه وبين الشيعة ، وأما الطولى فهي التي بعد الاولى

حتى يقوم بالسيف ، وكان من عادة الشيعة ببغداد أن في كل يوم جمعة يأتون بفرس مشدودة ويقفون على باب السرداب ويدعون باسم (المهدي) واستمروا على هذه الحادلة إلى أن آل الأمر للسلطان سليمان خان من بني عثمان واستولى على مدينة بغداد وأبطل تلك العادة (١) واتفق العلماء على أن المهدي هو (القائم) في آخر الوقت وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على إشراق نوره وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره وينجلي برؤيته الظلم إنجلاء الصبح عن ديجوره ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوء من البدر المنير في مسيره ، وأما السنة التي يقوم فيها (القائم) واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال :لايخرج (القائم) إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع ويقوم في يوم عاشوراء أو يظهر يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام وشخص قائم علي يده ينادي (البيعة ، البيعة) فيسير إليه أنصاره من أطراف الأرض يبايعود فيملأ الله تعالى به الأرض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً ثم يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى جميع الأمصار . وعن عبد الكريم النخعي قال : قلت لأبي عبد الله كم يملك القائم ؟ قال (ع) سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنينه بمقدار عشر سنين فيكون مدة ملكه سبعين سنة من سنينكم .

وقد غاب عليه أفضل الصلاة والسلام غيبتان فغيبته الاولى التي غاب فيها عن أعين الناس تسمى بـ : (الغيبة الصغرى) وفي هذه الغيبة كانت أمور المسلمين تقضى على يد السفراء البررة وهم : (عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان (٢) والشيخ أبو القاسم

(١) ان هذا التقول على الشيعة افتراء وكذب إذ لا وجود له ولا لامثاله فى كتب الشيعة البتة .

(٢) ذكرنا ترجمته فى الجزء الثانى ص ١٧٩ من « الشيعة والرجعة » فراجع .

الحسين بن روح (١) (من بني نوبخت) وعلي بن محمد السمري) قدس الله أسرارهم ولما حضرت السمري الوفاة سئل عنه من الوصي من بعده ؟ فقال : لله أمر هو بالغه، فيروي عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب إنه قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي (علي بن محمد السمري) فقبل وفاته بأيام حضرت عنده فأخرج الى الناس توقيعاً نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم : ياعلي بن محمد السمري ، أعظم الله أجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فأجمع أمرك ولا توص أحداً يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا من يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر) (٢) .

((تنبيه))

قد بسطنا الكلام في المجلد الأول من كتابنا : (الشيعة والرجعة) في إثبات ولادته ووجوده (ع) بطرق شتى وذكرنا غيبته (ع) وإمكان وقوعها ذلك لأن بعض الخصماء إعتبرها من خرافاتنا نحن الامامية فقد أصبح القوم لا يجوزون وجود

(١) انظر ترجمته في ج ٢ ص ٢٤٠ من ﴿الشيعة والرجعة﴾ تجدها .

(٢) هذا القول بالنسبة إلى ذلك العصر لخوفه من أعداء زمانه وأما في الأعصار المتأخرة فقد تشرف بخدمته جماعة كثيرة منهم : (السيد إبن طاووس والمولى أحمد الأردبيلي والعلامة للسيد مهدي بحر العلوم) وغيرهم ، وقد ألف العلامة (النوري - ره) كتابا سماه بـ : (جنة المأوى - في ذكر من فاز بلقاء الحجة في الغيبة الكبرى) فراجعه في آخر ج ١٣ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ تجده .

إمام مستتر مختف عن العيون وذلك عندهم غير مقبول عقلا لأنه مخل بالامامة والامام يلزم أن يكون بمرأى ومسمع من الناس وإن هدد بالخطر وخاف إزهاق النفس المحترمة التي خصها الله بكل زلفى ومكرمة والحقيقة أن الانسان يقف عندما يريد أن يرد هذا القول أو يقابل هذا القائل وحقاً انه ليحق للانسان أن يستوقف الفكر ويستمعن النظر فيما يريد أن يقول فان كان في قبال إنسان اوتي من المواهب والادراك ما جعله يفرج بنفسه في معترك العلم ومعمعان العلماء ويخوض جلبات ذوي الفكر والفضيلة فلا يحتاج أن يكلفها هذا القدر من الاهتمام فان الانسان منح من الله تعالى بالعقل والتمييز فبهما يدرك الحقائق ويتعرف الوقائع وإن كان المقابل غير ذلك فلا يحق للكاتب أن يتنازل الى درجة يتفاهم فيها مع غير جنسه فانه غير مكلف بذلك ولا مسؤول عنه ، والأول الذي قلنا انه معمور من قبل خالقه تبارك اسمه بالألطاف الشاملة التي أهلته الى الانخراط في الطراز الأول من مخلوقات الله تعالى وهو الانسان الذي كونه تبارك وتعالى وجعله انموذجاً جليلا لما خلقه يحق له أن يرعوي ويتبع سلفه في المعتقدات التي لها المساس التام بجوهر الدين ونحن معاشر المسلمين عصابة كان علينا أن تتحد وتتفق وتعمل طبق قانون الاسلام المقدس وهو القرآن الكريم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فاذا كان إعتقادنا بكتابنا على هذا النحو من الايمان فعلينا أن لا نتحده ولا نشك فيما حواه وها هو يحدثنا عن عدة وقائع جرت في سالف الزمن إقتضت فيها الحكمة الإلهية غياب قائد القوم أو هاديهم المرشد منها غيبة (موسى ـ ع) فانه صرح بانه غاب عن قومه اربعين ليلة وكذا (يونس ـ ع) الذي احتجب عن قومه ردحاً من الزمن ايضاً وهناك واقعة الغار التي اختفى فيه الرسول الكريم (ص) لاقتضاء المصلحة فانا إن صدقنا واحدة من هذه وجب علينا التصديق بالآخرين إذ هو سلسلة متوالية الحلقات ترتبط واحدة منه

بالثانية وإذا آمنا بأمر الغار وما تبعه من القضايا فهو كاف لنا إذ اللازم هو وجوب الاعتراف بذلك لا فرق بين قصر المدة وطولها ، وتطرقنا الى طول عمره (ع) إذ أن التوهم الحاصل لبعض البسطاء من ذوي العقول الساذجة في أمره (ع) يتكون من عدة خيالات أحدها طول العمر فان فريقاً من الناس يرون ذلك ضرباً من المحال إذ لا يمكن في عقيدتهم أن يعيش إنسان هذا المقدار من العمر دون أن يدركه الأجل وليس هذا القول سوى الاستعباد وعدم الفهم لمعنى القدرة بالنسبة الى الخالق تعالى شأنه ، وقد ادعمنا هذا القول بذكر المعمرين في الدنيا وقسمناهم الى اثنتي عشر طبقة حسب الطبقات والقرون فجعلنا لمن تجاوز المأة والعشرين فصلا ولمن تعدى المأتين والثلاثمأة والأربعمأة الخ كذلك . وفي الختام أوردنا مأة وأربعة وعشرين آية من المصحف الشريف وتفسيرها من طرقنا وطرق إخواننا العامة ، كل ذلك دلالة على صحة القول بوجوده وغيبته وطول عمره ومجيئه الى الدنيا قبل قيام الساعة وليملأ الأرض بعدله قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً (عجل الله فرجه الشريف) .

وأما الغيبة الثانية تدعى بـ : (الكبرى ، أو التامة) وفي هذه المرة أرجع الإمام (عليه السلام) امور المسلمين إلى نوابه العام حيث أن التوقيع الذي خرج من عنده كان مكتوباً فيه : (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم) وقوله « ع » : (انظروا الى رجل منكم نظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا) فالمراد من الرجل كل مجتهد عادل إمامي ينظر فيما أحلّ الله وفيما حرّم فهو نائب ووكيل عن الامام (ع) وجعل (ع) قوله حجة على الخلق ومن ردّ عليه كمن ردّ على الإمام (ع) والراد على الامام هو الراد على الله لقوله (ع) : (إذا حكم بحكم ولم يقبل منه فانما بحكم الله إستخف وعلينا رد والراد عليه كالراد علينا والراد علينا فهو على حد الشرك بالله) .

فتحصل من كلامه « ع » أن نائبه في « الغيبة الكبرى » كل مجتهد عادل إمامي ، وقد ورد في حقهم أخبار كثيرة نشير الى بعضها كي تعرف منزلتهم وجلالتهم وأنهم أشرف الطبقات بعد الأئمة الطاهرين كيف وهم يبثون أحكام خاتم المرسلين ؟ وينقذوا الجهال من مصائد الشياطين . ولولاهم لأندرست آثار الدين ، انظر كتاب (الإحتجاج ـ للعلامة الطبرسي ره) ص ٥ باسناده عن علي بن محمد « ع » إنه قال : (لولا من يبقى بعد غيبة (قائمكم ـ ع) من العلماء الداعين إليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا إرتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل) وعنه « ع » قال : ﴿ يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامه ودورها مسيرة ثلاثمأة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقي هناك من يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل علموه ومن حيرة التيه أخرجوه إلا تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعتم الى العلو حتى تحادي بهم فوق الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعدة في جوار أستاديهم ومعلميهم وبحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من تلك التيجان إلا عميت عينه وأصمت اذنه وأخرس لسانه وتحول عليه أشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدعونهم الى سواء الجحيم ﴾ وفي ﴿ الوافي ﴾ ج ١ ص ٣٠ نقلا عن ﴿ الكافي ﴾ باسناده عن الامام الصادق « ع » إنه قال : ﴿ إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما اورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا

أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ﴾ وفيه باسناده « ع » : ﴿ العلماء امناء والأتقيــاء حصون والأوصياء سادة ﴾ . وفيه ص ٣١ باسناده عنه « ع » : « إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء » .

﴿ قال الطبسي ﴾ :قال الامام « ع » في الرواية الثانية : ﴿ العلماء امناء ... ﴾ أي أمناء الله في ارضه على احكامه من الحلال والحرام كما تشير بعض الروايات الى انهم ﴿ يحفظونها من المحرفين والدجالين ﴾ ضرورة أنه لولا العلماء لإختلط الأمر على الجهال والعوام وقوله « ع » : ﴿ والأتقياء حصون ... ﴾ فانه شبه الأحكام بمدينة وجعل حصارها المحيط بها العلماء الأتقياء كي لا تدخل عليها سراق الدين والمكذبين وهم يدافعون عنها وعن تدليس المدلسين بها . وهذا الفعل لا يصدر من باقي الناس لعدم كفاءتهم وجهلهم بها . فالعلماء هم الحافظون لأحكام وأوامر الباري تعالى ، وقوله : في الرواية الثالثة : ﴿ فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء ﴾ . فهذا أمر واضح ، إذ هم يحفظون العقائد من الكفر والضلالة الموجبتين لدخول السعير ، وكذلك يشدون القلوب الضعيفة بمدادهم ، وأما الشهداء فانهم بدمائهم يحفظون الأبدان ، فترى الفرق بينهما لائح .

ولقد فصلنا القول فيما يتعلق بالعلم والعلماء وكون تفوقهم على جميع الطبقات في كتابنا ﴿ العلم ﴾ نسأل الله التوفيق الى طبعه إنه المأمول لذلك . ونترجم لك الآن قسما منهم ، فمن أعاظم العلماء وحملة الحديث ورواته :الذين عاضدوا الدين الاسلامي بمؤلفاتهم وزبرهم لدعم كيان هذه الفرقة (الصوفية) الضالة المضلة وإرشادهم عن طريق الغي إلى الصراط المستقيم :

١) الكليني [ره]

هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني الرازي « ره » .

يقول ﴿ النجاشي ـ في رجاله ﴾ ص ٢٦٦ : محمد بن يعقوب بن إسحق أبو جعفر الكليني وكان خاله علان الكليني الرازي شيخ أصحابنا في وقته بالري وأوجههم وكان اوثق الناس في الحديث وأثبتهم وصنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني (كذا) يسمى ﴿الكافي﴾ في عشرين سنة ﴿إلى قوله﴾ ومات ﴿ ره ﴾ ببغداد سنة ٣٢٩ هج سنة تناثر النجوم وصلى عليه محمد بن جعفر الحسني أبو قيراط ودفن بباب الكوفة .

وقال (الشيخ الطوسي ـ ره) في ﴿ الفهرست ﴾ : محمد بن يعقوب الكليني يكنى أبا جعفر ثقة عارف بالأخبار له كتب منها ﴿ الكافي ﴾ ﴿ الى قوله ﴾ وتوفى محمد ابن يعقوب سنة ٣٢٨ ودفن بباب الكوفة في مقبرتها ، وقال في ﴿ رجاله ﴾ : مات سنة تسع وعشرين وثلاثمأة في شعبان ببغداد ودفن بباب الكوفة .

وقال ﴿ ابن الأثير ـ في محكي جامع الاصول ﴾ : محمد بن يعقوب الرازي الإمام على مذهب أهل البيت عالم في مذهبهم كبير فاضل عندهم مشهور وعدّ من مجددي مذهب الإمامية على رأس المأة الثالثة ، ثم ذكر في الباب الرابع من الكتاب وخرّج حديثاً عن أبي داود عن النبي « ص » إن الله تعالى يبعث لهذه الامة عند رأس كل مأة سنة من يجدد دينها ، ثم قال في شرحه : والأجدر أن يكون ذلك إشارة

الى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين على رأس كل مأة سنة يجددون للناس دينهم ويحفظون مذهبهم التي قلدوا فيهـا مجتهديهم وأئمتهم ، ثم ذكر المذاهب المشهورة في الإسلام التي عليها مدار المسلمين في أقطار الأرض ﴿ الى قوله ﴾ كان مجدد المذهب الامامية على رأس المأة الاولى : ﴿ محمد بن علي الباقر ـ ع ﴾ وعلى رأس المأة الثانية : ﴿ علي بن موسى الرضا ـ ع ﴾ وعلى رأس المأة الثالثة « أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي ـ ره » وعلى رأس المأة الرابعة : « المرتضى الموسوي ـ ره » أخو الرضي الشاعر .

وفي « روضات الجنات » ص ٥٢٥ نقلا عن : « رياض السالكين » في شرح الدعاء الرابع « ١ » من « الصحيفة الكاملة » عند قول الامام « ع » : «في كل دهر وزمان أرسلت فيه رسولا وأقمت لأهله دليلا من لدن آدم الى محمد ـ ص » قال بعض العلماء : إن الله تعالى في كل الف سنة نبياً يبعثه بمعجزات غريبة وبينات عجيبة لوضوح دينه القويم وصراطه المستقيم ، وليس نقول على رأس كل الف سنة بل نقول في كل الف سنة فجاز أن يكون بين النبيين أكثر من الف سنة أو أقل ، فكان في الألف الأول « أبو البشر ـ ع » وفي الثاني « شيخ المرسلين نوح ـ ع » وفي الثالث « خليل الله ابراهيم ـ ع » وفي الرابع « كليم الله موسى ـ ع » وفي الخامس « نبي الله سليمان بن داود ـ ع » وفي السادس (روح الله عيسى ـ ع) وفي السابع (حبيب الله محمد المصطفى ـ ص) ثم ختمت به النبوة وانتهت الاف الدنيا لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس الدنيا جمعة من جمعات الآخرة بمعنى اسبوع

---

(١) أوله : (اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب والإشتياق الى المرسلين بحقائق الايمان ، في كل دهر وزمان أرسلت فيه رسولا وأقمت لأهله دليلا من لدن (آدم ـ ع) الى (محمد ـ ص) من أئمتهم الهدى وقائد أهل التقى على جميعهم السلام .

من أسابيعها سبعة آلاف سنة وقد مضت ستة آلاف ومأة وليأتين عليها مؤون وفيه ص ٥٢٦ نقلا عن الامام المجلسي (ره) في شرحه على (أصول الكافي) : وابتدأت بكتاب (الكافي) للشيخ (الصدوق ره) ثقة الاسلام مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاص والعام محمد بن يعقوب الكليني حشره الله مع الأئمة الكرام لأنه كان من أضبط الاصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها، وذكر عن والده التقي النقي في شرحه على (من لا يحضره الفقيه - فارسي) ما ترجمته : (الفائدة الحادية عشرة) : وكذلك الأحاديث المرسلة من محمد بن يعقوب الكليني ومحمد بن بابويه القمي بل جميع أحاديثهم المودوعة في (الكافي) و (من لا يحضره الفقيه) يمكن القول بصحتها فان شهادة هذين الشيخين لا تقصر عن شهادات الرجالية يقيناً بل أحسن) . وفيه نقلاعن النيسابوري في كتابه(منية المرتاد في ذكر ثقاة الاجتهاد) قال : ومنهم ثقة الإسلام قدوة الأنام والبدر التمام جامع السنن والآثار في حضور سفراء الامام عليه أفضل السلام الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي محيي طريقة أهل البيت على رأس المأة الثالثة المؤلف لجامع (الكافي) في مدة عشرين سنة المتوفى قبل وقوع الغيبة الكبرى رضي الله عنه في الآخرة والاولى وكتابه مستغن عن الإطراء لانه (ره) كان بمحضر من نوابه (ع) (إلى قوله) وحكى عنه إنه عرض عليه (ع) فقال : (كاف لشيعتنا) وفيه عن السيد الآية (بحر العلوم - ره) نقلا عن (شيخنا الشهيد - ره) في الذكرى إنه قال : (إن ما في الكافي من الأحاديث يزيد على ما في مجموع الصحاح الست للجمهور وعدّ كتب الكافي إثنان وثلاثون كتاباً (إلى قوله) : توفى (ره) في شعبان سنة ٣٢٩ سنة تناثر النجوم وهي السنة التي توفي فيها أبو الحسن علي بن محمد السمري آخر السفراء الأربعة) .

إلى هنا نكتفي من ترجمة هذا العالم الجليل مع العلم أن ترجمته تحتاج الى مجلد

ومجلد لتتبين منزلته العلمية وذكر من يروي عنه وهم كثيرون وكثيرون و بيان مكانته السامية من الزهد والايمان والعدالة ولنذكر لك الآن شطراً من ترجمة الشيخ الجليل :

٢) القمي [ره]

الشيخ الجليل ابراهيم بن هاشم القمي (ره) عدّه الشيخ في (رجاله) من أصحاب الإمام الرضا (ع) وقال : انه من تلميذ يونس بن عبد الرحمن وقال (ره) في (الفهرست) : ابراهيم بن هاشم (رض) أبو إسحاق القمي أصله من الكوفة إنتقل الى قم وأصحابنا يقولون : إنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم وذكر انه لقي الإمام الرضا (ع) وقال (النجاشي ـ ره) : قال أبو عمرو الكشي : تلميذ يونس ابن عبد الرحمن من أصحاب الرضا (ع) ثم قال وفيه نظر .

(قال الطبسي) وفي كلامه نظر واضح فان كونه من تلامذة يونس بن عبد الرحمن وكونه من أصحاب الامام الرضا (ع) ذكره وصرح به جمع فلا وجه للمناقشة فيه وأحسن ما يكون دليلا على وثقاته ما ذكر ابنه (علي ـ ره) في (تفسيره) ص ٥ بعد نقل خطبة الامام علي «ع» من قوله : وقال تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ففرض الله على نبيه (ص) أن يبين للناس ما في القرآن من الفرائض والأحكام والسنن وفرض على الناس التفقه والتعليم والعمل بما فيه حتى لا يسمع أحداً جهل ولا يعذر في تركه ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذي فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم ولا يقبل العمل إلا بهم وهم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى في كتابه وفرض سؤالهم والأخذ منهم فقال :

﴿ فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ فعلمهم عن رسول الله (ص) وهم الذين قال الله تعالى في كتابه المجيد وخاطبهم في قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم ... (١) ﴾ يامعشر الأئمة وتكون أنتم شهداء على الناس فالعلم عندهم والقرآن معهم ودين الله عز وجل الذي ارتضاه لانبيائه وملائكته ورسله منهم يقتبس وهو قول أمير المؤمنين (ع) : (ألا ان العلم الذي هبط به آدم (ع) من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين عندي وعند عترة خاتم النبيين فأين يناه بكم بل أين تذهبون) وقال « ع » في خطبته (ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد « ص » قال : إني وأهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتضلوا ولا تتخلفوا عنهم فتزلوا ولا تخالفوهم فتجهلوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم هم أعلم الناس كباراً وأحلم الناس صغاراً فاتبعوا الحق وأهله حيث كان ففي ذكرنا من عظيم خطر القرآن وعلم الأئمة « ع » كفاية لمن شرح الله صدره ونور قلبه وهداه لإيمانه ومنّ عليه بدينه وبالله نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل) .

اطلنا عليك المقام ، لأن هذه الكلمات فيها من المواعظ والإرشاد فلا ينبغي تركها . وقد رأيت كيف عبرّ (علي ـ ره) عن حملة الأخبار ونقلة الأحاديث في الامامية وعن أبيه بقوله : (مشائخنا وثقاتنا) فهذا دليل على وثاقة والده . والآن استمع الى ترجمة ولده الشيخ العالم :

---

(١) سورة الحج آية ٧٦ و ٧٧ .

٣) القمی [ره]

الشيخ المبجل الأجل المحدث الفقيه الثقة العدل (علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ـ ره) أحد مشائخ الكليني في الحديث وله تأليفات نافعة جداً أشهرها كتاب: (التفسير) المطبوع وهو يروي عن أبيه ابراهيم الثقة الأمين ، وعن (النجاشي ـ ره) إنه ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب فأكثر وصنف كتباً وأضر في أواسط عمره ، وفي (أعلام الورى) . انه من أجل رواة أصحابنا ، وذكر العلامة (المامقاني) في (تنقيح المقال) نقلا عن (العيون) في ترجمة (حمزة بن القاسم (١) من روايته عن علي هذا سنه ٣٠٧ ، فهذا الشيخ من أعاظم حملة الحديث ومن ثقاتهم وعدولهم .

٤) الصفوانی [ره]

هو الشيخ الجليل والفقيه النبيل الأصيل محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة ابن صفوان بن مهران الجمال المشهور نزيل بغداد ، كان معاصراً للشيخ الكليني «ره» ويروي عنه الشيخ الجليل علي بن ابراهيم القمي « ره » وكان ذا حفظ كثير العلم جيد اللسان ، وقيل إنه كان امياً وله كتب املاها من ظهر قلبه . وقال الشيخ

(١) من ولد أبي الفضل العباس (ع) .

« النجاشي ـ ره » في حقه ص٢٧٩ : أبو عبد الله شيخ الطائفة ثقة فقيه فاضل وكانت له منزلة من السلطان وله مناظرة مع قاضي الموصل في الامامة بمحضر من « سيف الدولة ابن حمدان » ولما انتهت المباحثة بينهما قال للقاضي : تباهلني فوعده الى غد ثم حضروا فباهله وجعل كفه في كفه . ثم قاما من المجلس ، وكان القاضي يحضر دار الأمير في كل يوم ، فتأخر ذلك اليوم ومن غده ، فقال الأمير : إعرفوا خبر القاضي . فعاد الرسول فقال : إنه منذ قام من موضع المباهلة حم وانتفخ الكف الذي مده للمباهلة وقد اسودت ، ثم مات من الغد .

(قال الطبسي) لا إشكال في ان محمدا كان ذا نفس طيبة، كيف وجده « صفوان بن مهران الجمال الأسدي » الجليل الثقة من خيار أصحاب إمامنا (الصادق ـ ع) ومن الفانين في الامام (الكاظم ـ ع) صاحب القصة المعروفة مع هارون الرشيد . ناهيك عما رواه شيخنا [الكشي ـ ره] في [رجاله] باسناده عن الحسن بن علي بن فضال الثقة الجليل إنه قال : دخلت يوماً على أبي الحسن الأول يعني الامام [موسي بن جعفر ـ ع] فقال لي : ياصفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً ، قلت : جعلت فداك أي شيء قال [ع] إ كراؤك جمالك من هذا الرجل [يعني هارون الرشيد] قلت : والله ما اكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو ولكن اكريته لهذا الطريق [يعني طريق مكة] ولا أتولاه بنفسي ولكن أبعث معه غلماني ، فقال لي [ع] : ياصفوان أيقع كراك عليهم ؟!؟ قلت نعم جعلت فداك ، فقال لي [ع] : أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك ؟!؟ قلت : نعم ، قال [ع] فمن أحب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورد النار ، قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي من آخرها ، فبلغ ذلك هارون فدعاني فقال لي : ياصفوان أنك بعت جمالك ؟ قلت : نعم ، فقال: ولم ؟ قلت : أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال ، فقال : هيهات هيهات

اني اعلم من أشار عليك بهذا أشار عليك بهذا موسى بن جعفر (ع) قلت: مالي وموسى ابن جعفر ، فقال : دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك ...

أجل لماذا لا يقتل ؟ ولماذا لا يريق مثل هذه الدماء الطاهرة ؟ ولماذا لا يقتل هذه النفوس الزكية ؟ ولماذا لا يفني هذه الأجساد المقدسة ؟ كيف وهو الملك الجائر والغاصب لحقوق الأئمة عليهم السلام ؟؟ .

تأثر من كلمة حق قالها الإمام : (موسى بن جعفر ـ ع) لصفوان : (أن من أحب بقاءهم كان منهم ...) لذلك باع صفوان جماله وتخلص من هذه المشكلة . فصفوان بفعله هذا أعلم الرشيد أنه لا يحب بقاء حكومة جائرة وغاصبة ومعادية للحق ...

٥) الصابونى [ره]

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليم الجعفي الكوفي المصري، قال (النجاشي ـ ره) ص ٢٦٤ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليم أبو الفضل الجعفي الكوفي المعروف بالصابوني ، سكن مصر كانت له منزلة عظيمة بمصر ، له كتب وعدّ كتبه ما يقرب من سبعين كتاباً، قال السيد في (روضات الجنات ـ ص ٥٢٨) نقلا عن السيد الطباطبائي في (رجاله) : هو من قدماء أصحابنا واعلام فقهائنا من أصحاب كتب الفتوى ومن كبار الطبقة السابعة ممن أدرك الغيبتين الصغرى والكبرى ، عالم فاضل فقيه، عارف بالسير والأخبار والنجوم الخ ...

وهذا الشيخ أحد الفقهاء وحملة الأحاديث ونقله علوم آل الرسول (ع) .

٦) النعماني [ره]

هو محمد بن ابراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني صاحب كتاب: (الغيبة) وهومعروف بـ : (غيبة ابن زينب)، قال (النجاشي في رجاله ـ ص٢٧١) محمد بن ابراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني المعروف بابن زينب، شيخ من أصحابنا عظيم القدر ، شريف المنزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث ، قدم بغداد وخرج الى الشام ومات بها ، له كتب منها كتاب : (الغيبة) .

(قال الطبسي) : (كتاب الغيبة) لطيف في موضوعه قلما كتب مثله ، وهو من رجال العلم وحملة الأخبار ، ومن تلامذه الشيخ الكليني (ره) ومن كتبه كتاب (التسلي) ينقل عنه في (البحار) عن الامام الصادق (ع) إنه قال : إذا احتضر الكافر حضره رسول الله (ص) وعلي (ع) وجبرئيل وملك الموت فيدنوا إليه (علي ـ ع) فيقول : يارسول الله إنه كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ، فيقول رسول الله : ياجبرئيل إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه ، فيقول جبرئيل لملك الموت مثل ذلك مع زيادة قوله : واعنف به ، فيدنوا منه ملك الموت فيقول: أخذت فكاك رقبتك ؟أخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمةالكبرى في دار الحياة الدنيـــا ؟ ! ؟ فيقول : ياعبد الله وما هي ؟ فيقول : (ولاية علي ابن أبي طالب ـ ع) فيقول : ما أعرفها ولا أعترف بها فيقول له جبرئيل : ياعدوالله وما كنت تعتقد ؟ إبشر ياعدو الله بسخط الله وعذابه في النار أما ما كنت ترجو

فقد فاتك ، وأما الذي كنت تخاف منه وقد نزل بك ، ثم يسل نفسه سلا عنيفاً ، ثم يوكل بوجهه مأة شيطان كلهم يبصق في وجهه ويتأذى بريحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار يدخل اليه من فوح ريحها ولهبها ويؤتي بروحه الى (جبال برهوت) ثم إنه يصير في المركبات بعد أن يجري في سنخ مسخوط عليه حتى يقوم (قائمنا) أهل البيت فيبعثه الله فيضرب عنقه فذلك قوله تعالى : (ربنا أمتنا إثنتين وأحييتنا إثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل (١)) والله لقد اوتي بعمر بن سعد بعد ما قتل وانه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة فجعل يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه والله لا يذهب الأيام حتى يمسخ عدونا مسخاً ظاهراً حتى أن الرجل منهم ليمسخ في حياته قرداً أو خنزيراً ومن ورائهم عذاب غليظ ، ومن ورائهم جهنم وساءت مصيراً .

ثم قال : هذا خبر غريب ...

٧) العياشي [ره]

محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي العراقي الكوفي المفسر المحدث المعروف بـ : (العياشي) . ينسب الى جده الثاني ثقة ، صدوق ، عين من عيون هذه الطائفة وكبيرها ، وله كتب منها (التفسير) المعروف (٢) .

---

(١) سورة المؤمن آية ١١ .

(٢) لم يطبع التفسير الى هذا التأريخ وحده .

قال في (معالم العلماء) : إنه كان أكبر أهل المشرق علماً وفضلا وأدباً وفهماً ونبلا في زمانه ، له أكثر من مأتي تصنيف ، أورد الكثير منها (النجاشي - ره) في رجاله ص ٢٤٧ والشيخ الكفعمي من تلامذته ويظهر من الكشي إنه في أوائل أمره كان عامياً حيث يقول (ره) : محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي أبو النضر المعروف بـ : (العياشي) ثقة ، صدوق ، عين من عيون هذه الطائفة ، وكان يروي عن الضعفاء كثيراً ، وكان في أول أمره عامي المذهب وسمع حديث العامة فأكثر منه ثم تبصر وعاد الينا وكان حدث السن سمع أصحاب علي ابن الحسن بن فضال وعبدالله بن محمد بن خالد الطيالسي وجماعة من شيوخ الكوفيين والبغداديين والقميين ، قال أبو عبدالله الحسين بن عبيد الله سمعت القاضي أبا الحسن علي بن محمد قال لنا أبو جعفر الزاهد : أنفق أبو النضر على العلم والحديث تركة أبيه سايرها وكانت ثلاثمأة الف دينار وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قار أو معلق مملوءة من الناس . وصنف أبو النضر كتباً منها كتاب (التفسير) .

(قال الطبسي) : هكذا ينبغي أن تكون رجالات العلم وحملة علوم آل بيت الرسول (ص) وهذا الشيخ مفخر الطائفة ، كان (ره) جامعا للفنون الإسلامية التي أفضلها ضبط الأخبار وحفظها عن الإندراس وكذلك بقية العلماء مثل :

٨) الصدوق [ره]

هو الشيخ الجليل والفقيه النبيه محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بـ : (الصدوق) جلالة قدره وعظم شأنه أوضح من أن يخفى .

قال الإمام (المجلسي ـ ره) : إنه وثقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحة جميع أخبار كتابه ، كيف وهو المولود بدعاء (الحجة ـ ع) ؟؟؟ والموصوف في التوقيع الشريف بـ : (المحدث الفقيه) ويكفي في علو قدره أن الأصحاب لدى فقد النص كانوا يعملون بفتاويه ، وعن العلامة (ره) في (الخلاصة) يقول : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي أبو جعفر نزيل الري شيخنا وفقيهنا وجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة ٣٥٥ وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حديث السن كان جليلا حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقلا للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو من ثلاثمأة مصنف ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير مات (ره) سنة ٣٨١ ولد (قده) هو واخوه الحسين بدعوة صاحب الأمر على يد السفير الحسين ابن روح فانه كان هو الواسطة بينه وبين علي بن الحسين بن بابويه ...

ويقول (النجاشي ـ ره) ص ١٨٤ في ترجمة والده : (علي بن الحسين موسى ابن بابويه القمي أبو الحسن شيخ القميين في عصره ومتقدمهم وفقيههم وثقتهم كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود يسأل أن يوصل له رقعة الى صاحب الأمر (ع) ويسأله فيها الولد فكتب اليه (قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيرين) فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم ولد وكان أبو عبد الله الحسين بن عبد الله (ره) يقول : (سمعت أبا جعفر يقول أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر « ع » ويفتخر بذلك) له كتب منها كتاب : (التوحيد) وعدة كتب اخرى (إلى قوله) ومات علي بن الحسين سنة ٣٢٩ وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم وقال جماعة من أصحابنا : سمعت أصحابنا يقولون : كنا عند أبي الحسن علي بن محمد السمري فقال : رحم الله علي بن الحسين بن بابويه فقيل : هو حي . فقال إنه مات في يومنا هذا

فكتب اليوم فجاؤا الخبر بأنه مات فيه .

٩) المفيد [ره]

محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن نعمان بن سعيد العربي البغدادي الملقب بـ : (المفيد ـ ره) كان من أجلاء الطائفة ورئيسهم بل استاذ الكل حيث أن من تأخر عنه أخذ منه من جميع العلوم وهو أعلم الفرقة الناجية في عصره إنتهت اليه رياسة الإمامية وله إلمام كثير وسرعة الإنتقال في المناظرة ، وله مصنفات ما تناهز المأة .

قال النجاشي ص ٢٨٣ من (رجاله) : محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام ابن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب بن غلة بن خلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشخب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبابة بن يشخب بن يعرب بن قحطان شيخنا واستاذنا، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقه والعلم له كتب اورد عدة كثيرة من كتبه (إلى قوله) مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ٤١٣ وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ وصلى عليه (الشريف المرتضى ـ ره) ودفن في داره سنتين ونقل إلى مقابر قريش بالقرب من السيد (أبي جعفر ـ ع) وقيل مولده ٣٣٨ .

وفي (المستدرك ـ ج ٣ ص ٥١٧) للعلامة النوري [١] ره) قال في ترجمة

(الشيخ ـ ره) عن اليافعي في تأريخه المسمى بـ (مرآة مشائخنا) عند ذكر سنة ٤١٣ وفيها توفي عالم الشيعة وإمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة شيخهم المعروف بـ (المفيد) وابن المعلم البارع في الكلام والفقه والجدل وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهيه ، قال ابن طي : وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة والصوم خشن اللباس ، وقال غيره : كان عضد الدولة ربما زار الشيخ (المفيد ـ ره) وكان شيخنا ربعة نحيفاً أسمر عاش ستاً وسبعين سنة وله أكثر من مأة مصنف وكانت جنازته مشهورة ، شيعه ثمانون ألف من الرافضة والشيعة .

(قال الطبسي) : حكى إنه لما توفى (ره) ودفن وجد على قبره كتابة قيل أنها بخط الإمام (الغائب ـ ع) وهو يرثيه بقوله :

لا صوّت الناعي بفقدك أنه ... يوم على آل الرسول عظيم
إن كنت قد غيبت في جدث الثرى ... فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما ... تليت عليك من الدروس علوم

ومما يضحك منه الثكلى مايذكره الخطيب في (تأريخ بغداد ـ ج ٣ ص ٢٣١) من قوله : (محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد الله المعروف بـ : « ابن المعلم » شيخ الرافضة والمتعلم على مذهبهم صنف كتباً كثيرة في ضلالاتهم والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم والطعن على السلف الماضيين من الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء والمجتهدين وكان أحد أئمة الضلال هلك به خلق من الناس الى أن أراح الله المسلمين منه مات يوم الخميس الثاني من شهر رمضان سنة ٤١٣ هج) .

بالله عليك أيها القاري الكريم تأمل في تلك السطور الثلاث الأول التي هي من كلمات الامام « ع » في حق هذا الشيخ « ره » وانظر في كلام هذا الخصم الألد

الذي عبر فكرته وعقليته السخيفتين وقارن كلماته الباهتة التي قالها في حق هذا الشيخ المبجل وبين ما رثاه الامام « ع » عند ذلك يتبين لك الرشد من الغي . . .

وقال السيد (بحر العلوم ـ ره) في (رجاله) : شيخ مشايخ الأجلة ورئيس روءساء الملة ، فاتح أبواب التحقيق بنصب الأدلة ، والكاسر بشقا شق بيانه الرشيق حجج الفرق المضلة ، إجتمعت فيه جلال الفضل وإنتهت اليه رياسة الكل واتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته وكان « رض » كثير المحاسن ، جم المناقب حديد النظر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب واسع الرواية بالرجال والأخبار والأشعار وكان أوثق أهل زمانه في الحديث وأعرفهم بالفقه والكلام وكل من تأخر عنه إستفاد منه .

كفاه فخراً وشرفاً لما صدراليه من التوقيع المبارك من ناحية الإمام « ع » ما هذا نصه :

للشيخ السديد والمولى الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه مستودع العهد المأخوذ على العباد .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين فانا نحمد الله اليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين .

ولنعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق إنه قد اذن لنا في تشريفك بالكتابة وتكليفك ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك أعزهم الله تعالى بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره واعمل في تأديته إلى من تسكن اليه بما

نرسمه إن شاء الله .

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ما أرانا الله من الصلاح لنا ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فانا نحيط علماً بانبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالأذى الذي أصابكم قد جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ منهم كأنهم لايعلمون .

وإنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم البلاء واصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على نبائكم من فتنة قد أناقت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله وهي إمارة لإدرار حركتها ومناقشتكم لأمرنا ونهينا والله متمم نوره ولو كره المشركون ، فاعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحشيشها عضب اهوية ويهول وبها فرقة مهدية وأنا زعيم بنجاة من لم يرو منكم فيها بمواطن الخفية وسلك في الظعن عنها السبل المرضية ، إذا أهل جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه ، ستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الأرض مثلها بالسوية ويحدث في أرض المشرق ما يحرق ويقلق ويغلب على أرض العراق طوائف من الاسلام ، مراق بسوء فعالهم على الارزاق ، ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الاشرار ، يسر بهلاكه المتقون والأخيار ويتفق لمريدى الحجج من الآفاق ما يأملونه على توفير غلبة منهم وإتفاق ولنا في تيسير حجتهم على الإختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق ليعمل كل امرء منكم بما يقربه من محبتنا وليجتنب مايدينه من كراهتنا وسخطنا فان أمرنا يبعثه فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابها ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمة) .

وفيه ص ٥١٨ : هذا كتابنا اليك أيها الأخ الولي المخلص في ودنا الصفي

الناصر لنا الولي ، حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بماله ضمناه احداً وأدّ ما فيه إلى من تسكن اليه وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله تعالى وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . (قلت) : هذا التوقيع ورد قبل وفات الشيخ بسنتين ونصف سنة تقريباً .

وقال العلامة (الطبرسي ـ ره) : ورد عليه كتاب آخر من قبله (ع) يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة إثنى عشر وأربعمأة نسخته من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله :

(بسم الله الرحمن الرحيم * سلام عليك أيها العبد الصالح الناصر للحق الداعي إليه بكلمة الصدق فانا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الاولين ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

وبعد : فقد كنـــا نظرنا مناجاتك عصمك الله تعالى بالسبب الذي وهبـه لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه وشفعنا ذلك من مستقر لنا ناصب في شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفاً من عماليل الجأنا إليه السباريت من الايمان ويوشك أن يكون هبوطنا منه الى صحيح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نباء منا بما يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما تعمده من الزلفة الينا بالاعمال والله موفقك لذلك برحمته ، فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة نفوس من حرست باطلا لاسترهاب المبطلين يتبهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرّم يعمد بكيده أهل الايمان ولا يبلـغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان لاننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء فلتطمئن بذلك

من أوليائنا القلوب وليثقوا بالكفاية وإن راعتهم به الخطوب والعاقبة لجميل صنع الله تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد اليك أيها الولي المجاهد فينا الظالمين ، أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين إنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج ما عليه الى مستحقه كان آمنًا من فتنتها المبطلة محنتها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمر بصلته فانه يكون بذلك خاسراً لاولاه واخراه ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على إجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم فما يحبسهم عنا إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم ، كتب في غرة شوال من سنه ٤١٢ هج (نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها) هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق العلي باملائنا وخط ثقتنا فاخفه عن كل أحد واطوه واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن الى أمانته من أوليائنا ، شملهم الله ببركتنا ودعائنا إن شاء الله تعالى والحمدلله والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين) .

قلت : الذي نقله في (اللؤلؤة) وغيرها عن رسالة ابن بطريق الحلي أن مولانا صاحب الزمان (ع) كتب اليه ثلاثة كتب في كل سنة كتاباً والذي نقله في (الاحتجاج) إثنان فالثالث مفقود والذي يظهر من تأريخ وفات الشيخ أن وصول الكتاب الأخير اليه كان قبل وفاته بثمانية أشهر تقريباً .

(قال الطبرسي) : عدم ذكر الشيخ في (الإحتجاج) التوقيع الثالث لا يدل على فقدانه لم لعله يصل اليه وليس هذا ببعيد ، وعلى أي فالشيخ المفيد (ره) وصل الى مرتبة سامية ومكانته رفيعة من الديانةوالأمانة والعدالة والوثاقة هي أشهر من أن

تخفى على صغار الطلبة . وصل الى حد الذي كاتبه فيه الإمام (محمد المهدي ـ ع) بأمر من الباري جلت عظمته لقوله (ع): (إنه قد اذن لنا في تشريفك بالكتابة...) فهنيئاً له على ما فاز بهذه الدرجة العالية ...

((تتمة))

يقول العلامة (النوري ـ ره) في ج ٣ ص ٥١٩ من (المستدرك) : وأما وجه تسميته بـ : (المفيد) ففي (معالم العلماء) في ترجمته : ولقبه صاحب الزمان (ع) وقد ذكرت سبب ذلك في مناقب آل أبي طالب « ع » وفي « تنبيه الخواطر » للشيخ الزاهد ورّام : إن الشيخ المفيد « ره » لما انحدر مع أبيه وهو صبي من عكبر الى بغداد للتحصيل اشتغل بالقراءة على الشيخ أبي عبد الله المعروف بـ : « الجعل » ثم على أبي ياسر وكان أبو ياسر ربما عجز عن البحث معه والخروج عن عهدته فأشار اليه بالمضي الى علي بن عيسى الرماني الذي هو من أعاظم علماء الكلام وأرسل معه من يدلّه على منزله فلما مضى وكان مجلس الرماني مشحوناً من الفضلاء ، جلس الشيخ في صف النعال وبقي يتدرج للقرب كلما خلا المجلس شيئاً فشيئاً لاستفادة بعض المسائل من صاحب المجلس ، فاتفق أن رجلا من أهل البصرة دخل وسأل الرماني وقال : ما تقول في خبر الغدير وقصة الغار ؟!؟ فقال الرماني : خبر الغار دراية وخبر الغدير رواية والرواية لا تعارض الدراية ولما كان ذلك الرجل البصري ليس له قوة المعارضة سكت وخرج ، وقال الشيخ اني لم أجد صبراً فقلت أيها الشيخ عندي سؤال ، فقال : قل ، فقلت : ما تقول فيمن خرج على الإمام العادل فحاربه ؟!؟ فقال : كافر . ثم

استدرك فقال : فاسق ، فقلت ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» ؟!؟ فقال : إمام ، فقلت : ما تقول في حرب طلحة والزبير له في حرب الجمل ؟!؟ فقال : إنهما تابا ، فقلت له : خبر الحرب دراية والتوبة رواية ، فقال : وكنت حاضراً عند سؤال الرجل البصري ؟!؟ فقلت : نعم ، فقال : رواية برواية وسؤالك متجه وارد ، ثم انه سأله : من أنت ؟ وعند من تقرأ من علماء هذه البلاد ؟ فقلت : له عند الشيخ أبي علي جعل ، ثم قال له : مكانك ودخل منزله وبعد لحظة خرج وبيده رقعة ممهورة فدفعها إلي وقال : ادفعها الى شيخك أبي عبد الله ، فأخذت الرقعة من يده ومضيت الى مجلس الشيخ المذكور ودفعت إليه الرقعة ففتحها وبقي مشغولا بقراءتها وهو يضحك فلما فرغ من قراءتها قال : إن جميع ما جرى بينك وبينه قد كتب إلي وأوصاني بك ولقبك بـ : « المفيد » « انتهى ما ذكره النوري ـ ره » .

وانهي ترجمة هذا الشيخ الكبير « ره » برواية شريفة باسنادي المتصل اليه عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه إنه قال : حدثني أبي عن سعد بن عبد اللهعن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد ابن علي الباقر « ع » قال : قال رسول الله : لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال :

« ١ » عمرك فيما أفنيته ؟ ؟

« ٢ » جسدك فيما أبليته ؟ ؟

« ٣ » مالك من أين كسبته ؟ وأين وضعته ؟؟

« ٤ » وعن حبنا أهل البيت « ع » .

فقال رجل من القوم : وما علامة حبكم يارسول الله ؟ فقال « ص » : محبة هذا . . . ووضع يده على رأس علي بن أبي طالب « ع » .

١٠) ابن قولويه

الشيخ الفقيه الجليل استاذ المحدثين أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي « قال النجاشي ـ في رجاله ـ ص ٨٩ » : جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه أبوالقاسم وكان أبوه يلقبه « مسلمة » من خيار أصحاب سعد « ١ » وكان أبو القاسم من ثقات أصحابنا واجلائهم في الحديث والفقه ، روى عن أبيه وأخيه عن سعد وقال : ما سمعت من سعد إلا اربعة احاديث وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل وكل ما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه له كتب حسان ، وله قصة تكشف عن مراتبه السامية ذكرها العلامة «النوري ـ ره» عن « الخرايج والجرايح ـ للراوندي » يقول : روي عن أبي القاسم جعفر بن محمد ابن قولويه قال: لما وصلت الى بغداد في سنة سبع وثلاثين للحج وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر الى مكانه من البيت كان اكثر همتي من ينصب الحجر لانه مضى في أثناء الكتب قصة أخذه وانه ينصبه مكانه الحجة في الزمان كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين « ع » مكانه واستقر فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي ولم يتهيأ لي ما قصدته فاستنبت المعروف بابن هشام واعطيته رقعة مختومة اسأل فيها عن مدة عمري وهل تكون الموتة في هذه العلة أم لا ؟ وقلت : همتي إيصال هذه

---

(١) هو سعد بن عبد الله الاشعرى ، عظيم الشأن جليل القدر .

الرقعة الى واضع الحجر في مكانه وآخذ جوابه وإنما اندبك لهذا قال فقال المعروف بابن هشام : لما حصلت بمكة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من السكون بحيث ارى وقع الحجر في مكانه فاقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه وعلت لذلك الأصوات فانصرف خارجاً من الباب فنهضت من مكاني وادفع الناس يميناً وشمالا حتى ظن بي الاختلاط في العقل والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه وحتى انقطع عن الناس فكنت اسرع الشد خلفه وهو يمشي على تؤدة السير ولا أدركه فلما حصل بحيث لا يراه أحد غيري وقف والتفت إلي وقال (ع) : هات ما معك فناولته الرقعة ، فقال من غير أن ينظر اليها : قل له لا خوف عليك في هذه العلة ويكون ما لابد منه بعد ثلاثين سنة قال فوقع عليّ الدمع حتى لم اطق حراكا وتركني وانصرف ، قال أبو القاسم فأعلمني بهذه الجملة ، فلما كان سنة سبع وستين اعتل أبو القاسم وأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه الى قبره فكتب وصية واستعمل الجد في تلك ، فقيل له ماهذا الخوف ونرجو أن يتفضل الله بالسلامة ؟ فما عليك بمخوفة ؟ فقال : هذه السنة التي خوفت فيها فمات في علته ، وهذه القصة تنبيء عن مقام سني وقرب معنوي .

وهذا الشيخ الجليل أحد حملة العلم ونقلة الأخبار المروية عن الحجج (ع) ...

١١) الكراجكي [ره]

هو أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ، أحد الأعلام والبحر القمقام

فخر الطائفة الإمامية وأحد المشائخ العظام في الفرقة الاثنى عشرية ، فقيه ، اصولي ، رجالي ، أديب ، متكلم ، عارف بالمعقول والمنقول حامل لآثار آل الرسول (ع) فقيه الأصحاب له كتب نافعة جداً منها : (كنز الفوائد) ومنها : (التعجب) قرأ على علم الهدى السيد المرتضى (ره) والشيخ الأجل أبي جعفر المفيد (ره) أما كتاب: (كنز الفوائد) في الحقيقة إسم مع المسمى ، بحر مواج من كثرة ما يستخرج منه من الكنوز ، وأما كتاب: ﴿التعجب﴾ فهو في فنه لا نظير له ومؤلفاته ربما تقرب من مأتي تأليفاً بل أزيد ، قال في ص ٤٥ من كتابه ﴿التعجب﴾ : ومن عجيب قولهم أن أحداً لم يشر بهذا الحال ويستبشر بما جرى فيها من الفعال وقد رأى وما جرى قرره شيوخهم ورسمه سلفهم من تبجيل كلمن نال من الحسين ﴿ع﴾ في ذلك اليوم منالا وآثر في القتل به أثراً وتعظيمهم لهم وجعلوا ما فعلوه سمة لأولادهم فمنهم في أرض الشام بنو سراويل وبنو السرج وبنو سنان وبنو الطشتي وبنو القضيبي وبنو الدرجا، أما بنو السراويل فاولاد الذي سلب سراويل الحسين ﴿ع﴾ وأما بنو السرج فاولاد الذي أسرجت الخيل لدوس جسد الحسين ﴿ع﴾ ، ووصل بعض هذه الخيل الى مصر فقلعت نعالها من حوافرها وسمرت على أبواب الدور للتبرك بها وجرت بذلك السنة عندهم حتى صاروا يتعمدون عمل نظيرها على أبواب دور اكثرهم ، وأما بنو سنان فأولاد الذي حمل الرمح الذي على سنانه رأس الحسين ﴿ع﴾ وأما بنو المكبري فأولاد الذي كان يكبر خلف رأس الحسين وفي ذلك يقول الشاعر :

ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التهليل والتكبيرا .

وأما بنو الطشتي فأولاد الذي حمل الطشت الذي ترك فيه رأس الحسين [ع] وهو بدمشق وأما بنو القضيبي فأولاد الذي أحضر القضيب الى يزيد [لع] لنكت ثنايا الحسين [ع] وأما بنو الدرجي فأولاد الذي ترك الرأس في درج جيرون وهذا

لعمرك هو الفخر الواضح لولا أنه فاضح وقد بلغنا أن رجلا قال لزين العابدين : إنا لنحبكم أهل البيت ، فقال [ع] : أنتم تحبون حب السنور من شدة حبها لولدها تأكله . ﴿ انتهى ما قاله الكراجكي ﴾

ويحدثنا العلامة النوري [ره] في ترجمة الشيخ [ره] برواية مسندة اليه إنه قال : أخبرني ابو الرجاء محمد بن علي بن ابي طالب البلادي قال اخبرني ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن مطلب الشيباني الكوفي قال حدثنا عبد الله بن جعفر حجاف الأزدي بالكوفة قال حدثني خالد بن يزيد بن محمد الثقفي قال حدثني أبو خالد قال حدثني حنان بن سدير عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن جده قال قال علي (ع) لمولاه النوف الشامي وهو معه في السطح : يا نوف أرامق أم نبهان ؟ ! ؟ قال : نبهان ارمقك يا أمير المؤمنين ، قال (ع) : هل تدري من شيعتي ؟ ! قال : لا والله ، قال (ع) : شيعتي الذبل الشفا الخمص البطون الذي تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم رهبان بالليل أسد بالنهار . الذين إذا جنهم الليل إتزروا على أوساطهم وارتدوا على أطرافهم وصفوا أقدامهم وافترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون في فكاك رقابهم ، وأما النهار ، فحلماء علماء ، كرام نجباء ، أبرار أتقياء ، يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطاً والماء طيباً والقرآن شعاراً ، إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا شيعتي الذين في قبورهم يتزاورون وفي أموالهم يتساوون وفي الله يتنازلون . يا نوف درهم ودرهم وثوب وثوب وإلا فلا شيعتي ، من لم يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولم يسأل الناس ولو مات جوعاً إن رأى مؤمناً أكرمه وإن رأى فاسقاً هجره هؤلاء والله يا نوف شيعتي شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وحوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة إختلفت بهم الأبدان ولم تختلف قلوبهم ، قال : قلت يا أمير المؤمنين جعلت فداك أين

أطلب هؤلاء ؟ ! ؟ قال فقال لي (ع) : في أطراف الأرض يجيء النبي آخذاً بحجزة ربه جلت أسماؤه (يعني بحبل الدين وحجزة الدين) وأنا آخذ بحجزته وأهل بيتي آخذون بحجزتي وشيعتنا آخذون بحجزتنا فالى أين ؟ ! إلى الجنة ورب الكعبة ، قالها ثلاثاً . . .

(قال الطبسي) : ـ لا تنال يد التحرير كتابة جلالة هذا الشيخ ونبالة قدره فهو من أعاظم وفطاحل حملة الحديث رضي الله عنهم واسكنهم الفسيح من جنانه .

١٢) النجاشي (ره)

الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي المولود فى صفر سنه ٣٧٢ هج ، ذكر العلامة في (الخلاصة) إنه كان زيدياً ثم رجع إلى مذهب الاثنى عشرية وهو صاحب (الرسالة الاهوازية) إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، وقال الشيخ الإمام العلامة (ره) في (الخلاصة) : ثقة معتمد عليه عندي ، وعن المحقق الداماد في (الرواشح السماويـــة) أن أبا العباس النجاشي شيخنا ، الثقة الفاضل ، الجليل القدر ، السند المعقد عليه المعروف ، وعن العلامة الطباطبائي : وبتقديمه صرح جماعة من الأصحاب نظراً إلى كتابه الذي لا نظير له في هذا الباب والظاهر أنه الصواب ، ويذكر شيخنا النوري (ره) فى ج ٣ ص٥٠٢ قول النجاشي في ترجمته بعد ذكر خطبة الكتاب : (وأرجو أن تأتي في ذلك على ما رسم وحد إن شاء الله) يقول (ره) وهذا الكلام منه صريح في أن غرضه فيا

جمعه ذكر المؤلفين من الشيعة رداً على من زعم أنه لا مصنف فينا وغير الامامية من فرق الشيعة كالفطحية والواقفية وغيرهما وإن كانوا من الشيعة بل الكثير منهم مؤلف في حال الاستقامة ، إلا أنه رحمه الله بنى على التنصيص على الفساد وإنحراف المنحرف وسكت في تراجم المهتدين عن التعرض للمذهب فعدمه دليل على استقامته ومن البعيد أن يرى كتاب الراوي ويقرؤه ويرويه ولا يعرف مذهبه مع أن الأصحاب أصحاب لاصول والمصنفات ، كانوا معروفين بين علماء الامامية ، نعم لو كان الرجل ممن خفي أمره واشتبه حاله ينبه عليه كما قال في ترجمة جميل بن دراج وأخوه نوح بن دراج القاضي كان أيضاً من أصحابنا وكان يخفي أمره ، وقال المحقق في (الرواشح) : قد علم من ديدن النجاشي أن كل من فيه طعن وغميزة فانه يلتزم إيراد ذلك البتة فمهما لم يورد ذلك وذكره من دون أن أردفه بمدح أو ذم أصلا كان آية أن الرجل سالم عنده عن كل مطعن ومغمز وهو كلام متين فان عده من علماء الشيعة وحملة الشريعة وتلقي العلماء منه وبذل الجهد وتحمل المشاق وشد الرحال في البلاد وجمع الكتب في أساميهم وأحوالهم وتصانيفهم دليل على حسن حاله وعلو مقامه .

(قال الطبسي) : القصد من ذكر هذه الاقوال أنه (ره) أحد حملة العلم ونقلة الرواية أضف إلى ذلك تخصصه (ره) في معرفة علم الرجال فهذا أمر مهم لا يستغني عنه الفقيه والمجتهد ، فمع وجود إختلاف في الأحوال والتعارض في الأقوال تصديقه وتكذيبه محال الانظار للاعلام بلا كلام .

١٣) الطوسي (ره)

هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي البغدادي الغروي ، شيخ الطائفة المحقة ورافع أعلام الشريعة الحقة . يطلق عليه إسم : (الشيخ) في الكتب لأنه تفوق على غيره ، ومد الأعناق عامة وخاصة له .

قال العلامة (ره) في (الخلاصة) في حقه : شيخ الإمامية ووجههم قدس الله روحهم ، رئيس الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة ، صدوق ، عين ، عارف بالأخبار والرجال والفقه والاصول والكلام والأدب ، جميع الفضائل تنسب إليه ، صنف في كل فنون الإسلام وهو المهذب للعقائد في الاصول والفروع ، الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل وكان تلميذ الشيخ المفيد (ره) محمد بن محمد بن النعمان ولد قدس الله روحه في شهر رمضان سنة ٣٨٥ وقدم العراق في شهور سنة ٤٥٠ هج وتوفى ليلة الاثنين ٢٢ محرم الحرام سنة ٤٦٠ هج بالمشهد المقدس الغروي على ساكنه السلام ودفن بداره ، قال الحسن بن مهدي السلقي توليت أنا والشيخ أبو محمد الحسن ابن علي الواحد العين (عبد الواحد زرين) والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي غسله في تلك الليلة ودفنه وكان يقول أولا بالوعيد ثم رجع وهاجر الى مشهد أمير المؤمنين خوفاً من الفتن التي تجددت ببغداد واحرقت كتبه وكرسي كان يجلس عليه ، وقال الشيخ (النوري ـ ره) ويعلم من هذا التأريخ انه ولد بمدة وفاة الصدوق بأربع سنين وأن عمره خمساً وسبعين سنة وأنه يوم ورود العراق كان في سن ثلاث وعشرين وان مقامه فيها مع الشيخ المفيد (ره) كان نحواً من خمس سنين فانه توفى (ره)

في سنة ٤١٣ ولي السيد المرتضى نحواً من ثمان وعشرين سنة فانه (ره) توفي سنة ٤٣٦ وبقي بعد السيد أربعاً وعشرين سنة إثني عشر سنة منها في بغداد لأن الفتنة التي كانت بين الشيعة وأهل السنة صارت سبباً لمهاجرته من بغداد وكانت سنة ٤٤٨ كما ستعرف فكان بقاءه في المشهد الغروي إثني عشر سنة ودفن في داره وقبره مزار يتبرك به وصارت داره مسجداً باقياً إلى الآن وقال السيد في (روضات الجنات) : وقد جدد مسجده في حدود سنة ١١٩٨ فصار من أعظم المساجد في الغري المشـــرفة وكان ذلك بترغيبنا بعض الصلحاء من أهل السعادة ، وقال (القاضي ره) في (المجالس) نقلا عن ابن كثير الشامي في ترجمة الشيخ (ره) إنه كان فقيه الشيعة مشتغلا بالافادة في بغداد إلى أن وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة سنة ٤٤٨ واحترقت كتبه وداره في باب الكرخ فانتقل إلى النجف وبقي هناك إلى أن توفي سنة ٤٦٠ هج في شهر محرم الحرام ، وقال المحدث (النوري ـ ره) نقلا عن السيد الكاظمي في عدته : وليس هذا بعزيز في جنب الشيخ (ره) في تغلغله وكثرة علومه وتراكم أشغاله مابين تدريس وكتابة وتأليف وإفتاء وقضاء وزيارة وعبادة ولقد كان مرجعاً لأهل زمانه ، أن تلامذته على ما حكى التقي المجلسي (ره) ما يزيد على ثلاثمأة من مجتهدي الخاصة ومن العامة ما لا يحصى ، وقد كان الخليفة جعل له كرسي الكلام يكلم عليه الخاص حتى في الامامة لخفة التقية يومئذ وذلك إنما يكون لوحيد العصر .

(قال الطبسي) : ترجمة هذا الرجل العظيم تحتاج إلى مجلدات وقد طبعت أخيراً رسالة مختصرة من حياته (ره) كمقدمة لتفسيره الكبير (التبيان) بقلم شيخنا العلامة الحاج الشيخ أغا بزرك الطهراني دام ظله فجزاه الله عن الاسلام خير جزاء المحسنين .

١٤) الشريف الرضي (ره)

هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

قال النجاشي: أخبرنا أبو الحسن الرضي نقيب العلويين ببغداد أخو المرتضى كان شاعراً مبرزاً له كتب منها كتاب: (حقائق التأويل)(١)(إلى قوله) توفى في السادس من المحرم سنة ٤٠٦ هج، ومقاماته أشهر من أن يذكر، نادرة عصره في الجميع العلوم الشرعية لا في خصوص الشعر كما قاله النجاشي من أنه كان شاعراً مبرزاً بل هو الجامع بين المعقول والمنقول، قال السيد في (روضات الجنات) ص ٥٤٧ نقلا عن رجال النيشابوري إنه كان يوماً عند الخليفة الطائع بالله العباسي وهو يعبث بلحيته ويرفعها إلى أنفه، فقال له الطائع: اظنك تشم منها رائحة الخلافة؟ فقال: بل رائحة النبوة وكان يلقب بالرضي ذي الحسبين لقبه بذلك بهاء الدولة البويهي وكان يخاطبه بالشريف الأجل كما عن (الدرجات الرفيعة) للسيد الأجل علي خان الشيرازي كان السيد (ره) عفيفاً شريف النفس، عالي الهمة، لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى إنه رد صلات أبيه وناهيك بذلك، وكانت تنازعه نفسه إلى أمور يحبس عظيمة بها صدره وينظمها في شعره ولا يجد عليها من الدهر مساعداً فيذوب كمداً يعني واحداً حتي توفى ويبلغ غرضاً، وفيه ص ٥٤٨ نقلا عن أبي الحسن العميري إنه قال: وكان يقدم على أخيه المرتضى والمرتضى أكبر لمحله في نفوس

(١): ـ طبع فى النجف الاشرف على نفقة جمعية (منتدى النشر).

العامة والخاصة ولم يقبل من أحد شيئاً أصلا وكان قد حفظ القرآن على الكبر فوهب له معلمه الذي علمه القرآن داراً ليسكنها فأعتذر إليـــه وقال : إني لا أقبل برأ بي فكيف أقبل برك ؟ فقال : إن حقي عليك أعظم من حق أبيك وتوسل إليه ، فقبل منه الدار ، وحكى أبو إسحق بن إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب قال : كنت عند الوزير أبي محمد المهلبي ذات يوم فدخل الحاجب وإستأذن للشريف المرتضى فأذن له فلما دخل قام إليه وأكرمه وأجلسه معه في دسته وأقبل عليه يحدثـه حتى فرغ من حكايته ومهامته ثم قام إليه وودعه وخرج فلم تكن ساعة حتى دخل الحاجب وإستأذن للشريف الرضي وكان الوزير قد إبتدأ بـكتابة رقعة فألقاها وقام كالمدهش حتى إستقبله من دهليز الدار وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه في دسته ثم جلس بين يديه متواضعاً وأقبل عليه بمجامعه فلما خرج الرضي خرج معه وشيعه إلى الباب ثم رجع فلما خف المجلس قلت : أيأذن الوزير أعزه الله أن أســـأله عن شيء ؟ قال : نعم وكـأنك تسأل عن زيادتي في إعظام الرضي على أخيـه المرتضى والمرتضى أسن وأعلم ، فقلت : نعم أيد الله الوزير ، فقال : إعلم إنا امرنا بحفر النهر الفلاني وللشريف المرتضى على ذلك النهر ضيعة فتوجه عليه من ذلك مقدار سبعة عشر درهما او نحو ذلك ، فكاتبني بعدة رقاع يسألني في التخفيف ذلك المقدار ، وفي رواية أبي حامد الفقيه في (مآثره) إنه قال : فقال لخادمه : هات الـكتابين الذين دفعتهما إليك منذ أيام فأحضرهما فاذا كتاب المرتضى في الإستعفاء عن عشرين درهماً أصابه من القسط وقرأته وإذاً هو أكـثر من مأة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع في إسقاط الدراهم ما يطول شرحه وإذا كتاب الرضي الاعتذار عن رده لما أرسل إليه الوزير المعهود من النقود كما نبه عليه صاحب الرواية الاولى بقوله بعد ما سبق ...

وأما أخوه الرضي فبلغني ذات يوم إنه ولد له غلام فأرسلت إليه بطبق

ألف دينار فرده وقال : قدعلم الوزير إني لا أقبل من أحد شيئاً فرددته إليه، وقلت إني إنما أرسلته للقوابل فرده الثانية وقال : قد علم الوزير إنه لا تقبل نساؤنا غريبة وإنما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نسائنا ولسن ممن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة فرددته إليه وقلت : يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم ، فلما جاء الطبق وحوله طلاب العلم قال : هاهم حضور فليأخذ كل أحد ما يريد ، فقام رجل منهم وأخذ دينار فقرض من جانبه قطعة فأمسكها ورد الدينار إلى الطبق ، فسأله الشريف من ذلك ، فقال : إحتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً فأقترضت من فلان البقال دهناً للسراج فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه ، وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في عمارة قد إتخذها لهم سماها : (دار العلم) وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه ، فلما سمع الرضي ذلك أمر في الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع الى كل أحد منهم ليأخذ منها ما يحتاج اليه ولا ينتظر الخازن ليعطيه وردّ الطبق على هذه الصورة فكيف لا أعظم من هذا حاله ؟ .

ولد (ره) في سنة ٣٥٩ هج وتوفي يوم الأحد السادس من المحرم سنة ٤٠٦ هج ودفن بداره . ونقل ابن خلكان وغيره أن داره المذكوره كانت بخط مسجد الأنباريين من محلة الكرخ وانه مضى أخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد الكاظم عليه السلام لانه لا يستطيع ان ينظر الى تابوته ودفنه ، وصلى عليه (فخر الملك الوزير أبو غالب) ومضى بنفسه آخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فألزمه بالعودة الى داره ، ثم نقل الرضي الى مشهد الحسين (ع) بكربلاء فدفن عند ابيه (كذا قال صاحب العمدة) وقال في (مجمع البحرين) ما يقرب من ذلك ، وذكر في كتاب (عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب - ع)

ترجمته بعد ترجمة أبيه وأخيه المرتضى قال فيها : محمد بن أبي أحمد الحسين الموسوي الأبرش فهو الشريف الأجل الملقب بـ : (الرضي) ذي الحسبين يكنى أبا الحسن نقيب النقباء ببغداد وهو ذو الفضائل الشائعة و المكارم الذائعة كانت له هيبة وجلالة ورفقة وورع وعفة وتقشف وولي نقابة الطالبيين مرارا وكانت إليه إمارة الحاج والمظالم ، كان يتولى ذلك نيابة عن أبيه ذي المناقب ، ثم تولى ذلك بعد وفاته مستقلا وحج بالناس مراراً وهو أول طالبي خلع عليه السواد وكان أحد علماء عصره وقرأ على أجلاء الأفاضل ، وفي (روضات الجنات — ص ٥٥١) نقلا عن صاحب (حدائق المقربين) قال : إسمه محمد وكان نقيب العلويين ببغداد ونقل عن أبن أبي الحديد : إنه كان شريف النفس ، صاحب العفة رفيع الهمة ، لا يقبل من أحد صلة ولاجائزة ، حتى ما كان من جهة أبيه وجلالة قدره بين الطائفة معروفة ، كان رحمه الله في غاية الزهد والورع ، صاحب حالات ومقالات وكشف وكرامات ويحكى إنه إقتدى يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلاته فلما فرغ قال لا أقتدي بك بعد هذا اليوم أبداً . . . قال : وكيف ذلك ؟ ! ؟ قال : لأني وجدتك حائضاً فى صلاتك خائضاً فى دماء النساء ، فصدقه المرتضى وأنصفوا إلتفت إلى أنه أرسل ذهنه في أثناء الصلاة إلى التفكر في مسألة من مسائل الحيض .

(قال الطبسي) : — هؤلاء رجالات العلم ، هؤلا حملة أسرار النبوة ، هؤلاء هم الذين سجل التأريخ لهم أفعالهم وأقوالهم في حفظ الدين القويم بحروف من نور هؤلاء هم الذين بيضوا صفحة التأريخ للمذهب الإسلامي بترويجهم للشريعة المحمدية ، هؤلاء هم الذين قاموا بترويج تلك الشريعة السمحاء بأقوالهم وأفعالهم ونشروا الثقافة الحقة بين المسلمين على النهج الذي وصل إليهم من أساطين الدين وامناء رسول الله رب العالمين من غير مداهنة ولا مجاملة ، قالوا الحق وعملوا

وأمروا به، فحياهم الله، ونور مراقدهم الشريفة.

١٥) السيد المرتضى (ره)

هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

السيد الإمام حجة الله على الأنام علم الهدى وكهف التقى محيي مراسم أجداده الكرام الملقب بـ: (المرتضى) عطر الله تربته الشريفة، قال إبن الأثير فيه في (جامع الأصول) على ما في (الرياض): هو السيد الموسوي المعروف بـ: (المرتضى) وهو أخو الرضي الشاعر كانت إليه نقابة الطالبيين ببغداد وكان عالمًا، فاضلا، كاملا، فقيهًا على مذهب الشيعة، له تصانيف كثيرة، حدث عن أحمد ابن سهل الديباجي وأبي عبد الله المرزباني وغيرهما، روى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر البغدادي، ولد سنة ٣٥٥ هج ومات ببغداد سنة ٤٣٦ هج وقال في موضع آخر: أن مروج المأة الرابعة برواية العلماء الإمامية هو: (الشريف المرتضى الموسوي ـ ره)، ويذكر الجزري في (مختصر تأريخ ابن خلكان): أن السيد المرتضى كان نقيب الطالبيين، إمامًا في علم الكلام والأدب والشعر (إلى أن يقول) له أخبار وأشعار ومآثر وآثار، مما تشهد أنه من فرع تلك الأصول ومن أهل ذلك البيت الجليل، وجاء العلامة النوري (ره) في ج ٣ ص ٥١٦ بقول إبن خلكان إنه قال وكان إمام أئمة العراق بين الإختلاف والاتفاق إليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها وجامع مشاردها، صارت أخباره وعرفت

أشعاره ، وقال العلامة (ره) فيه : وبكتبه إستفادت الامامية منذ زمنه (ره) إلى زماننا هذا وهو سنة ٦٩٣ هج وهو ركنهم ومعلمهم ، قدس الله روحه وجزاه عن أجداده خيراً ، . يقول النجاشي (ره) في ص ١٩٢ : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) أبو القاسم المرتضى ، حاز من العلوم مالم يدانه فيه أحد في زمانه وسمع الحديث فأكثر وكان متكلماً ، شاعراً ، أديباً ، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا صنف كتباً منها : (تفسير سورة الحمد) وقطعة من (سورة البقرة) .. إلخ

(قال الطبسي) : - قد بسطنا الكلام في ترجمته (ره) في الجزء الثاني ص ٢٥٥ من كتابنا : (الشيعة والرجعة) فراجع ، وعلى أي فهذا هو أحد رواد العلم ومن حاملي آثار الشريعة الحقة ، الذي يفتخر به العالم الاسلامي . رفع الله درجاتهم بحق محمد وآله .

١٦) ابن طاووس (ره)

هو رضي الدين علي بن سعد الدين موسى بن جعفر بن طاووس ، السيد السند والامام المستند فخر الشيعة وذخر الشريعة . الأسعد ، الأورع ، الأزهد ، صاحب المقامات العالية والمراتب السامية ، قال العلامة (ره) في بعض إجازاته : إنه كان صاحب كرامات ، حكى لي بعضها وروى لي والدي البعض الآخر (وقال في موضع آخر) : إن السيد رضي الدين كان أزهد أهل زمانه ، وعن بعض : أنه ليس في أصحابنا أعبد منه وأورع ومن جملة مقاماته ملاقاته لصاحب الزمان (ع)

ومكالماته حسب ما ذكره في بعض مؤلفاته ، وفي (روضات الجنات) ص ٣٨٥ ينقل عن خط الشهيد المرحوم إنه ذكر في حقه ما هذا صورته :

تولى السيد رضي الدين نقابة العلويين من قبل (هلاكو خان) ، وذكر انه كان قد عرضت عليه فأبى وكان بينه وبين الوزير (مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمي) وبين أخيه وولده (عز الدين أبي الفضل محمد بن محمد) صاحب المخزن صداقة متأكده أقام ببغداد نحواً من خمسة عشر سنة ، ثم رجع إلى الحلة ، ثم سكن بالمشهد الشريف برهة ، ثم عاد في دولة المغول إلى بغداد ولم يزل على قدم الخير والآداب والعبادة والتنزه عن الدنيات . إلى أن توفي قدس سره بكرة يوم الاثنين خامس ذي القعدة من السنة ٦٦٤ هج .

وقال في (اللؤلؤة) بعد ذكر وفاته : وكان مولده يوم الخميس منتصف محرم الحرام سنة ٥٨٩ هج وكانت ولايته للنقابة ثلاث سنين وأحد عشر شهراً ، وفي ج ٢٥ ص ٢٢ من البحار يقول : ومن ذلك جميع ما صنفه السيدان الكبيران السعيدان : (رضي الدين علي وجمال الدين احمد) إبنا موسى بن طاووس الحسينيان قدس الله روحيهما وهذان السيدان زاهدان عابدان ، وكان (رضي الدين علي - ره) صاحب كرامات الخ ... ، وقال العلامة النوري (ره) فيه : إنه أول من نظر في الرجال وتعرض لكلمات أربابها في الجرح والتعديل وكيفية الجمع في بعضها ورد بعضها وقبول الاخرى في بعضها وفتح هذا الباب لمن تلاه من الأصحاب وكلما اطلق في مباحث الفقه والرجال : (إبن طاووس - فهو المراد منه) وتوفي (ره) سنة ٦٧٣ هج ودفن في الحلة الفيحاء وقبره معروف يزار وفقني الله لزيارته ، وقد أرخ وفاته السيد الجليل العلامة البروجردي (ره) بقوله : -

فقيه أهل البيت ذو الشمائل   هو ابن طاوس أبو الفضائل

هو إبن موسى شيخ بن داود في (باخع) مضى إلى الخلود

٦٧٣ هـ

ويروي عن جماعة من الأعلام مثل السيد الجليل فخار بن معد الموسوي (١) والحسين بن أحمد السيوري والسيد صفي الدين محمد بن معد الموسوي والشيخ نجيب الدين بن نما والسيد محي الدين إبن أخي ابن زهرة (٢) وأبو علي الحسين بن خشرم وغيرهم .

(قال الطبسي) : — مراتب هذا السيد ومقاماته الرفيعة مما لا يمكن أن يكتبه القلم ، حيث أن مؤلفاته وبياناته تشهد بذلك أضف اليها عباداته ومواظبته عليها ومراعاته لأوقاتها كل ذلك مما تدل على جلالته وأنه أحد رجال العلم وحامل لواء الأخبار ، قدس الله روحه الشريفة .

١٧) الطوسي (ره)

هو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الوزير (ره) إمام واستاذ المحققين وسلطان الحكماء والمتكلمين نصير الملة والدين ، أصله من (جهرود (٣)) ، سمّي بالطوسي لانه ولد في طوس يوم السبت الحادي عشر من شهر جمادى الأولى وقت طلوع الشمس بطالع حوت سنة ٥٩٧ هـ ، قال العلامة قطب الدين الاشكوري في

(١) : ـ صاحب كتاب : (الحجة على الذاهب) طبع النجف الاشرف .
(٢) : ـ صاحب كتاب : (الغنية)
(٣) : ـ قرية بين قم وسلطان آباد أراك في ايران .

كتابه : (محبوب القلوب) : كان فاضلا محققاً، ذلت رقاب الافاضل من المخالف و الموالف في خدمته لدرك المطالب المعقولة والمنقولة وخضعت جباة الفحول في عتبته لأخذ المسائل الفروعية والاصولية . وصنف كتباً ورسائل نافعة نفيسة في فنون العلم ، وقد بذل جهده لهدم بنيان الشبهات يقول في شرحه الاشارات :

تاطلسم في سحرهاي شبه را باطل كند　　أز عصاي كالك او آثار ثعبان آمده

وكان مولده بمشهد طوس في يوم السبت ١١ من شهر جمادى الاولى وقت طلوع الشمس بطالع حوت و نشأ بها واشتغل بالتحصيل في العلوم المعقولة عند خاله ثم انتقل إلى نيشابور وبحث مع (فريد الدين الداماد) و (قطب الدين المصري) وغيرهما من الأفاضل الأماجد من المعقول وفي المنقول عند والده و والده تلميذ السيد فضل الله الراوندي وهو تلميذ السيد المرتضى علم الهدى (رض) ثم إختلج في خاطره ترويج مذهب أهل البيت (ع) فلما إنزجر خاطره بسبب خروج المخالفين في بلاد الخراسان والعراق ، توارى في الأطراف متنكراً متحزناً حتى استطلبه (ناصر الدين محتشم) حاكم قوهستان من قبل علاء الدين ملك الاسماعيلية فاتصل المحقق به فاغتنم المحتشم صحبته وإستفاد منه عدة فوائد . وصنف المحقق : [الأخلاق الناصري] باسمه ومكث عنده زماناً فلما كان [مؤيد الدين العلقمي القمي] هو من أكابر فضلاء الشيعة في ذلك الزمان وزير المعتصم الخليفة العباسي في بغداد ، أراد المحقق دخول بغداد بمعاونته حتى يوفق بما إختلج في خاطره من ترويج مذهب الحق بمعاونة الوزير المذكور فأنشد قصيدة باللسان العربي في مدح الخليفة المعتصم وكتب كتاباً إلى العلقمي الوزير وأرسل إلى بغداد حتى يعرض الوزير القصيدة على الخليفة ويستطلبه ولما علم العلقمي فضله وبيانه ورشده خاف إنكسار سوقه لقربه بالخليفة فكتب سراً عند المحتشم : [أن نصير الدين الطوسي قد إبتدأ بارسال المراسلات

والمكاتبات عند الخليفة وأنشد قصيدة في مدحه وأرسل إلي حتى أعرضها على الخليفة وأراد الخروج من عندك وهذا لا يوافق الرأي فلا تغفل عن هذا) فلما قرأ المحتشم كتابه حبس المحقق وقد صحبه محبوساً حتى ورد قلعة ألموت عند ملك الاسماعيلية فمكث المحقق عند الملك وصنف هناك عدة من الكتب منها : (تحرير المجسطي) وفيه حل عدة من المسائل الهندسية ، ثم لما قرب ايلخان المشهور بـ : (هلاكوخان) بقلاع الاسماعيلية لفتح تلك البلاد خرج ولد الملك علاء الدين عن القلعة باشارة المحقق سراً واتصل بخدمة (هلاكو خان) فلما إستشعر هلاكوخان أنه جاء عنده باجازة المحقق ومساورته وافتتح القلعة ودخل بها أكرم المحقق غاية الاكرام والاعزاز وصحبه وارتكب الامور الكلية حسب رأيه وإجازته فارغبه المحقق لتحيز عراق العرب فعزم هلاكوخان بغداد وعز تلك البلاد والنواحي وأستأصل الخليفة العباسي (ثم نقل ما حكاه العلامة) : من دخول والده عليه قال : وبعد تسخير تلك البلاد وإستيصال الخليفة أمر هلاكوخان [المحقق الطوسي] بالرصد [الى قوله] وتوفى المحقق سنة ٦٧٣ وكانت مدة عمره خمس وسبعين سنة وسبعة أشهر وأيام ودفن بمشهد مولانا الكاظم [ع] .

ومن حسن الصدف إنهم لما حفروا الأرض المقدسة لدفنه فيها وجدوا قبراً مصنوعاً لأجل دفن الناصر العباسي ولم يوفق الناصر للدفن فيه ودفنوه في الرصافة فوجدوا تأريخ إتمامه المنقوش في إحدى أحجار القبر موافقاً ليوم ولادة المحقق (طاب ثراه) ولقد أجاد القائل :

دهقان به باغ بهر كفن پنبه كاشته مسكين پدر ز زادن فرزند شادمان

وقال الامام العلامة في حقه : وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والشرعية على مذهب الامامية

وكان أشرف من شاهدناه في الاخلاق نور الله ضريحه ، قرأت عليه (إلهيات الشفاء) لأبي علي سينا و (التذكرة) في الهيأة تصنيفه ثم أدركه الأجل المحتوم ، ويروي هـذا المعظم عن عدة من الأعلام كوالده المكرم عن السيد فضل الله الراوندي ومعين الدين سالم بن بدران بن علي المصري المازني والشيخ برهان الدين محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني نزيل : (الري) ، (انتهى ما نقلناه من المستدرك) .

وفي (روضات الجنات) ص ٥٨٣ يذكر : عن صاحب (المقامع) انه (ره) كان في سفر من الاسفار قد ركب سفينة فيها ثلاثون رجلا نصفهم من المسلمين ونصفهم من اليهود فاتفق أن تلاطمت الأمواج وأشرفت السفينة على الغرق واتفقت آراء أهل السفينة على أن يساهموا فمن خرجت القرعة باسمه ألقوه في البحر الى ان يبلغ آخرهم فاحتال مولانا الخواجة في ذلك واجلس الساكنين بها في حوزة مدورة كان بعد كل اربعة من مسلميهم خمسة من اليهود . ثم بعد كل مسلمين يهودي واحد فلما اخذوا المساهمة جعلوا يعدون تسعة تسعة ويلقون التاسع منهم في البحر فهلك بهذه الحيلة جميع يهود السفينة وبقي المسلمون سالمين وقد نظمت هذه الحكاية باللغة الفارسية وهي :

زترکان چهار زهندوي پنج دورومي بايك عراقي بسنج
سه روز وسه شب ويك نهار ودو ليل دو باز وسه زاغ يكي چون سهيل
دوميغ دوماه يكي همجو دود زنه‌نه شمر دن برآفتد يهود

ويذكر في ص ٥٨٣ نقلا عن (الكشكول) انه (قده) كتب بعد فتح بغداد إلى امير حلب : (اما بعد فقد نزلنا بغداد سنة ٦٥٥ فساء صباح المنذرين : فدعونا مالكها الى طاعتنا فأبى فحق عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلا ، وقد دعوناك

إلى طاعتنا فان أتيت فروح وريحان وجنة نعيم ، وإن أبيت فالاسلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجازع مارن أنفه بكفه والسلام) .

(قال الطبسي) : هذه الشخصية الفذة إحدى رجالات العلم ومن حاملي الآثار ، يا هل ترى خاف من السجن ؟ أو من سعاية السعاة ؟ لا ، بل وقف أمام هذه التيارات الجارفة ونصر الدين الاسلامي ونشر مبادءه الحقة بكل ما كانت مكنته فقدس الله روحه وأنار ضريحه .

١٨) الحلي (ره)

هو الامام الأعظم والمولى المكرم ، فخر العرب والعجم ، قطب رحى التحقيق ومركز دائرة التدقيق استاذ الفقهاء في الآفاق وآية الله على الاطلاق (الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي ـ ره) (١) . الشهير بالعلامة أعلى الله تعالى درجته.

---

(١) نسبة الى الحلة وهى مدينة شريفة تقرب الكوفة وتقع على شاطىء الفرات كانت قديمة التشيع ومحط الرجال والاعلام والاكابر ، ولها مزية على كثير من البلدان وقد اشتهرت بـ (الحلة السيفية) نسبة الى : (سيف الدولة الأسدى) الذى بناها ؛ قال الامام المجلسى فى : (السماء والعالم) ص ٣٤١ فى باب الممدوح من البلدان والمذموم منها . وجدت بخط محمد بن على الجباعى (ره) قال الشيخ محمد بن مكى (قده) وجدت بخط جمال الدين بن المطهر وجدت بخط ولدى (ره) قال وجدت رقعة مكتوب عليها بخط عتيق ما صورتها : ـ

(بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أخبرنا به الشيخ الأجل العالم عز الدين أبو المكارم حمزة بن على بن زهرة الحسينى الحلبى إملاء من لفظه عند نزوله بالحلة السيفية وقد ـــ

قال في (روضات الجنات) ج ١ ص ١٧٢ : ويخطر ببالي أن لا أصفه إذ لا يسع كتابي هذا علومه وفضائله وتصانيفه ومحامده وله أكثر من سبعين كتاباً ، قلت : بل وأكثر من تسعين لما ترى انه قدفصل نفسه (قده) في كتاب (الخلاصة) ما ينيف على هذا العدد من تصانيفه في الفقه والأصولين وفنون الحكمة والأدب

ـــوردها حاجا سنة ٥٧٤ هـ ورأيته يلتفت يمنة ويسرة فسألته عن سبب ذلك قال : إني لأعلم أن لمدينتكم هذه فضلا جزيلا ، قلت : وما هو ؟ قال : أخبرني أبي عن أبيه عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني ، قال : حدثني علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابي حمزة الثمالي عن الاصبغ بن نباته قال صحبت مولاي أمير المؤمنين (ع) عند وروده الى صفين وقد وقف على (تل عرير) ثم أومى الى أجمة ما بين بابل والتل وقال : مدينة وأي مدينة ، فقلت له يا مولاي أراك تذكر مدينة أكان هاهنا مدينة وانمحت آثارها ؟!؟ فقال (ع) : لا ولكن ستكون مدينة يقال لها : (الحلة السيفية) يمدنها رجل من بني أسد ، يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه) .

(قال الطبسي) : أنبأ الامام (ع) أصبغ بن نباته عن إمدان مدينة بين تل عرير وبابل وسماها باسمها وقال : يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه ، فلم تمض الأيام والليالي حتى بان ما أخبر به (ع) وقام الأمير (سيف الدوله ـ صدقة إبن منصور المزيدي الأسدي ـ أحد امراء الديالمة) وبنى في ذلك الموضع مدينه سميت بـ : (الحلة السيفية) وقد تدعى بـ : (الحلة المزيدية) فظهر منها علماء وجهابذة كـ : (ابن طاووس العلوي) و (جعفر بن أبي القاسم) و (ابن الديلمي) ووالدالعلامة و (العلامة) ونجله (فخر الدين) وامثالهم .

انظر الطوامير والكتب التاريخية ترى ما سجلته لنا من الخدمات التي قاموا بها تجاه العقيدة والمبدأ ونحو الدين الاسلامي والانسانية الصحيحة ، واتعلم ماعانوه من المخالفين من الاذايا والمشاق مع ذلك كله صبروا ونشروا علوم آل الرحمة (ع) في أقطار العالم الاسلامي (فجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) .

والتفسير والحديث وغير ذلك فمنها كتابه الموسوم بـ (منتهى المطلب في تحقيق المذهب) (الى قوله : وكتاب (الألفين الفرق بين الصدق والمين) وهذه الكتب كثير منها لم يتم ، والمولد تاسع وعشرين شهر رمضان المبارك سنة ٦٤٨ نسأل الله خاتمة الخير بمنه وكرمه .

وقال السيد (بحر العلوم ـ ره) في حقه : علامة العالم وفخر نوع بني آدم أعظم العلماء شأناً وأعلاهم برهاناً سحاب الفضل الهاطل وبحر العلم الذي ليس له ساحل جمع من العلوم ما تفرق في جميع الناس وأحاط من الفنون بما لا يحيط به القياس مروج المذهب والشريعة في المأة السابعة ورئيس علماء الشيعة من غير مدافعة ، صنف في كل علم كتاباً وآتاه الله من كل شيء سبباً ، وقال الشيخ (السماهيجي) في إجازته : ان هذا الشيخ (ره) بلغ في الاشتهار بين الطائفة بل العامة شهرة الشمس في رابعة النهار وكان فقيهاً متكلماً حكيماً منطقياً هندسياً رياضياً جامعاً لجميع الفنون متبحراً في كل العلوم من المعقول والمنقول ، ثقة ، إماماً في الفقه والاصول ، قد ملأ الآفاق بتصنيفه وعطر الأكوان بتأليفه ومصنفاته وكان اصولياً بحتاً ومجتهداً صرفاً حتى قال الاسترابادي : إنه أول من سلك طريق الاجتهاد من أصحابنا (إلى إن يقول السماهيجي) وسلك في الحديث مسلك التنويع إلى الأنوار الأربعة وهو الذي أغاض عليه جهال الأخبارية وقد ترجمه ابن داود معاصره في رجاله : شيخ الطائفة وعلامة وقته صاحب التحقيق والتدقيق كثير التصانيف إنتهت رياسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول مولده سنة ٦٤٨ وكان والده فقيهاً محققاً مدرساً عظيم الشأن ، وفي (تكملة أمل الآمل) يقول : إنه فاضل عالم ، علامة العلماء ، محققاً مدقق ، ثقة ثقة ، فقيه محدث ، متكلم ماهر ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، لا نظير له في الفنون والعلوم والنقليات والعقليات وفضائله ومحاسنه

أكثر من أن تحصى، قرأ على المحقق الحلي وجماعة كثيرة في العامة والخاصة وقرأ على المحقق الطوسي في الكلام وغيره من العقليات وقرأ في الفقه عليه المحقق الطوسي (ره) . . .

ناظر رحمه الله علماء المذاهب الأربعة عند السلطان (الشاه خدابنده) وذلك أن الشاه غضب يوماً على زوجته فقال لها : أنت طالق ثلاثاً (١) ، ثم ندم وجمع العلماء فقالوا : لابد من المحلل فقال : عندكم في كل مسألة أقاويل مختلفة أو ليس لكم هنا إختلاف ؟ فقالوا : لا . فقال أحد وزرائه أن عالماً بالحلة وهو يقول ببطلان هذا الطلاق ، فبعث كتابا إلى العلامة وأحضره . فلما بعث إليه قال علماء العامة أن له مذهباً باطلا ولا عقل للروافض ولا يليق بالملك أن يبعث إلى طلب رجل خفيف العقل ، قال الملك : حتى يحضر ، فلما حضر العلامة بعث الملك إلى جميع علماء المذاهب الأربعة وجمعهم فلما دخل العلامة أخذ نعليه بيده ودخل المجلس وقال: السلام عليكم . وجلس عند الملك . فقالوا للملك : ألم نقل لك إنهم ضعفاء العقول؟. قال الملك : إسألوا عنه في كل ما فعل ، فقالوا له : لم ما سجدت للملك وتركت الآداب ؟ فقال : إن رسول الله (ص) كان ملكا وكان يسلم عليه ، وقال الله تعالى : (فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة) ولا خلاف بيننا وبينكم إنه لا يجوز السجود لغير الله ، قالوا له لم جلست عند الملك ؟ قال : لم يكن مكان غيره ، وكلما كان يقوله العلامة كان المترجم يترجم للملك أقواله . قالو له : لأي شيء أخذت نعلك معك وهذا مما لا يليق بعاقل بل إنسان ؟ قال : خفت أن يسرقه الحنفي كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله ، فصاح الحنفي حاشا وكلا متى كان أبو حنيفة

(١) : لا يقع هذا الطلاق على مذهب الامامية واما على المذاهب الاربعة فعندهم الطلاق صحيح و يقولون بحرمتها حتى تنكح زوجا غيره .

في زمان رسول الله بل كان تولده بعد المأة من وفاته (ص) ، فقال (ره) : نسيت فلعله كان السارق الشافعي ، فصاح الشافعي كذلك وقال : كان تولد الشافعي في يوم وفاة أبي حنيفة وكان نشوءه في المأتين من وفاة رسول الله ، قال (ره) : لعله كان مالك ، فصاح المالكي كالأولين فقال : لعله كان أحمد بن حنبل ففعل الحنبلي كذلك ، فأقبل العلامة إلى الملك وقال : أيها الملك علمت أن رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن الرسول (ص) ولا الصحابة فهذا أحد بدعهم إنهم إختاروا من مجتهديهم هذه الاربعة ولو كان فيهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوّز أن يجتهدون بخلاف ما أفتى واحد منهم . فقال الملك ما كان واحد منهم في زمان رسول الله والصحابة ؟ ! ؟ فقال الجميع : لا ، فقال العلامة (ره) : ونحن معاشر الشيعة تابعون لأمير المؤمنين (ع) نفس رسول الله (ص) وأخيه وإبن عمه ووصيه ، وعلى أي حال فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل لأنه لم يتحقق شروطه التي منها العدلان فهل قال الملك بمحضرهما ؟ ! ؟ قال : لا ، ثم شرع في البحث مع العلماء حتى ألزمهم جميعاً فتشيع الملك وبعث الى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا بالأئمة الاثنى عشر (ع) ويضربوا السكك على اسمائهم وينقشوها على اطراف المساجد والمشاهد منهم ، قال الامام المجلسي (ره) : والذي في اصبهان موجود الآن في الجامع القديم الذي كتب في زمانه في ثلاثة مواضع منه وكذا في معبد (پير مكران لنجان) ومعبد الشيخ نور الدين النطنزي من العرفاء وكذا على منارة دار السيادة الذي تممها هذا السلطان من بعد ما أحدثه أخوه غازان انتهى .

ولنعم ما قيل على اثر هذا التفصيل انه لو لم يكن له (قده) الا هذه المنقبة لفاق بها على جميع العلماء فخراً وعلا ذكراً فكيف ومناقبه لا تحصى ومآثره لا يدخله الحصر والاستقصاء قلت وهذه اليد العظمى والمنة الكبرى التي له على

أهل الحق مما لم ينكره احد من المخالفين والموافقين ، حتى أن في بعض تواريخ العامة رأيت التعبير عن هذه الحكاية بمثل هذه الصورة (ومن سوانح سنة سبع وسبعمأة اظهار خدابنده شعار التشيع باضلال ابن المطهر) وأنت خبير بأن مثل هذا الكلام المنطوق لم يصدر إلا من قلب محروق والحمد لله (انتهى ما نقلناه من الروضات ج ١ ص ١٧٤)

(قال الطبسي) : — وكم له (ره) من نظير هذه الحكايات والمناظرات ، كانت له (ره) يد طولى في رد الجواب بسرعة ودون تأمل ، فمن الأجوبة التي جاوب بها انه يوماً من الايام سأله ابن الجماعة في مجلس مستهزءً به قال : (مايقول الفاضل في خمس كلاب وثبن على خمس فأولدن ستاً ما يصنع بالفاضل ؟ ؟) فأجابه رحمه الله بلا مكث : (ذاك ابن الجماعة لا نسب له) وانما خاطب العلامة بالفاضل لانه كان يلقب به فقصد بهذه الكلمة ان يتجاسر عليه ويحقره فاجابـــه (ره) واحرق قلبه ...

والحاصل بعد ما صدرت منه القصة الاولى رفع الهم والغم عن الملك فكان لا يفارقه وقدمه على جميع العلماء الذين كانوا في عصره مثل القاضي ناصر الدين البيضاوي والقاضي عضد الدين الأيجي ومحمد بن محمود الآملي والشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي من أفاضل الشافعية والمولى بدر الدين الشوشتري والمولى عز الدين الايجي والسيد برهان الدين العبيري وغيرهم ، ورفعت منزلته عند السلطان بحيث كان معه في السفر والحضر ، ونقل ان الملك امر له ولطلابه بترتيب مدرسة سيارة ذات حجرات من الخيام لتحمل مع الموكب الميمون اينما يسير ، وحكي انه وجد في أواخر بعض الكتب وقوع الفراغ منه في المدرسة السيارة السلطانية في كرمانشاهان .

ومن جميل ما حكى أن بعضهم كتب رداً على الامامية وكان يقرؤهـا في مجامع الناس ويضلهم باغوائه ولا يعطيه أحداً يستنسخه حذراً من وقوعه بأيدي

الشيعة فيردوا عليه وكان العلامة (ره) يحتال الى تحصيله دائماً منذ سمع به الى ان رأى التدبير في التلمذ عليه تبرأة لنفسه عن الاتهام وتوسل به الى طلب الكتاب الموصوف فلم يسعه رده قال : اعطيك ولكني نذرت ان لا أدعه عند احد اكثر من ليلة واحدة فاغتنم العلامة واخذه مع نفسه الى البيت لان ينتسخ منه على حسب الامكان في تلك الليلة فلما ان صار نصف الليل وهو مشغول بالكتابة فاذا بمولانا الحجة (ع) في زي رجل داخل عليه يقول له : (اجعل الامر في هذه الكتابة الي ونم انت) ، ففعل كذلك ، ولما استيقظ رأى نسخته الموصوفة ممرورة عليها بالتمام بكرامة الحجة (ع) وفي آخرها الرقم باسمه الأقدس سلام الله عليه .

وفي ج ٣ ص ٤٦٠ من (المستدرك) لشيخنا النوري (ره) يقول بعد بيان إنه تولد في التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ٦٤٨ هج وتوفى يوم السبت ٢١ من المحرم ٧٢٦ هج (وكان آية الله لأهل الأرض وله حقوق عظيمة على زمرة الامامية والطائفة الحقة الاثنى عشرية لساناً وبياناً . تدريساً وتأليفاً وكفاه فخراً على من سبقه ولحقه ، مقامه المحمود في اليوم المشهود الذي ناظر فيه علماء المخالفين فأفحمهم وصار سبباً لتشيع السلطان محمد الملقب (بخدا بنده) الجاتيو بن ارغون خان بن أبا باخان بن هلاكوخان بن تولي خان بن چنگيز خان) وصارت السكة والخطب في البلاد بأسامي الأئمة فان السلطان غازان خان في سنة ٧٠٢ كان في بغداد فاتفق أن سيداً علوياً صلى الجمعة في يوم الجمعة في الجامع ببغداد مع أهل السنة ثم قام وصلى منفرداً فتفطنوا منه ذلك فقتلوه فشكى أقاربه إلى السلطان فانكسر خاطره وأظهر الملامة من انه لمجرد اعادة الصلاة يقتل رجل من اولاد الرسول (ص) ولم يكن له علم بالمذاهب الاسلامية فقام يتفحص عنها وكان في امرائه جماعة متشيعون منهم (أمير طر مطار بن مانجو بخشي) وكان في خدمة السلطان من صغره ، وله وجه

عنده وكان يستنصر مذهب التشيع ولما رآه مغضباً على أهل السنة إنتهز الفرصة ورغبه مذهب التشيع فمال إليه وقام في تربية السادة وعمارة مشاهد الأئمة إلى أن توفى وقام بالسلطنة أخوه السلطان (محمد) وصار مائلا الى الحنفية باغواء جمع من علمائهم فكان يكبرهم ويوقرهم فكانوا يتعصبون لمذهبهم وكان وزيره (خواجه رشيد الدين الشافعي) ملولا من ذلك ولكن لم يكن قادراً على التكلم بشيء من جهة السلطان إلى أن جاء قاضي نظام الدين عبد الملك من مراغه الى خدمة السلطان وكان ماهراً في المعقول والمنقول فجعله قاضي القضاة لتمام ممالكه فجعل يناظر العلماء في مجلس السلطان في مجالس عديدة فيعجزهم فمال السلطان إلى مذهب الشافعية والحكاية المشهورة في الصلاة وقعت في محضره فسئل عنه العلامة قطب الدين الشيرازي : (إذ اراد الحنفي شافعياً فماله أن يفعل ??) فقال : هذا سهل يقول : (لا إله الا الله ، محمد رسول الله) ، وفي سنة ٧٠٩ أتى ابن صدر جهان الحنفي من بخارا الى خدمة السلطان فشكى اليه الحنفية القاضي نظام الدين وأنه أذلنا عند السلطان وامرائه فالطف بهم ووعدهم الى أن كان في يوم الجمعة في محضر السلطان سئل القاضي مستهزء [من جواز نكاح البنت المخلوق من ماء الزنى على مذهب الشافعي] فقرره القاضي وقال : هو معارض بمسألة نكاح الأخت والام في مذهب الحنفية فطال بحثهما وآل الى الافتضاح وأنكر ابن صدر الحنفي ذلك فقرء القاضي من منظومة ابي حنيفة : ـ

وليس في لواطه من حد ولا بوطي الاخت بعد العقد

فافحموا وسكتوا ومل السلطان وامرائه وندموا على أخذهم مذهب الاسلامية وقام السلطان مبغضاً وكان الامراء يقول بعضهم لبعض : ما فعلنا بأنفسنا تركنا مذهب آبائنا وأخذنا دين العرب المتشعب الى مذاهب وفيها نكاح الام والاخت

والبنت فكان لنا أن نرجع إلى دين أسلافنا وإنتشر الخبر في ممالك السلطان وكانوا إذا رأو عالماً أو مشتغلا يسخرون منهم ويستهزؤون بهم ويسألونهم عن هذه المسائل وفي هذه الايام وصل السلطان في مراجعته إلى (گلستاني) وكان فيه قصر بناه أخوه (السلطان غازان خان) فنزل مع خاصته فيه فلما كان الليل أخذهم رعد وبرق ومطر عظيم في غير وقته بغتة وهلك جماعة من مقربي السلطان بالصاعقة ففزع السلطان وامرائه وخافوا فرحلوا منه على سرعة ، فقال له بعض إمرائه إن على قاعدة المغول لابد أن يمر السلطان على النـــار فأمر باحضار أساتيد هـذا الفن فقالوا إن هذه الواقعة من شوّمي الاسلام فلو تركه السلطان تصلح الامور، فبقى السلطان وامرائه متذبذبين في مدة ثلاثة أشهر في تركهم دين الاسلام وكان السلطان متحيراً متفكراً ويقول : أنا نشأت مدة في دين الاسلام وتكلفت في الطاعات والعبادات فكيف أترك دين الاسلام فلما رأى (أمير طرمطار) تحيره في أمره قال له : إن السلطان غازان خان كان أعقل الناس وأكملهم ولما وقف على قبائح أهل السنة مال إلى مذهب التشيع ولابد وإن يختار السلطان ، فقال : ما مذهب الشيعة ؟ قال أمير طرمطار : المذهب المشهور بـ (الرفض) ، فصاح عليه السلطان : يا شقي تريد أن تجعلني رافضياً فأقبل الأمير يزّين مذهب الشيعة ويذكر محاسنه له ، قال وتقول الشيعة أن الملك يصير بعد السلطان إلى ولده وتقول أهل السـنة إنه ينتقل إلى الامراء فمال السلطان إلى التشيع وفي هذه الايام ورد على السلطان السيد تاج الدين الآوي الامامي مع جماعة من الشيعة وكانوا يناظرون مع القاضي نظام الدين في محضر السلطان في مباحث كثيرة فعزم السلطان الرواح إلى بغـــداد وزيارة أمير المؤمنين (ع) فلما ورد رأى بعض ما قوى به دين الشيعة فعرض السلطان صورة الواقعة على الامراء فحرصه عليه من كان منهم في مذهب الشيعة فصدر الأمر

باحضار أئمة الشيعة فطلبوا (جمال الدين العلامة وولده فخر المحققين) وكان مع العلامة من تأليفاته كتاب (نهج الحق وكشف الصدق) وكتاب (منهاج الكرامة) فأهداها إلى السلطان وصار مورداً للالطاف والمراحم فأمر السلطان قاضي القضاة نظام الدين عبد الملك وهو أفضل علماء زمانهم أن يناظر مع آية الله العلامة وهيأ مجلساً عظيما مشحونًا بالعلماء والفضلاء فأثبت العلامة (ره) بالبراهين القاطعة والدلائل الساطعة خلافة مولانا أمير المؤمنين (ع) بعد رسول الله (ص) بلافصل بحيث لم يبق للقاضي مجال مدافعة وإنكار بل شرع في مدح العلامة واستحسن أدلته (إلى قوله) ودخل السلطان وأكثر امرائه في ذلك المجلس في مذهب الامامية وتابوا من البدع التي كانوا عليها وأمر السلطان في تمام ممالكه بتغيير الخطبة وذكر أسامي أمير المؤمنين والأئمة (ع) على المنابر وذكر : (حي على خير العمل) في الآذان وبتغيير السكة ونقش الاسامي المباركة عليها ، ولما إنقضى مجلس المناظرة خطب العلامة خطبة بليغة شافية وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ، فقال السيد ركن الدين الموصلي الذي كان ينتظر عثرة منه ولم يعثر عليها : (ما الدليل على جواز الصلاة على غير الانبياء (ع) ؟) فقرء العلامة (ره) قوله تعالى: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالو إنا لله وإنا إليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة . . .) فقال الموصلي ما الذي أصاب علياً وأولاده « ع » من المصيبة حتى استوجبوا الصلاة عليهم ؟ فعد الشيخ بعض مصائبهم ثم قال : أي مصيبة أعظم عليهم من أن يكون مثلك تدعى أنك من أولادهم ثم تسلك سبيل مخالفيهم وتفضل بعض المخالفين عليهم وتزعم الكمال في شرذمة من الجهال ، فاستحسنه الحاضرون وضحكوا على السيد المطعون فأنشد بعض من حضر : —

اذا العلوي تابع ناصبياً   لمذهبه فما هو من أبيه

وكان الكلب خير منه طبعاً لان الكلب طبع أبيه فيه

قال العلامة النوري « ره » أما درجاته في العلوم ومؤلفاته فيها فقد ملأت الصحف وضاق عنها الدفتر وكلما اتعب نفسي فحالي كناقل التمر الى هجر فالاولى تبعاً لجمع من الأعلام الأعراض عن هذا المقام .

١٩) المحقق (ره)

هو الشيخ الفقيه الأفضل الأكمل الأفقه جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيي ابن الحسن بن سعيد المندلي الحلي الشهير بالمحقق (١) .

قال تلميذه (ابن داود الحلي) : جعفر بن الحسن بن يحيي بن الحسن بن سعيد الحلي شيخنا نجم الدين أبو القاسم المدقق الامام العلامة واحد عصره كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم إستحضاراً ، قرأت عليه ورباني صغيراً وكان على إحسان عظيم وإلتفات وأجاد في جميع ما صنفه وقرأه ورواه وكل ما يصح روايته عنه ، توفى في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هج ثم ذكر عدة من تصانيفه وذكر عدة من تلامذته مثل (السيد الجليل عبد الكريم بن أحمد بن طاووس والشيخ الامام جلال الدين محمد إبن الشيخ الامام ملك الأدباء شمس الدين محمد بن الكوفي الهاشمي والشيخ صفي الدين عبد العزيز السرايا الحلي والشيخ الكامل الفقيه عز الدين حسن بن أبي طالب اليوسفي والوزير شرف الدين أبو القاسم

(١) : صاحب كتاب (الشرائع) .

علي بن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي) وكان عالمًا ، جليل القدر ، شاعراً أديبًا ، وكان أبوه وزير المستعصم العباسي شيعيًا ثم نقل مكاتبة الشيخ الامام خواجه نصير الدين إلى المحقق نجم الدين أبياتًا منها :

أغيب عنك وأشواقي تجاذبني ... إلى لقائك جذب المغرم الفاني
إلى لقاء حبيب مثل بدر دجى ... وقد رماه باعراض وهجران
قلبي وشخصك مقرونان في قرن ... عند إنتباهي وعند النوم يغشاني
يا جعفر بن سعيد يا إمام هدى ... يا أوحد الدهر يا من مثله ثاني
إني بحبك مغري غير مكترث ... بمن يلوم وفي جنبيك يلحاني
فأنت سيد أهل الفضل كلهم ... لم يختلف أبداً في فضلك إثنان
في قلبك العلم مخزونا بأجمعه ... تهدي به من ضلال كل حيران
وفوك فيه لسان حشوه حكم ... تروي به من ضلال كل ظمآن
وفخرك الشامخ الرامي وزنت به ... رضوى فزاد على رضوى وثهلان

فأجابه المحقق (ره) بقوله : ـ

لقد وافت قصائدك العوالي ... تهز معاطف اللفظ الرشيق
فضضت ختامهن فخلت إني ... فضضت بهن عن مسك فتيق
وجال الطرف منها في رياض ... كسين بناظري الزهر الأنيق
فكم أبصرت من لفظ بديع ... يدل به على المعنى الدقيق
وكم شاهدت من علم خفي ... يقرب مطلب الفضل السحيق
شربت بها كؤوساً من معاني ... غنيت بشربهن عن الرحيق
ولكني حملت بها عقوقاً ... أخاف لثقلهن من العقوق
فسرنا بالفضائل بي رويداً ... فلست اطيق كفران الحقوق

وحمّل ما اطيق بــه نهوضاً   فان الرفق أنسب بالصديق

وفي ج ١ ص ٢١٥ من (تنقيح المقال) ينقل عن (تذكرة المتبحرين) : أن حاله في الفضل والعلم والثقة والجلالة والتحقيق والتدقيق والفصاحة والشعر والأدب والانشاء وجميع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من أن يذكر ، وكان عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، لا نظير له في زمانه ، (إلى قوله) ومن تلامذته العلامة وابن داود .

ونقل أن المحقق الطوسي (نصير الدين) حضر مجلس درسه وأمرهم باكمال الدرس فجرى البحث في مسألة إستحباب التياسر في العراق ، فقال المحقق الطوسي : لاجهة للاستحباب لأن القياس إن كان من القبلة الى غيرها فهو حرام وان كان من غيرها إليها فهو واجب ، فأجابه المحقق حالا : بل منها إليهــا ، فسكت المحقق الطوسي (ره) ، وقال المحدث البحراني : كان أبوه الحسن من الفضلاء المذكورين وجده يحيى من العلماء الاجلاء المشهورين ، وذكر بعض الأعلام من المتأخرين : رأيت بخط بعض الافاضل ما صورته : في صبيحة يوم الخميس ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٦٧٦ سقط الشيخ الفقيه المحقق أبو القاسم جعفر بن الحسن ابن يحيى بن سعيد من أعلا درجة في داره فخر ميتاً لوقته من غير نطق ولا حركة فانفجع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير وحمل الى مشهد أمير المؤمنين (ع) وسئل عن مولده فقيل : اثنين وستمأة فيكون على هذا عمره ٧٤ عامــاً ، وعن (توضيح المقاصد) للشيخ بهاء الدين (ره) : أن في الثالث والعشرين من جمادى الاخرى توفى الشيخ المدقق سلطان العلماء في زمانه نجم الدين جعفر بن سعيد الحلي رحمه الله ، وقيل غيرها ، ونقل عن (الحائري) في (المنتهى) أن ما نقله (ره) من حمله الى مشهد أمير المؤمنين عجيب فان الشائع عند الخاص والعام أن قبره طاب

ثراه بالحلة وهو مزار معروف وعليه قبة وله خدام يخدمون يتوارثون ذلك أباً عن جد وقد خربت عمارته منذ سنتين فامر الاستاذ العلامة دام علاه بعض أهل الحلة فعمروها وقد تشرفت بزيارته قبل ذلك وبعده والله العالم ، وقال الشيخ المامقاني رحمه الله : أقول ان قبره في الحلة كما ذكر الا أن المطلع على سيرة القدماء يعلم أنهم من باب التقية من العامة كانوا يدفنون الميت ببلد موته ثم ينقلون جنازته خفية الى مشهد من المشاهد وقد دفنوا الشيخ المفيد (ره) في داره ببغداد ثم حمل بعد سنتين الى الكاظمية ودفن عند قولويه تحت رجال الجوادين عليهما السلام ، ودفنوا السيد الرضي والمرتضى واباهما بالكاظمية ثم نقلوهم خفية الى كربلاء ودفنوهم بجنب قبر جدهم (السيد ابراهيم) الذي هو في رواق سيد الشهداء (ع) كما صرح به العلامة الطباطبائي في (رجاله) في حق المحقق على ما ببالي نقل جنازته الى النجف الأشرف وقبره هناك وان كان غير معروف الا أن المنقول عن (بحر العلوم ـ ره) انه كان يقف بين الرواق وبابي الحرم المطهر في وسط الرواق فسئل فقال اني اقرء الفاتحة للمحقق فانه مدفون هناك اي في وسط الرواق . . .

(قال الطبسي) : ـ المتعارف عند الامامية أن يدفنوا ميتهم في بلدتهم كوديعة عندها ثم بعد مضي أيام أو أعوام ينقلونه الى المشاهد المقدسة تقربا من أوليائهم ومواليهم وأئمتهم الهادين عليهم السلام . ولا يبعد ان دفنه (ره) في محله أولا كان بعنوان الوديعة ثم نقل الى النجف والله العالم .

٢٠) المسعودى (ره)

هو الشيخ علي بن الحسين بن علي الهذلي صاحب كتاب (مروج الذهب) والمشهور بين العامة انه شيعي المذهب .

قال النجاشي في ص ١٧٨ : علي بن الحسين بن علي المسعودي ابو الحسن الهذلي له كتاب المقالات في اصول الديانات (الى قوله) وله رسالة (اثبات الوصية) لعلي بن ابي طالب عليهما السلام . وقال : هذا رجل زعم أبو الفضل الشيباني (ره) انه لقيه واستجازه وقال لقيته وبقي هذا الرجل الى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمأة ، وفي (الروضات) ج ١ ص ٣٧٢ ينقل ترجمته عن كتاب : (الوافي بالوفيات) بقوله : (ابي الحسن المسعودي المؤرخ من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي) ثم قال قال الشيخ شمس الدين عداده في البغداديين واقام بمصر مدة وكان اخباريا علامة صاحب غرائب وملح ونوادر ، مات سنة ٣٤٦ هج ، وقيل غير ذلك .

ويظهر من الامام المجلسي (ره) عند نقله الكتب التي يذكر عنها (كتاب مروج الذهب) مات سنة ٣٣٣ وصرح بكونه من علمائنا الامامية ، فالمستفاد من الأقوال انه من اكابر رجال الشيعة وحملة الأخبار المروية عن الشرع المقدس صلى الله عليه وآله ومن طالع كتابه الذي كتبه في الامامة يقطع بأنه من كبار علماء الشيعه ، حيث انه اتخذ في كتابته اسلوب بديع لطيف عطر الله تربته الشريفة .

(٢١) البحراني (ره)

هو العلامة الحبر والعالم النحرير فخر الطائفة الحقة الامامية (ميثم بن علي بن ميثم البحراني ـ ره) من أجلاء العلماء، كان محققاً ،مدققاً ، متكلماً ، اديباً ماهراً ، صاحب الشروح الثلاث على (نهج البلاغة) (الصغير والمتوسط والكبير) ، وهو شرح لا يمكن توصيفه ولا تعريفه لم تر في الامامية مثله ، وهو من مشائخ الامام العلامة الحلي (ره) .

قال الشيخ الجليل سليمان ابن الشيخ عبد الله البحراني في كتابه : « السلافة البهية في الترجمة الميثمية » : هو الفيلسوف المحقق والحكيم المدقق قدوة المتكلمين وزبدة الفقهاء والمحدثين العالم الرباني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني غواص بحر المعارف ومقتنص شوارد الحقائق « الى قوله » والحكيم الفليسوف سلطان المحققين واستاذ الحكماء والمتكلمين نصير الملة والدين محمد الطوسي شهد له بالتبحر بالحكمة والكلام .

كان رحمه الله معتزلا عن الناس ومنزوياً منهم حتى ان بعض الفضلاء من اهل الحلة كتب اليه كتاباً يحتوي على قدحه وملامته على هذا العمل وقالوا : العجب منك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف وحذاقتك في تحقيق الحقائق وابداع اللطائف قاطن في ظلول الاعتزال ومخيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال فكتب في جوابهم هذا البيت :

طلبت فنون العلم ابغي بها العلى   فقصر بي عما سموت به القل

تبين لي أن المحاسن كلها فروع وأن المال فيها هو الأصل

فلما وصل إليهم الكتاب ، كتبوا إليه : إنك إخطأت في ذلك خطأ ظاهراً وحكمك باصالة المال عجب بل أقلب نصب ، فكتب في جوابهم هذه الاسطر وهي لبعض الشعراء : ـ

قد قال قوم بغير علم : ما المرء إلا باكبريه
فقلت قول إمرء حكيم : ما المرء إلا بدرهميه
من لم يكن درهم لديه لم تلتفت عرسه إليه

ثم إنه (ره) لما رأى أن المراسلات لا تنفع عزم العراق لزيارة الأئمة (ع) وفي أحد الأيام لبس أخشن ثيابه وأرثها ودخل بعض المدارس المشحونة بالعلماء فسلم عليهم فرد عليه بعض ولم يجبه آخرون ، فجلس في صف النعال ولم يلتفت إليه أحد ، فدار بين العلماء البحث عن مسألة عويصة ومشكلة كانت من مزال الأقدام فاجاب عنها بتسعة أجوبة دقيقة جميلة . فتوجه إليه بعضهم مستهزء وقال له : يا خُليلك أخالك طالب علم ... ثم بعد ذلك أحضروا الطعام ولم يطعموه بل أفردوا له بشيء قليل من الطعام في صحن وإجتمعوا هم على المائدة ، فلما إنقضى المجلس قام وعاد في اليوم التالي إليهم وقد لبس ملابس فاخرة بهية لها أكمام واسعة وعلى رأسه عمامة كبيرة فلما قرب منهم سلم عليهم ، فقاموا تعظيما له واستقبلوه تكريماً به وإجتهدوا في توقيره وأجلسوه في صدر المجلس المشحون بالعلماء والأفاضل والمحققين ولما شرعوا في البحث تكلم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها فقابلوا كلماته العليلة بالتحسين وأذعنوا له على وجه التعظيم ، ثم حضرت المائدة فبادروا إليه بأنواع الطعام باحترام وأدب ، فألقى الشيخ (قدس الله روحه) كمه في ذلك الطعام وقال : كل يا كمي ، كل يا كمي ، تعجب وإستغرب الحاضرون من فعله هذا ثم استفسروه

عن معنى ذلك الخطاب ، فقال (ره) : (إنكم أتيتموني بهذه الأطعمة النفيسة لأجل اكمامي الواسعة لا لنفسي القدسية اللامعة وإلا فأنا صاحبكم بالأمس لم أر منكم تكريماً ولا تعظيما مع إني جئتكم بهيأة الفقراء وسجية العلماء واليوم جئتكم بلباس الجبارين وتكلمت بكلام الجاهلين فقد رجحتم الجهالة على العلم والغنى على الفقر وأنا صاحب الأبيات التي في إصالة المال وفرعية الكمال التي أرسلتها وعرضتها عليكم فقابلتموها بالتخطئة وزعمتم إنعكاس القضية) . فاعترفت الجماعة بالخطأ في تخطأتها إليه واعتذرت بما صدر عنها من التقصير في شأنه . . .

ويذكر العلامة النوري (ره) نقلا عن الشيخ سليمان البحراني : إن هذا الشيخ الجليل مشهور عند الأصحاب بـ : (العالم الرباني) .

وقد نسب الامام المجلسي (ره) كتاب : (الإستغاثة في البدع الثلاثة) للشيخ (ره)واستغرب من هذا العلامة النوري (ره) في المستدرك ج ٣ ص ٣٢٤ وقال : فمن الغريب بعد ذلك نسبة هذا الكتاب إلى المحقق ميثم بن علي البحراني ففي الفصل الأول من أول البحار كتاب (شرح نهج البلاغة) وكتاب (الاستغاثة في البدع الثلاثة) للحكيم المدقق العلامة كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني وفي الفصل الثاني والمحقق البحراني من أجلة العلماء ومشاهيرهم وكتاباه في غاية الاشتهار . . . الخ

(قال الطبسي) : ـ لا يمكن نسبة عدم الاطلاع عن هذا الكتاب للامام المجلسي (ره) ولا نقول انه معصوم ولكنه بعيد غاية البعد إنه لم يطلع عليه والذي يسهل الخطب هو إحتمال وجود كتاب ثاني للمحدث البحراني بهذا الاسم وليس هذا بعزيز وأما قول العلامة النوري (ره) : بأن هذا الكتاب ليس من تاليفات المدقق البحراني محل نظر ...

٢٢) الراوندي (ره)

هو السيد الأجل الامام الاكبر ضياء الملة والدين السيد فضل الله بن علي ابن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن أبي الفضل عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد السليق بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى (ع) الراوندي الكاشاني .

قال الشيخ في (الفهرست) : علامة زمانه ، جمع مع علو النسب كمال الفضل والحسب وكان إستاذ أئمة عصره ، قال أبو سعيد السمعاني في كتاب (الأنساب) لما وصلت إلى كاشان قصدت زيارة السيد أبي الرضا المذكور فلما انتهيت الى داره وقفت على الباب هنيأة انتظر خروجه فرأيت مكتوبا على طراز الباب هذه الآية المشعرة بطهارته وتقواه : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فلما اجتمعت به رأيت منه فوق ما كنت أسمعه عنه وسمعت منه جملة من الأحاديث وكتبت عنه مقاطيع من شعره ومن جملة أشعاره التي كتبها بخطه الشريف هذه : --

هل لك يا مغرور من زاجر   أو حاجز عن جهلك الغامر
أمس تقضى وغداً لم تجيء   واليوم يمضي لمحة الباصر
فذلك العمر كذا ينقضي   ما أشبه الماضي بالغابر

وقال العلامة النوري (ره) : هو من المشائخ العظام الذي تنتهي كثير من الاجازات إليه وهو تلميذ الشيخ أبي علي بن الشيخ الطائفة ويروي عن جماعة

كثيرة من سدنة الدين وحملة الأخبار ، وقال السيد في (الروضات ج ١ ص ٤٩٢) هو من جملة أجلة السادات وأعاظم مشائخ الاجازات وأفاضل المتحملين للروايات وله مشيخة عظيمة تزيد على عشرين رجلا من أكابر الشيعة الامامية غير الشيخ أبي علي ابن شيخنا الطوسي (ره) وعدّ منهم جماعة كثيرة (إلى قوله) ويروي عنه أيضا جماعة أجلاء منهم الشيخ راشد بن إبراهيم البحراني و والد خواجه نصير الدين الطوسي وبرهان الدين محمد القزويني ومحمد بن شهرآشوب المازندراني والشيخ عبدالله ابن جعفر الدوريستي ، ثم قال : وبخط إمامنا العلامة المجلسي (ره) في المجلد الأخير من البحار نقلا عن خط محمد بن علي الجباعي نقلا عن خط الشهيد الأول محمد بن مكي (ره) : ان السيد فضل الله المذكور كتب من قاشان إلى إصبهان رقيمة إلى الأديب الفاضل الكامل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشيباني نزيل إصبهان بهذه : ـ

شوقي إلى مولاي عبدالرحيم عرّض قلبي للعذاب الأليم
واعجباً من جنة شوقها توقد في الاحشاء نار الجحيم

فأجابه الأديب بقصيدة منها : ـ

لكن ما كلفتني من أسىً لبعد فضل الله من أن يريم
فان يغيب أفديه عن ناظري فهو على النأي لقلبي نديم
فكاهة زينت بفضل فلا ينكل عنها الطبع بل لا يخيم
كل حميد وجميل إذا قيس به يوماً ذميم ذميم
سل عنه راوند فان أنكرت فاسأل به البطحاء ثم الحطيم
وهل أتى فاسأل به ناطقاً عن ضيضىء المجد وبيت صميم
(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) والفضل لديه عظيم

٢٣) الطبرسي (ره)

هو الشيخ العميد السعيد الفقيه والمفسر الوحيد أمين الاسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي ، صاحب كتاب : (مجمع البيان في تفسير القرآن) وكتاب (جمع الجوامع) الذين لم يكتب مثلهما ،

قال المير مصطفى في (رجاله) : إنه ثقة ، فاضل ، دّين ، عين من أجلاء هذه الطائفة له تصانيف حسنة منها : (الوسيط في التفسير) أربع مجلدات و (الوجيز) مجلدان إنتقل من المشهد المقدس الرضوي إلى سبزوار سنة ٥٢٣ هج وإنتقل بها إلى دار الخلود سنة ٥٤٨ هج ، وقال السيد في (الروضات ج ١ ص ٤٩٠) : كانت وفاته في ليلة النحر من السنة المذكورة ثم نقل نعشه إلى المشهد المقدس وقبره الآن معروف بها في موضع يقال : (قتلگاه) (١) وقيل إنه توفي سنة إثنين وخمسمأة وبلغ سنه تسعين سنة وولد في عشر سبعين وأربعمأة والظاهر سقوط لفظة وخمسين من تاريخ الوفاة . وفيها نقلا عن المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي إنه قال : وللطبرسي كتاب : (الكاف الشاف من كتاب الكشاف) والظاهر أنه تفسير الوسيط وحكي إنه انتقل من المشهد الرضوي الى سبزوار سنة ٥٢٣ هج ، ونقل أيضاً أن مرقده في المشهد الشريف موجود وانه دفن في مغتسل الامام الرضا (ع) بطوس ، وفيها

---

(١) اشتهر بهذا الاسم لانه وقع فيه (القتل العام) باشارة من الامير عبد الله خان الافغانى ، وكان ذلك فى اواخر « الدولة الصفوية » .

ص ٤٩١ نقلا عن العلامة السيد قاضي نور الله عن كتابه (مجالس المؤمنين) ما ترجمته ان عمدة المفسرين أمين الاسلام ثقة الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي كان من نحارير علماء التفسير وتفسيره الكبير الموسوم (بمجمع البيان) بيان كاف ودليل واف لجامعيته لفنون الفضل والكمال (إلى قوله) : ويظهر من كتاب (اللمعة الدمشقيه) في بحث الرضا (ع) أن الطبرسي هذا كان داخلا في زمرة مجتهدي علمائنا ، ثم ذكر السيد (ره) القصة المعروفة المشهورة بين الخاصة والعامة من عروضه بـ : (السكتة القلبية) ودفنه وافاقته في القبر ...

وقد ذكرنا ترجمته في الجزء الثاني من كتابنا : (الشيعة والرجعة) بصورة مبسوطة ، وقد قلنا بتعدد القصة حيث أنها تنسب تارة الى المولى فتح الله الكاشاني واخرى الى الشيخ الطبرسي وعلى أي فهو من أعاظم الرجال وأحد حملة لواء الأخبار والآثار التي انتشرت من معدن العلم والنبوة (ص) .

وجاء العلامة النوري في ج ٢ ص ٤٨٧ من (المستدرك) باسماء جماعة من الذين يروون عنه (ره) فقال : منهم أبي علي الطوسي والشيخ أبي الوفاء عبد الجبار والشيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي والشيخ الامام المدقق موفق الدين الحسين بن فتح الواعظ والسيد محمد بن الحسين الحسني القصبي الجرجاني والشيخ الامام السعيد الزاهد أبي الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري وأبو الحسن عبيد الله محمد بن الحسين البيهقي في الرياض عالم فاضل محدث من كبار الامامية (رفع الله درجاتهم) .

٢٤) ابن شاذان (ره)

هو الشيخ الفقيه الوجيه المحدث البصير والناقد الخبير محمد بن أحمد بن علي ابن الحسن بن شاذان القمي الامامي (ره) ، قرأ شيخنا الأجل ابو الفتح الكراجكي عليه ، وله كتاب (مأة منقبة) من طرق العامة لمولانا أمير المؤمنين (ع) .

قال السيد في (الروضات ج ١ ص ٥٤٢) في ترجمته بعد ذكر الكتاب وخطبته : الحديث الاول منها ما حدثني الحسين بن أحمد بن سختويه بالكوفة سنة ٣٧٤ باسناده عن حبّة العرني عن أمير المؤمنين (ع) قال : قال رسول الله (ص) : أنا سيد الاولين والآخرين وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي ، أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا (إلى أن يقول) : ومما حدثنا به الشيخ الفقيه أبو الحسن بن شاذان رحمه الله قال : حدثني أبي (ره) قال : حدثنا ابن الوليـــد محمد بن الحسن قال : حدثنا الصفار محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن زياد عن مفضل بن عمر عن يونس ابن يعقوب (ره) قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد (ع) يقول : ملعون ملعون كل بدن لا يصاب في أربعين يوماً ، قلت : ملعون ؟ قال ملعون ، فلما رأى عظم ذلك عليّ ، قال لي : يا يونس إن من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والفقر وإنقطاع الشسع وأشباه ذلك ، يا يونس إن المؤمن أكرم على الله تعالى أن يمر عليه أربعون لا يمحي فيها من ذنوبه ولو بغمّ يصيبه ، لا يدري ما وجهه ، والله إن أحدكم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتّم بذلك فيجدها سواء

فيكون ذلك حطاً لبعض ذنوبه . يا يونس ملعون ملعون من آذى جاره ، ملعون ملعون رجل يبدأ أخوه بالصلح فلم يصالحه ، ملعون ملعون حامل القرآن مصراً على شرب الخمر ، ملعون ملعون عالم يؤم سلطاناً جائراً معيناً له على جوره ، ملعون ملعون مبغض علي بن أبي طالب فانه ما أبغضه حتى أبغض رسول الله ومن أبغض رسول الله لعنه الله في الدنيا والآخرة ، ملعون ملعون من رمى مؤمناً بكفر ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ، ملعونة ملعونة إمرأة تؤذي زوجها وتغمه وسعيدة سعيدة إمرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله ، يا يونس قال جدي رسول الله : ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة إبنتي ويغصبها حقها ويقتلها ، ثم قال : يا فاطمة إبشري فلك عند الله المقام المحمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتشفعين ، يافاطمة لو أن كل نبي بعثه الله وكل ملك قربه شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك ما أخرجه الله من النـــار أبداً ، ملعون ملعون قاطع رحم ، ملعون ملعون مصدق بسحر ، ملعون ملعون من قال الايمان قول بلا عمل ، ملعون ملعون من وهب الله مالا فلا يتصدق منه بشيء . أما سمعت أن النبي (ص) قال : صدقة درهم أفضل من صلاة عشر ليال ، ملعون ملعون من ضرب والده أو والدته ، ملعون ملعون من عق والديه ، ملعون ملعون من لم يوقر المسجد ، تدري يا يونس لم عظم الله حق المسجد وأنزل هذه الآية : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ، كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم أشركوا بالله تعالى فأمر الله سبحانه نبيه أن يوحد الله ويعبده فيه (إنتهى ما نقلناه من ﴿ روضات الجنات ﴾) .

٢٥) ابن شهرآشوب [ره]

هوالشيخ الفقيه الوجيه محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني كان من أجلاء هذه الطائفة ، عارفاً بالأخبار . محققاً مدققاً للرجال

قال المامقاني (ره) نقلا عن الفاضل التفريشي : شيخ هذه الطائفة وفقيهها وكان شاعراً بليغاً ويروي عن الشيخ أبو سعيد ، وربما يروي عنه بواسطة واحدة كما ذكره العلامة في إجازته الكبيرة لبني زهرة ، وكيف كان فهو من مشائخ الطائفة ، لا طعن لأحد في فضله ووثاقته . وقد صرح بوثاقته جمع منهم (المحقق الداماد ـ ره) في « الرواشح » ، وله كتب منها كتاب : (المناقب) وكتاب (معالم العلماء) ، ويقول السيد (ره) في (الروضات ص ٥٧٦) : وينسب إلى هذا الرجل الجليل أيضاً كتاب : (نخب الأخبار) ويروي عنه صاحب (معالم الزلفى) أحاديث منها ما نقله فيه عن محمد بن الصباح الزعفراني عن المزني النحوي عن الامام الشافعي عن المالكي عن حميد بن مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) في قوله تعالى : (فلا أقتحم العقبة (١)) أن فوق الصراط عقبة كؤوداً ، طولها ثلاثة آلاف عام ، ألف

---

(١) فى تفسير الصافى عن الإمام الصادق «ع» إنه سئل عن هذه الآية فقال : من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ونحن تلك العقبة التى من إقتحمها نجى ، ثم قال الناس كلهم عبيد النار غيرك ، وأصحابك فان الله فك رقبتكم من النار بولايتنا أهل البيت ، وفى تفسير (فرات بن إبراهيم) ص ٢١١ عن أبى جعفر «ع» قوله تعالى : (فلا أقتحم العقبة) قال فضرب بيده إلى صدره فقال نحن العقبة التى من إقتحمها نجى . وفيه باسناده ـ

عام هبوط و الف عام شوك و حسك وحيات وعقارب و ألف عام صعود ، و أنا أول من يقطع تلك العقبة و ثاني من يقطع تلك العقبة ﴿ علي بن أبي طالب ـ ع ﴾ ، وقال بعد كلام لا يقطعها في غير شقة إلا محمد وأهل بيته .

﴿ قال الطبسي ﴾ : من رمى نظرات في كتابه (المناقب) وطالع شطراً منه عند ذلك تتبين له منزلته العلمية ورتبته السامية ويصدق بأنه من الذين لهم سعة الاطلاع في الأخبار وكلمات الأخيار ، توفى (ره) في ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شعبان المعظم سنة ٥٨٨ هج ، ودفن بظاهر ﴿ حلب ﴾ في سفح جبل هناك يقال له : ﴿حوش﴾ وكان سبب إنتقاله إلى حلب لأنها كانت في ذلك الزمان محط رحال علمائنا الأعيان وكانت العامة آنذاك تماشي الامامية في طريقتها وسلوكها لأنها كانت في أيدي ملوك ﴿ آل حمدان ﴾ الاماميين ، ومن المشهور « أن الناس على دين ملوكهم » ويؤيد هذا الكلام المولى محمد طاهر القمي (ره) في كتابه ﴿ الفوائد الدينية ﴾ : إن من البلاد القديمة التشيع مدينة ﴿ حلب ﴾ ومن شدة جمودهم على هذا المذاهب ومباينته الكلية مع مذاهب الفلاسفة والصوفية ولم يركنوا إلى طريقة الشيخ المقتول : (يحي بن حبش الحكيم) .

ـ عن أبان بن تغلب قال : سألت أبا جعفر عن قول الله عزوجل (فلا أقتحم العقبة) فضرب بيده إلى صدره فقال : نحن العقبة التى من إقتحمها نجى ، ثم سكت ، فقال لى : أفلا افيدك كلمة هى خير من الدنيا وما فيها ؟ قلت : بلى ، قال : (فك رقبة) الناس كلهم عبيد النار ما خلا نحن وشيعتنا فبنا فك الله رقابكم من النار .

٢٦) الديلمي [ره]

هو الشيخ الأجل والمولى الأكمل الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي (ره) (١) له تأليفات قيمة وتصنيفات جليلة ومن تأليفاته ﴿ إرشاد القلوب ﴾ فهو حسن في موضوعه وعندما يطالع المطالع جملة منه يجد أن المؤلف من أهل المعرفة والحقيقة ، قلما كتب مثله وينبغي أن يكتب على وجنات الحور بمداد من نور ، وقد إعتمدا عليه شيخنا صاحب الوسائل والامام المجلسي وأسندا اليه ، ويظهر من البعض إنه كان معاصراً للعلامة (ره) ويقول البعض الآخر إنه من المعاصرين للشهيد الأول ﴿ محمد بن مكي ـ قده ﴾ فقام لروايته شيخنا الأجل ابن فهد الحلي (ره) عنه بعنوان : الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، وقد قال السيد العلامة السيد علي خان الشيرازي «ره» في كتابه :

اذا ضلت قلوب عن هـداها   فلم تدر العقاب من الثواب
فارشادها جزاك الله خيراً   بـ ﴿ ارشاد القلوب ﴾ الى الصواب

ومن كتبه «ره» كتاب ﴿ غرر الأخبار ودرر الآثار ﴾ وكتاب : ﴿ اعلام الدين في صفات المؤمنين ﴾ قال «ره» في الحكمة والنصيحة : ـ

صبرت ولم أطلع هواي على صبري   وأخفيت مابي منك عن موضع الصبر
مخافة أن يشكو ضميري صبابتي   الى دمعتي سراً فتجري ولا أدري

وقال في تمثيل الموت : ـ

لا تنسوا الموت في غم ولا فرح   والأرض ذئب وعزرائيل قصاب

(١) جبال الديالم تقرب قزوين فى إيران .

كان (ره) من الذين حملوا لواء الحديث وحفظوا آثار آل النبي محمد ﴿ ص ﴾ من الاندراس ، ويظهر من كتابه ﴿ إرشاد القلوب ﴾ إنه (ره) كان مرتاضاً ومجاهداً للنفس الأمارة وقد بلغ من المعرفة أقصاها (وأما من خاف ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) .

٢٧) الراوندي [ره]

هو العلامة الجليل ناصر الملة والدين الفقيه الثقة أبو الحسين سعيد بن هبة الله إبن الحسن المعروف بـ : (القطب الراوندي ـ ره) ، له تأليفات نافعة منها ﴿ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ﴾ .

ذكره السيد ابن طاووس في كتابه (كشف المهجة) وأثنى عليه وقال : إنه الف كتاباً في الإختلاف الواقع بين الشيخ المفيد والسيد المرتضى في الكلام ، وجاء في (الرياض) انه فاضل عالم ، متبحر جامع ، فقيه محدث ، متكلم ، بصير بالأخبار ، له ما يزيد على عشرين شيخاً من العامة والخاصة ، وانه أول من شرح (نهج البلاغة) وقد ردّ هذا القول العلامة النوري (ره) في كتابه (المستدرك) ج ٣ ص ٣٢٦ بقوله : أول من شرح (نهج البلاغة) هو أبو الحسن البيهقي وهو حجة الدين فريد خراسان أبو الحسن بن أبي القاسم زيد صاحب (لباب الألباب) و (حدائق الحدائق) وغيرهما . ابن محمد بن علي البيهقي من أولاد خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين قال في أول شرحه : قرأت كتاب ﴿ نهج البلاغة ﴾ على الإمام الزاهد الحسن بن يعقوب بن أحمد القاري وهو وأبوه في فلك الأدب قمران وفي حدائق الورع ثمران

في شهور سنة ٥١٦ وخراء شاهد لي بذلك ولم يشرح قبلي من كان من الفضلاء السابقين هذا الكتاب بسبب موانع ، وقال في ص ٤٨٩ انه من مشائخ ابن شهر آشوب وذكر من تصانيفه : (الخرائج والجرائح) و (قصص الأنبياء) و (فقه القرآن) و (لب لباب الدعوات) وشرحه على نهج البلاغة المسمى بـ : (المعراج) من الشروح المعروفة وليس هو أول الشروح كما زعمه صاحب الرياض بل أول من قرع هذا الباب ورام كشف النقاب عن كلام هو فوق كلام المخلوق ودون كلام رب الأرباب أبو الحسن البيهقي الخ ، ثم ذكر بعض ما وصل اليه من شعره وهي في فضائل آل الرسول (ص) فمنها : ـ

قسيم النـــار ذو خير وخير ... يخلصنا الغداة من السعير
فكان محمد في الدين شمساً ... علي بعـد كالبدر المنير
هما فرعان من عليا قريش ... مصاص الخلق بالنصب الشهير
وقال له النبي : وأنت مني ... كهارون وأنت معي وزيري
ومن بعدي الخليفة في البرايا ... على جاه السرور على سريري
وأنت غياثهم والغوث فيهم ... لدى الظلماء كالصبح البشير
ولائي في البتول وفي بنيها ... كمثال الروض في اليوم المطير
محمد النبي غـداً شفيعي ... لأن عليا الأعلى ظهيري
مصيري آل أحمد يوم حشري ... ويوم الحشر حبهم نصيري

ومنهـا قوله : ـ

بنوا الزهراء آباء اليتامى ... إذا ما خوطبوا قالوا : سلاماً
هم حجج الالـه على البرايا ... فمن ناواهم يلق الأثاما
فكان نهارهم أبداً صياماً ... وليلهم كما تدري قيامـــاً

ألم يجعل رسول الله يوم (الغدير) عليا الأعلى إماماً ؟ ؟
ألم يك حيدر قرماً هماماً ؟ ؟ ألم يك حيدر خيراً مقامـاً ؟ ؟
وأن آذى البتول بنوا عدي يكن أبداً عـذابهم غراماً
بنوهم عروة الوثقى محامي عطاؤهم اليتامى والأيامى
قسيم النار في الدنيا كفانا سيكفينا البلايات العظاما
هم الراعون في الدنيا الأناما هم الحفـاظ في الدنيا الذماما
فلا تسرف ولا تقتر عليهم عتوقهم وكن فيهم قواما

وله أشعار كثيرة نعرض عنها لضيق المجال وعـدم فراغ البال ، فالحاصل إنه رحمه الله أحد حملة لواء الأحاديث ونقلة الأخبار .

٢٨) الشهيد الاول [ره]

هو الامام الأعظم والفقيه المعظم حامل لواء الشريعة جمال الدين محمد بن مكي إبن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد النباطي العاملي الشهير بـ : (الشهيد الأول) ، كان (ره) أفقه جميع فقهاء الآفاق (بعد صاحب الشرائع) وأكمل من إنعقد على أفضليته واستاذيته الإتفاق .

قال السيد في ﴿ الروضات ص ٥٩٠ ﴾ : كان معظم إشتغاله في العلوم عنـد فخر الدين إبن العلامة المرحوم وله الرواية بالإجازة التي كتبها له بخطه الشريف على ظهر كتاب ﴿ القواعد ﴾ عند قراءته عليه ومن جملة ما كتبه هناك فيما نقل عنه (قدس سره) ما صورته : (قرأ علي مولانا الإمام ، العلامـــة الأعظم ، أفضل علماء العالم ، سيد

فضلاء بني آدم مولانا شمس الحق والدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد أدام الله أيامه من هذا الكتاب مشكلاته (إلى أن يقول) : وأجزت له رواية جميع كتب والدي (ره) وجميع ما صنفه أصحابنا المتقدمون (رضي الله عنهم) عني عن والدي عنهم بالطرق المذكورة لها) ، ثم ذكر السيد إنه (ره) يروي عن مصنفات العامة نحواً من أربعين شيخاً .

وقال العلامة النوري (ره) في ج ٣ ص ٤٣٧ من المستدرك : ولد (ره) سنة ٧٣٤ وإستشهد في سنة ٨٧٦ فكان عمره الشريف إثنان وخمسون سنة ، وقال في إجازته لابن الخازن : وأما مصنفات العامة ومروياتهم فاني أروي عن نحو من أربعين شيخا من علمائهم بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل إبراهيم «ع» ، وقال (الشهيد الثاني) في إجازته الكبيرة وأما مصنفات شيخنا الامام الأعظم محيي ما درس من سنن المرسلين ومحقق حقائق الأولين والآخرين الامام السعيد أبي عبد الله الشهيد .

ويقول المحقق التستري في أول (المقابيس) : ومنها الشهيد ، الشيخ الهمام قدوة الأنام وفريدة الأيام علامة العلماء العظام مفتي طوائف الاسلام ملاذ الفضلاء الكرام ، خرّيت طريق التحقيق مالك أزمة الفضل بالنظر الدقيق مهذب مسائل الدين الوثيق مقرب مقاصد الشريعة من كل فج عميق السارح في مسارح العلماء والمتألهين العارج إلى أعلى مراتب العلماء الفقهاء المتبحرين وأقصى منازل الشهداء السعداء المنتجبين الخ ، وقوله (ره) : وأقصى منازل الشهداء إشارة إلى كيفية شهادته وانه رحمه الله قتل بأفظع أقسام القتل وأشدّه وأحرقه لقلوب المؤمنين ، وذكر الامام المجلسي (ره) في (البحار) : وجدت في بعض المواضع ما هذه صورته : قال السيد عز الدين بن حمزة بن محسن الحسيني (ره) وجدت بخط شيخنا المرحوم المغفور العالم

العابد أبي عبد الله المقداد السيوري ما هذه صورته : كانت وفاة شيخنا الأعظم الشهيد الأكرم اعني شمس الدين محمد بن مكي (قـــدـه) تاسع جمادى الاولى سنة ٧٨٦ قتل بالسيف ، ثم صلب ، ثم رجم ، ثم احرق ببلدة دمشق ، لعن الله الفاعلين لذلك والراضين به في دولة (بيد مرد) وسلطنة (برقوق) بفتوى المالـكي يسمى برهان الدين وعباد بن جماعة الشافعي ، وتعصب عليه في ذلك جماعة كثيرة بعد ان حبس في القلعة الدمشقية سنة كاملة وكان سبب حبسه ان وشي به تقي الدين الجبلي (او الخيامي) بعد ظهور امارة الارتداد منه وانه كان عاملا ثم بعد وفاة هذا الواشي قام على طريقته شخص اسمه يوسف بن يحيي وارتد عن مذهب الامامية وكتب محضراً شنع فيه على الشيخ شمس الدين محمد بن مكي ، ما قالته الشيعة ومعتقداتهم وانه كان افتى بها الشيخ ابن مكي وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من اهل الجبل ممن يقول بالامامة والتشيع وارتدوا عن ذلك وكتبوا خطوطهم تعصباً مع يوسف بن يحيي في هذا الشأن وكتب في هذا ما يزيد على الف من اهل السواحل من المتسننين واثبتوا ذلك عند قاضي بيروت وقيل قاضي صيدا ، واتوا بالمحضر الى القاضي ابن الجماعـــة بدمشق فنفذه الى القاضي المالـكي وقال له : تحكم فيه بمذهبك وإلاّ عزلتك ، فجمع الملك (بيدمرو) الامراء والقضاة والشيوخ جميعاً وأحضروا الشيخ (ره) واحضروا المحضر وقرء عليه فأنـكر ذلك وذكر انه غير معتقد له مراعياً للتقيه الواجبة فلم يقبل ذلك منه ، وقيل له : قد ثبت ذلك شرعاً ولا ينتقض حكم القاضي ، فقال الشيخ للقاضي ابن الجماعة : اني شافعي المذهب وانت امام المذهب وقاضيه فاحكم فيّ بمذهبك وانما قال الشيخ ذلك لأن الشافعي يجّوز توبة المرتد عنده فقال ابن الجماعـــة : على مذهبي يجب حبسك سنة كاملة ، ثم استيتابك اما الحبس فقد حبست ولـكن انت استغفر الله حتى احكم باسلامك ، فقال الشيخ : ما فعلت ما يوجب الاستغفار ، خوفا

من أن يستغفر فيثبت عليه الذنب ، فاستغاضه إبن الجماعة وأكّد عليه فأبى عن الاستغفار فسارّه ساعة ثم قال : إستغفرت ، فثبت الذنب ، ثم قال المالكي : الآن ما عاد الحكم إلي عذراً منه وعناداً لأهل البيت « ع » ثم قال عباد : الحكم عاد إلى المالكي ؛ فقام المالكي وتوضأ وصلى ركعتين ثم قال : حكمت باهراق دمك فألبسوه اللباس وفعل به ما قلناه من القتل والصلب والرجم والاحراق وساعد في إحراقه شخص يقال له : (محمد بن الترمذي) .

وقال العلامة المجلسي (ره) : وجد بخط ولد الشيخ الشهيد على إجازة والده الشهيد للشيخ إبن الخازن الحائري التي كانت بخط أبيه الشهيد المجيز المذكور ما هذه صورته : إستشهد والدي الامام العلامة كاتب الخط الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مكي بن محمد بن حامد شهيداً حريقاً بعده بالنار يوم الخميس تاسع جمادى الاولى سنة ٧٨٦ هج وكل ذلك فعل برحبة قلعة دمشق (إنتهى ما نقلناه من المستدرك) .

وفي ج ٣ من ﴿ تنقيح المقال ﴾ يذكر العلامة المامقاني (ره) نقلا عن ﴿ أمل الآمل ﴾ شيئاً من أشعاره واليك منها :

عظمت مصيبة عبدك المسكين　　في نومه عن مهر حور العين
الأولياء تمتعوا بك في الدجى　　متهجداً بتخشع وحنين
فطردتني عن قرع بابك دونهم　　أترى لعظم جرائمي سبقوني
أوجدتهم لم يذنبوا فرحمتهم　　أم أذنبوا فعفوت عنهم دوني ؟
إن لم يكن للعفو عندك موضع　　للمذنبين فأين حسن ظنوني ؟

ثم يذكر وفاته انها كانت سنة ٧٨٦ هج ٩ جمادى الاولى وانه قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم احرق إلخ ، وقد أرخ وفاته (ره) العلامة البروجردي بقوله :

ثم إبن مكي شهيد الأجل　　عنه عميد الدين عن فخر نقل

وهو إمام الفقه عند التسمية وبعد (مدح) العمر قلت : (المرثية)

٧٨٦ ٥٢

لقد حل تغمده الله بغفرانه وأسكنه الفسيح من جنانه كثير من المسائل المغمضة بفكره الثاقب ، وأعطى للأجيال اللاحقة به دروساً عن آرائه العظيمة وعلمهم كيف يثبتون ويقيمون أساس الدين الاسلامي الحنيف أمام شرذمة من الجهال والكفار ، حتى باراقة الدماء كما أنه (ره) رضي بأن يقتل في سبيله ، فقتل مظلوماً ثم صلب ثم رجم ثم احرق ، (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً).

٢٩) الاردبيلي [ره]

المولى الفقيه المتكلم الورع الزاهد العابد أحمد بن محمد الأردبيلي الآذربايجاني يعجز اللسان عن بيان أوصافه والقلم عن كتابته ، كان (ره) ممن يضرب به المثل من أخلاقه الفاضلة كيف لا يكون كذلك وهو الذي كان يتشرف بخدمة (الامام المنتظر - ع) ، له كتب كثيرة فمن كتبه : (حديقة الشيعة) فانه قد أطنب فيه البحث عن الصوفية وردها .

قال في (حدائق المقربين) : إنه كان يخرج كثيراً من النجف الأشرف إلى زيارة الكاظمين « ع » على دابة الكراء فاتفق إنه خرج في بعض أسفاره ولم يكن معه مكاري الدابة فلما أراد أن يخرج من الكاظمين « ع » أعطاه بعض أهل بغداد رقيمة يوصلها إلى بعض أهل النجف فأخذها وضبطها في جيبه ثم لم يركب بعد على

الدابة فكانت هي تمشي قدامه الى النجف و يقول : أنا لم اوذن من المكاري حمل هذه الرقيمة ، وجاء في (المستدرك ج ٣ ص٣٩٢) : إنه أخذ هذه السنة من الشيخ الأقدم صفوان بن يحيي ، وانه كتب كتاباً إلى (الشاه طهماسب) على يد رجل سيد لاعانته فلما وصل الكتاب اليه قام تعظيما له وقرأه فاذاً فيه وصفه بالاخوه فقال : علي بكفني فاحضر كفنه ووضع الكتاب فيه وأوصى إذا دفنتموني فضعوا الكتاب تحت رأسي أحتج به على منكر ونكير بأن المولى أحمد الأردبيلي سماني أخاً له .

وبعث (ره) كتاباً اخرى إلى (الشاه عباس الأول) على يد رجل كان متصراً في خدمة الشاه وقد إلتجأ إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين « ع » وطلب من المولى (ره) أن يكتب إلى الشاه أن لا يؤذيه فكتب له :

﴿ باني ملك عاريت عباس بداند أگر چه إين مرد أول ظالم بوده أكنون مظلوم مينمايد چنانچه أز تقصير او بگذري شايد حق سبحانه وتعالى از پاره از تقصيرات تو بگذرد ـ كتبه بنده شاه ولايت ـ أحمد أردبيلي ﴾

فأجابه الشاه : ـ

بعرض ميرساند كه : خدماتيكه فرموده بوديد بجان منت داشته بتقديم رسانيد ، اميدكه إين محب را أز دعاي خير فراموش نكنند ـ كتبه كلب آستان علي

« عباس »

ثم يقول العلامة النوري (ره) : ومما يناسب هذا المقام بل يجب التعرض له بيان صحة نسبة كتاب ﴿ حديقة الشيعة ﴾ اليه كما هو المشهور وصرح به في (أمل الآمل) وأكثر النقل عنه من رسالته التي ردّ فيها الصوفية معبراً عنه بقوله : أورد مولانا الفاضل الكامل العامل المولى أحمد الأردبيلي في ﴿ حديقة الشيعة ﴾ الخ ، والمحدث البحراني في (اللؤلؤة) ونقله أيضاً عن شيخنا المحدث الصالح عبد الله بن صالح ، والشيخ

العلامة سليمان بن عبد الله البحراني وغيرهم ، قال : فلا يلتفت الى إنكار بعض أبناء هذا الوقت أن الكتاب ليس له ومكذوب عليه ونقل ذلك عن الآخوند المجلسي ولم يثبت ذلك ، والنقاد الخبير صاحب (رياض العلماء) . وهؤلاء الخمسة من أساتيد هذا الفن وكفى بهم شاهداً .

﴿ قال الطبسي ﴾ : وسيأتي بيان ما إستفدناه من الأعلام وكون أن الكتاب له دون أي إحتمال ، والذي يستشكل فيه فانه لا خبرة له بهذا الفن ، أضف الى ذلك إنه لا ينكره إلا امي ومن لا يعبأ بقوله ، توفى (ره) في النجف الأشرف في شهر صفر سنة ٩٩٣ هج وأرخ وفاته العلامة البروجردي بقوله :

والأردبيلي من الأعاظم عنه إستجاز صاحب (المعالم)
مقدس ذو ورع وعفـــة وفاته في الألف إلا السبعة
(٩٩٣)

٣٠) الشهيد الثاني [ره]

هو المولى الامام الشيخ زين الدين بن علي بن أحمـــد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقي بن صالح بن أشرف الجبعي العاملي الشامي « الشهيد الثاني » ، له تأليفات كالشمس الطالعة مملوءة بالتحقيق والتدقيق أشهرها شرحه على : اللمعة الدمشقية و (المسالك) الذي هو شرح على الشرائع .

قال في (أمل الآمل) نقلا عن بعض الثقاة : انه (ره) خلف الفي كتاب منها مأتا كتاب بخطه الشريف من مؤلفاته وغيرها .

وقد أطال السيد (ره) في (الروضات) البحث عن ترجمته وقال في سبب شهادته أن الامام العلامة (الشيخ بهاء الملة والدين) ذكر في بعض مؤلفاته عن والده العلامة إنه دخل في بعض الأيام على شيخنا الشهيد (ره) فوجده متفكراً فسأله عن سبب تفكره ؟ فقال : يا أخي أظن اني أكون ثاني الشهيدين وفي رواية ثانية شيخنا الشهيد في الشهادة ، لأني رأيت البارحة في المنام أن السيد المرتضى علم الهدى عمل ضيافة جمع فيها العلماء بأجمعهم في بيت فلما دخلت عليه قام السيد المرتضى ورحب بي وقال لي : يا فلان اجلس بجنب الشيخ الشهيد ، فجلست بجنبه فلما إستوى بناء المجلس إنتبهت من المنام ومنامي هذا دليل ظاهر على أني أكون تالياً له في الشهادة .

وعنه بطريق آخر : إنه (ره) مر على مصرعه المعروف في بعض أيام حياته ومعه والد شيخنا البهائي ، قال : فلما راى ذلك المكان تغير لونه وقال : سيهرق في هذا المكان دم رجل كبير ، فظهر بعد أيام انه كان نفسه .

ويذكر في (أمل الآمل) أن سبب قتله على ماسمعته من بعض المشائخ ورأيت بخط بعضهم إنه ترافع إليه رجلان فحكم لأحدهما على الآخر فغضب المحكوم عليه وذهب الى قاضي صيدا وكان الشيخ في تلك الأيام مشغولا بتأليف ﴿ شرح اللمعة ﴾ فأرسل القاضي الى جبع من يطلبه وكان مقيما في كرم له مدة منفردة عن البلد متفرغاً للتأليف ، فقال له بعض أهل البلد : قد سافر عنا منذ مدة ، وفي رواية انه كتب فيما أرسله اليه « أيها الكلب الرافضي » فكتب الشيخ في جوابه : ان الكلب معروف قال : فخطر ببال الشيخ أن يسافر الى الحج وكان قد حج مراراً لكنه قصد الاختفاء فسافر في محمل مغطى وكتب القاضي الى سلطان الروم انه قد وجد ببلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الأربعة فأرسل السلطان رجلا في طلب الشيخ وقال له : ايتني به حياً حتى أجمع بينه وبين علماء بلادي فيبحثوا معه ويطلعوا على مذهبه ويخبروني

فأحكم عليه بما يقتضيه مذهبي ، فجاء الرجل فأخبر أن الشيخ توجه الى مكة فذهب في طلبه فاجتمع به في طريق مكة فقال له : تكون معي حتى نحج بيت الله ثم إفعل ما تريد فرضي بذلك ، فلما فرغ من الحج سافر معه الى بلاد الروم فلما وصل اليها رآه رجل فسأله عن الشيخ فقال : هذا رجل من علماء الشيعة اريد أن اوصله الى السلطان فقال أوما تخاف أن يخبر السلطان بأنك قد قصرت في خدمته وآذيته وله هناك أصحاب يساعدونه فيكون سبباً لهلاكك بل الرأي أن تقتله وتأخذ برأسه الى السلطان فقتله في مكان من ساحل البحر ، وكانت هناك جماعة من التركمان فرأوا في تلك الليلة نوراً تنزل من السماء وتصعد فدفنوه هناك وبنوا عليه قبة وأخذ الرجل برأسه الى السلطان فانكر عليه ، وقال : أمرتك ان تأتيني به حياً فقتلته ، وسعى السيد عبد الرحيم العباسي في قتل ذلك الرجل فقتله .

وفي (الروضات ص ٢٩٧) نقلا عن (لؤلؤة البحرين) : وجدت في بعض الكتب المعتمدة حكاية قتله ما صورتها : قبض شيخنا الشهيد الثاني بمكة المشرفة بأمر سلطان سليم ملك الروم في خامس شهر ربيع ١ سنة ٩٦٥ هجـ وكان القبض عليه بالمسجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر وأخرجوه الى بعض دور مكة وبقي محبوساً هناك شهراً وعشرة أيام ثم ساروا به على طريق البحر الى القسطنطينية وقتلوه بها في تلك السنة وبقي مطروحاً ثلاثة أيام ثم القوه في البحر ، إنتهى .

وفي بعض المواضع انه وجد في تلك الليلة التي قتل في نهاره على جسده المطهر نوراً يمتد الى السماء وعلى صدره ورقة مكتوب فيها : ﴿ رب إني مغلوب فانتصر ﴾ وعلى وجهها الآخر : ﴿ إن كنت عبيدي فاصطبر ﴾ ، قال بعض الادباء في تأريخ وفاته :

تأريخ وفاة ذلك الاواه الجنـــة مستقره والله

﴿ ٩٦٦ ﴾

وقال السيد العلامة البروجردي (ره) :

وشيخ والد البهاء الدين القدوة النحرير زين الدين
ميلاده شهيد الثاني وفـد عمّر خمسين وخمساً فشهد

قال في ج ٣ ص ٤٢٥ من (المستدرك) : تولد (ره) ١٣ شوال سنة ٩١١ وختم القرآن وعمره تسع سنين وقرأ على والده العربية وتوفى والده وعمره إذ ذاك ١٤سنة ، وإرتحل إلى « ميس » وهي أول رحلته فقرأ على الشيخ الجليل علي بن عبد العالي الميسي « الشرائع » و « الارشاد » وأكثر القواعد ، ثم ارتحل الى « كرك نوح » ، ثم ارتحل الى جبع سنة ٩٣٤ هـ وأقام بها الى سنة ٩٣٧ هـ ، ثم سافر الى العراق لزيارة الأئمة « ع » في ربيع الآخر من السنة المذكورة ورجع في الخامس من شعبان سنة ٩٤٨ هـ ثم سافر الى بيت المقدس في ذي الحجة ثم رجع الى وطنه وإشتغل الى آخر سنة ٩٥١ هـ ثم ارتحل الى حلب سنة ٩٥٢ ودخل القسطنطينية في ١٧ ربيع ١ « الى أن يقول » : لما كانت سنة ٩٦٥ وهو في سن ٥٤ ترافع اليه رجلان فحكم لاحدهما على الآخر (ثم ذكر ما ذكر ونقل صورة السؤال والجواب مع الشيخ حسين بن عبد الصمد) : « مايقول شيخ الاسلام فيما روي عن الشيخ المرحوم المبرور الشهيد الثاني انه مر بموضع في اسلامبول ومولانا الشيخ سلمه الله معه فقال : يوشك أن يقتل في هذا الموضع رجل له شأن (او يقال شيئاً قريباً من ذاك) ثم إنه إستشهد في ذلك الموضع ولا ريب أن ذلك من كرامته رحمه الله واسكنه جنان الخلد ؟؟؟ نعم هكذا وقع منه (قده) وكان الخطاب للفقير ، وبلغنا انه إستشهد في ذلك الموضع وذلك مما كشف لنفسه الزكية حشره الله مع الأئمة الطاهرين ، كتبه حسين بن عبد الصمد الحارثي في ١٨ شهر ذى الحجة ٩٨٣ هـ في مكة المشرفة » (نقلناه بتصرف) .

قال في (الرياض) في باب الألقاب : الشهيدان هما الشهيد الاول الشيخ محمد

إبن مكي بن حامد العاملي الجزيني والشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي والشهيد الثالث هو المولى الجليل شهاب الدين عبد الله بن محمود بن سعيد التستري ، ثم المشهدي الخراساني المعروف بالعقاب المقتول بجور الطائفة الاوزبكية « ببخارا » بعد غلبتهم على مشهد الرضا « ع » في أوائل سلطنة شاه عباس الماضي الصفوي ، وقال بعد جملة من الالقاب : الشهداء الثلاثة هم على المشهور الشيخ محمد بن مكي « الشهيد الاول » والشيخ زين الدين « الشهيد الثاني » والمولى عبد الله الخراساني الشهيد ببخارا و باصطلاح الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي هما الأولان مع الشيخ علي بن عبد العالي الكركي فالمولى عبد الله الخراساني المذكور على هذا الشهيد الرابع والقاضي نور الله التستري الشهيد ببلاد الهند هو الشهيد الخامس .

(٣١) نجل الشهيد الثاني [ره]

هو المحقق المدقق الفقيه الاصولي الرجالي الشيخ حسن بن زين الدين العاملي له كتب كثيرة أشهرها (معالم الاصول) و (منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان) ، كان (ره) متبحراً في الفقه والحديث ، وكان من وجوه الامامية .

قال في (امل الآمل) : إنه كان محدثاً جامعاً للفنون اديباً شاعراً زاهداً عابداً ورعاً جليل القدر عظيم الشأن كثير المحاسن وحيد دهره اعرف اهل زمانه بالفقه والحديث والرجال ، وعن الشيخ علي ابن ابنه الشيخ محمد ان : من زهده انه كان لا يحرز قوت اكثر من شهر او اسبوع لاجل القرب الى الفقراء والبعد من التشبه

بالأغنياء وانه والسيد (١) كانا في التحصيل كفرسي رهان متقاربين في السن وبقي بعد السيد مدة بقدر تفاوتهما في السن ومن أشعاره (ره):

عجبت لميت العلم يترك ضائعاً ... ويجهل مابين البرية قدره
وقد وجبت أحكامه مثل ميتهم ... وجوباً كفائياً تحقق أمره
فذا ميت حتم على الناس ستره ... وذا ميت حتم على الناس نشره

ومنها قوله (ره):

ولقد عجبت وما عجبت لكل ذي عين قريرة
وأمامه يوم عظيم فيه تنكشف السريرة
هذا ولو ذكر ابن آدم ما يلاقي في الحفيرة
لبكى دماً من هول ذلك مدة العمر القصيرة
فاجهد لنفسك في الخلاص فدونه سبل عسيرة

ومنها قوله (ره):

تحققت ما الدنيا عليك تحاوله؟ ... فخذر حذر من يدري لمن هو قائله
ودع عنك آمالا طوى الموت نشرها ... لمن أنت في معنى الحياة تماثله
ولا تك ممن لا يزال مفكراً ... مخافة فوت الرزق والله كافله

ومنها قوله (قده):

فؤادي طاعن إثر النياق ... وجسمي قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص ... ترحّل بعضه والبعض باقي
وحل السقم في بدني فأمسى ... له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل ... لشدة لوعتي ولظى إشتياق

---

(١) هو السيد محمد الجبعي صاحب كتاب (المدارك) الآتي ذكره ص ١٣٩.

وفرط الوجد أصبح بي حليفاً ولمّا ينو في الدنيا فراقي

كانت ولادته (ره) في العشر الآخر من شهر رمضان المبارك سنة ٩٥٩ هج وكان عند شهادة والده إبن أربع سنين ، ويظهر من العلامة السيد حسين العاملي (ره) أن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين العاملي (قده) توفى في المحرم سنة ١٠١١ هج في قرية « جبع » ، وكان مع السيد محمد (صاحب المدارك) مدى حياته ، ومن جميل صنعهما انه لو إتفق دخول أحدهما قبل الآخر المسجد إقتدى به الثاني في الصلاة ، وإذا صنف أحدهما كتاباً أرسل أجزاءه للآخر .

قال في (الروضات ص ١٨٠) : لما قدما العراق وردا على المولى الأردبيلي وسألاه أن يعلمهما ما هو دخيل في الاجتهاد ، فأجابهما إلى ذلك وعلمهما أولا شيئاً من المنطق وأشكاله الضرورية ، ثم أرشدهما الى قراءة الاصول والفقه وقال : إن أحسن ما كتب في هذا الشأن هو شرح العميدي غير أن بعض مباحثه غير دخيل في الاجتهاد وتحصيلها من المضيع في العمر ، فكانا يقرآنه عليه ويتركان تلك المباحث من البين ، ونقل أن استاذهما المحقق الأردبيلي (ره) كان مشغولا بشرح الارشاد وكان يعطيهما أجزاء منه ويقول لهما : انظرا في عباراته وأصلحا منه ماشئتما فاني أعلم أن بعض عباراته غير فصيح ، ثم عزم الشيخ حسن العاملي على الرجوع إلى بلده فطلب من عنده شيئاً ليكون عنده تذكاراً ونصيحة فكتب (ره) له بعض الأحاديث وكتب في آخرها (كتبه العبد لمولاه إمتثالا لأمره ورضاه) .

*

* * *

٣٢) الجبعي [ره]

هو السيد السند والركن المعتمد السيد محمد بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي ، وهو إبن بنت الشيخ الأجل إمام الفقهاء الشيخ زين الدين (الشهيد الثاني) ، له مؤلفات أشهرها (المدارك) .

قال في (أمل الآمل) : كان فاضلا عالمًا متبحراً ماهراً محققاً زاهداً عابداً ورعًا فقيهًا محدثًا ، وكان (ره) جامعاً للفنون والعلوم ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، قرأ على أبيه وعلى مولانا الأردبيلي (ره) « كما مر آنفًا » وتلامذة جده لامه الشهيد الثاني ، وكان شريك خاله الشيخ حسن في الدرس (الى قوله) : ولقد أجاد في قلة التصنيف وكثرة التحقيق ورد أكثر الأشياء المشهورة بين المتأخرين في الاصول و الفقه كما فعله خاله (ره) ، وقال السيد مصطفى في حقه : سيد من ساداتنا وشيخ من مشائخنا وفقيه من فقهائنا ، وفي (المقامع) : مات السيد السند بالشام في السنة التاسعة بعد الألف قبل وفاة صاحب « المعالم » بمقدار تفاوتهما في السن ، ورأيت بخط ولده السيد حسين على ظهر كتاب (المدارك) الذي عليه خط مؤلفه في مواضع ما هـــذا لفظه : توفى والدي المحقق مؤلف هذا الكتاب في شهر ربيع الأول ليلة العاشرة منه سنة ١٠٠٩ هج في قرية « جبع » ، وقد أرخ وفاته العلامة البروجردي بقوله :

وإبن علي سبط ذي ﴿ المسالك ﴾ بعد ﴿ نجاح ﴾ ﴿جد ذو المدارك ﴾

٦٢ ١٠٠٩

٣٣) الحارثي [ره]

هو الشيخ الورع البارع ناصر الملة والدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن علي بن الحسين بن صالح الجبعي العاملي الحارثي (ره) .

جاء في ﴿ الروضات ص ١٩٠ ﴾ نقلا عن (الشهيد الثاني) أنه قال بحقه في مشيخته : ثم أن الأخ في الله المصطفى في الاخوة المختار في الدين . المترقي عن حضيض التقليد الى أوج اليقين الشيخ الامام العالم الأوحد ذا النفس الطاهرة الزكية والهمة الباهرة العلية والأخلاق الزاهرة الأنسية عضد الاسلام والمسلمين عز الدنيا والدين حسين بن الشيخ الصالح العالم العامل المتقن المتفنن خلاصة الأخيار عبد الصمد بن الشيخ الامام شمس الدين محمد الشهير بالجبعي أسعد الله جده وجدد سعده وكبت عدوه وضده ممن إنقطع بكليته الى طلب المعالي ووصل يقظة الايام باحياء الليالي حتى أحرز السبق على سائر أترابه وأقرانه وصرف برهة من زمانه في تحصيل هذا العلم وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم ، فقرأ على هذا الضعيف كتباً كثيرة في الفقه والاصول والمنطق وغيرها إلخ .

٣٤) البهائي [ره]

المولى الاعظم ، فخر العرب والعجم ، أفضل المحققين وأعلم المدققين ، صفوة

المجتهدين ، الشيخ محمد بن العلامة الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي (١) الجبعي (قدس سره) مقاماته أشهر من أن يذكر .

قال في (أمل الآمل) : الشيخ النبيل المتبحر الالمعي اللوزعي الجليل بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي ، حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن أظهر من ان يذكر وفضائله اكثر من ان تحصى ، كان (ره) ماهراً متبحراً كاملا شاعراً أديباً منشأ عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وذكر له كتباً كثيرة ، ونقل عن السيد علي بن ميرزا أحمد في كتاب ﴿ سلافة العصر في محاسن أعيان العصر ﴾ إنه قال فيه : علم الأئمة الاعلام وسيد علماء الاسلام وبحر العلم المتلاطم بالفضائل أمواجه ومحل الفضل النتجة لديه افراده وازواجه وطود المعارف الراسخ وفضاؤها الذي لايخال له فراسخ ومن تقدمه من الافاضل والاعيان إلا كالملة المحمدية المتأخرة عن الملل والاديان جاءت آخراً ففاقت مفاخراً ، (الى ان يقول) : ثم رغب في الفقر والسياحة واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك المناصب وحال لما هو بحاله مناسب فقصد زيارة بيت الله الحرام وزيارة النبي وأهل بيته الكرام ثم أخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة واوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة .

ونقل انه (ره) إجتمع مع السيد ماجد البحراني وكانت بيده (سبحة من التربة الحسينية ـ ع) فتلى عليها ، فتقاطرت منها قطرات من الماء فسأل (ره) : أيجوز التوضأ به ؟ فقال السيد : لايجوز ، وعلل ذلك بأنه ماء خيالي وليس من المياه المنزلة من السماء او النابعة من الأرض فاستحسنه الشيخ (ره) .

وحكي انه (ره) ورد يوماً مجلس السلطان « شاه عباس الحسيني ـ ره » فقال

(١) نسبة إلى الحارث الهمداني « ره » من خواص مولانا أمير المؤمنين (ع) .

له الشاه : أيها الشيخ اسمع ما يقول رسول ملك الروم ، وكان الرسول جالساً في إحدى أركان المجلس فقال الرسول : إن في بلادنا جماعة من العلماء العارفين للعلوم الغريبة والأعمال العجيبة (وعدد بعض أعمالهم) ثم قال : وليس من العارفين لهذه العلوم من بين علماؤكم في إيران ، فتأثر الشاه فقال الشيخ (ره) : ليس لتلك العلوم التي عدها الرسول وقر وإعتبار عند أصحاب الكمال ، والشيخ في أثناء الكلام قد حل شد چاقشوره (١) الذي لبس وأنا أنظر اليه وأتعجب من حركة يد الشيخ في هذا المجلس والملك ينظر اليه وبعد لحظة أطال الشيخ الشد في تلقاء وجه الرسول ماسكا رأس الشد بيده فاستحال الشد في الحال بتنين عظيم (٢) فاستوحش الرسول وأهل المجلس وقام البعض وأراد الفرار من المجلس ، فانجذب الشيخ رأسه بجانبه فعاد الشد كما كان ، فقال (ره) للشاه : أن تلك الأعمال ليس لها إعتبار عند ذوي الأبصار ، وقد تعلمت هذا العمل في بعض هذه الأيام عن بعض أرباب المعارك في ميدان إصبهان وهذا من أعمال اليد والنيرنجات وقد تعلمها أصحاب المعارك لاستجلاب الدرهم والدينار من العوام ، فرجع الرسول من المجلس نادماً ، لتكلمه عند الملوك والأفاضل ، الخ .

توفى (ره) باصبهان سنة ١٠٣١ هج (وقيل : ٣٠) ونقل الى مشهد الامام الرضا « ع » ودفن في داره (٣) حيث الروضة المقدسة وقد عمر (ره) في الدنيا بضع وثمانين عاماً ، وقد أرخ وفاته السيد البروجردي بقوله :

وإبن الحسين سبط عبد الصمد ... بهاء ديننا جليل أوحدي
حاز العلوم كلها وإستكملا ... وعمره ملح توفى في (غلا)

---

(١) إسم خرقة يلفها الماشي على ساقه ليستعين بها على السير . ١٠٣١

(٢) أي ثعبان عظيم .

(٣) دفن « ره » بجوار سيدنا ومولانا الإمام علي بن موسى الرضا «ع» ، وقد عمر مرقده الشريف بأمر من جلالة شاه إيران (رضا شاه البهلوي) يقصده الناس الزيارية .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ليس بامكاني أن اوضح مقامات الشيخ (ره) إذ أنها تحتاج إلى أجزاء ومجلدات ، فالغرض بيان انه (ره) ومن تقدم ذكره كالشهيدين و الأردبيلي وصاحب ﴿ المدارك ﴾ وغيرهم من حملة حديث آل بيت النبوة والرواة لآخبارهم الشريفه .

ومن العجيب أن البعض يطعن و يقدح فيه (ره) لما لقب بعض الصوفية بالألقاب فهذا لا يستوجب الطعن ولا القدح فيه حيث أن الشيخ (ره) لم يترك سلوك الذين تقدموه من أعلام الدين وحافظي شريعة سيد المرسلين ، (فإن قيل) : فلأي جهة كان (ره) يتعرض لما قيل ؟ (قلنا) : ساح الشيخ (ره) ثلاثين عاماً في مختلف أقطار العالم وإجتمع بالكثير من أرباب المذاهب ليطلع على أقوالهم و ليردهم و ليخمد آرائهم السخيفة و ينور قلوبهم بنور الهداية و يعلمهم طريق الرشاد ، ومثل هذا رجل لابد وأن يكون مطلعاً إطلاعاً كاملا على جميع أقوال المذاهب من : اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم ، وإلا فلا يتمكن من ردهم ودعم أقوالهم ، وليس كل من إطلع على أقوال المذاهب أوعبر عنهم ببعض الألقاب الظاهرة بالمدح يطعن فيه فمثل هذا الشيخ الجليل أجل شأناً من أن يمدح من يخالفه في العقيدة والمذهب ، وإنما عبر لو صح ببعض الالقاب مصلحة وهو أعلم وأبصر ممن يطعن و يقدح فيه .

٣٥) المجلسي الاول [ره]

هو المولى المعظم مقتدى الأنام محمد تقي ﴿ المجلسي الأول ـ ره ﴾ صاحب المقامات العالية التي لا تحيط بها يد التحرير .

قال المولى الأردبيلي في ﴿ جامع الرواة ج ٢ ص٨٢ ﴾ : محمد تقي بن مقصود علي الملقب بـ ﴿ المجلسي ﴾ وحيد عصره فريد دهره ، أمره في الجلالة والثقة والامانة وعلو القدر وعظم الشأن وسمو المرتبة والتبحر في العلوم أشهر من أن يذكر وفوق ما يحوم حوله العبارة ، أورع أهل زمانه وأزهدهم وأعبدهم وأتقاهم وأعبدهم ، بلغ فيضه ديناً ودنياً بأكثر أهل زمانه من الخواص ونشر أخبار الأئمة « ع » باصبهان توفى (قده) سنة ١٠٧٠ هج وله نحو من ٦٧ سنة .

وقال السيد في (الروضات ص ١٣١) نقلا عن (حدائق المقربين) : إنه كان تلميذ المولى عبد الله التستري والشيخ بهاء الدين محمد العاملي ، وكان (ره) في علوم الفقه والتفسير والحديث والرجال فائق أهل الدهر ، وفي الزهد والعبادة والتقوى والورع وترك الدنيا تالياً تلو استاذه الأول ، مشتغلا طول حيـــاته بالرياضيات والمجاهدات وتهذيب الأخلاق والعبادات وترويج الأحاديث والسعي في حوائج المؤمنين وهداية الخلق وإنتشر بيمن همته أحاديث أهل البيت « ع » وإهتدى بنور هدايته الجم الغفير .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ذكر شيخنا النوري (ره) في خاتمة (المستدرك) مشائخه ومن يروي عنه فنحن لا نتعرض لهم روماً للاختصار ، وقد علمت الآن أن هذا الشيخ الجليل أحد الرواة لحديث آل محمد ﷺ ، ويذكر البعض انه (ره) كان يميل إلى التصوف ، فهذا لعمري بهتان لو تعلمون عظيم ، وقد أدعم هـــذا القول ولده الامام ﴿ المجلسي الثاني ﴾ في رسالته التي أبطل فيها مسلك التصوف كما ستعرف ودفع هذه التهمة عن والده الجليل ، فجزاه الله عنا خير الجزاء .

٣٦) المجلسي الثاني [ره]

شيخ مشائخ الاسلام علامة زمانه فريد عصره مربي الاعلام ومعلم المجتهدين المولى محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ره) محيي السنة ومميت الضلالة .

قال العلامة النوري (ره) في ج ٣ ص ٤٥٨ من ﴿ المستدرك ﴾ نقلا عن ﴿ مرآة الأحوال ﴾ (١) قال : حدثني بعض الثقاة عن والده الجليل المولى محمد تقي انه قال : في بعض الليالي بعد الفراغ من التهجد عرضت لي حالة عرفت منها اني لا أسأل من الله شيئاً إلا إستجاب لي وكنت أتفكر فيما أسأله عنه تعالى من الامور الاخروية والدنيوية ، فاذاً بصوت بكاء « محمد باقر » في المهد ، فقلت : إلهي بحق محمد وآل محمد إجعل هذا الطفل مروج دينك وناشر أحكام سيد رسلك صلى الله عليه وآله وسلم ووفقه بتوفيقاتك التي لا نهاية لها ، قال : وخوارق العادات التي ظهرت منه لا شك أنها من آثار هذا الدعاء ، فانه كان شيخ الاسلام من قبل السلاطين في بلد مثل إصبهان وكان «ره» يباشر بنفسه جميع المرافعات والدعاوى ولا تفوته الصلاة على الأموات والجماعات والضيافات والعيادات ، وكان له «ره» شوق شديد في التدريس وخرج من مجلسه جماعة كثيرة ، (قال في الرياض : إنهم بلغوا الالف) وزار بيت الله الحرام وأئمة العراق ، وكانت الامور المعاشية والحوائج الدنيوية تتوجه له في غاية الانضباط ومع ذلك بلغ تحريره ما بلغ ، وبلغ من ترويجه الآفاق حتى أن عبد العزيز الدهلوي قال فيه : « إنه لو سمي دين الشيعة بدين المجلسي لكان في محله لأن رونقه منه ولم

(١) للعالم المتبحر الآغا أحمد إبن الاستاذ الأكبر الآغا محمد باقر البهبهاني ره) الآتي

يكن له عظم من قبل) ، وهذا كلام متين ، إلخ .

تولد «ره» سنة ١٠٣٧ وتوفى في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١١١١ هجـ ودفن بباب القبلة في الجامع الاعظم باصبهان ، والسيد البروجردي ارخ وفاته بقوله :

والمجلسي إبن تقي باقر له (بحار) كابا جواهر
مجـــدد المذهب بالوجه الاتم و(عد) عمراً قبضه (حزن وغم)
١١١١ ٧٤

وقد بسطنا البحث في ترجمته « ره » في كتابنا : (الشيعة والرجعة ـ ج ٢ ص ٢٦٠) فراجعه لـكي تعلم منزلته العلمية والاخلاقية والاجتماعية وتفهم إنه «ره» كان احد حملة لواء الأخبار ومحيي علوم الأئمة الاطهار .

٣٧) الطبسي [ره]

هو العلامة الفقيه مولانا سلطان محمود بن غلام علي الطبسي « ره » ، قال في (امل الآمل) : مولانا سلطان محمود بن غلام علي الطبسي كان فاضلا فقيهاً عارفاً بالعربية جليلا معاصراً قاضياً بالمشهد له (مختصر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد) ورسالة في (إثبات الرجعة) و رسالة في (العروض) وغير ذلك .

وعده العلامة النوري «ره» من تلامذة الامام المجلسي «ره» فقال : السادس والاربعون المولى الفاضل الصالح الفالح المتوقد الذكي الالمعي مولانا محمود بن غلام علي الطبسي ، كذا وصفه شيخه بخطه في آخر ﴿ التهـذيب ﴾ الذي قرأ عليه وأجازه في

الرابع عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٠٩٦ هج .

﴿ قال الطبسي ﴾ : وهذه الشخصية الجليلة من علماء مدينتنا : ﴿ طبس ﴾ وهي مدينة قديمة ، كانت الرحال والأعاظم من العلماء تحط بها لتحصيل العلوم الدينية ، وترشدنا إلى هذه الآثار الموجودة فيها كالمدارس وغيرها فمن المدارس : « مدرسة ميرزا رفيع » و « مدرسة دو منار » والمدرسة الكبيرة التي تدعى بـ : « الحسينية » وغيرها ، وقد برز منها علماء وجهابذة نذكر منهم :

١ ـ المولى محمد إبراهيم بن محمد علي الطبسي ، كان من تلامذة الميرزا محمد بن عبد النبي الأخباري المقتول في سنة ١٢٣٢ كما صرح به في آخر جملة من رسائل استاذه المذكور كتبها بخطه في مجموعة عند العلامة المرحوم الشيخ علي اكبر النهاوندي منها « المجالي وشرحه » و « نجم الولاية » و « شمس الحقيقة » و « حقيقة الاعيان » و « المطمر » و « حقيقة الشهود » وغيرها ، ذكر في الطبقات ج ٢ ص ٢١ .

٢ ـ تاج الدين إبراهيم بن قصاع الطبسي ، ذكر في المستدرك ج ٢ ص ٣٣٤

٣ ـ الخطيب الجليل الشيخ محمد صادق الطبسي ، كان قبل سنة ١٣٠١ هج وله كتاب « منهج السداد في ترجمة نجاة العباد » ، ذكر في الطبقات ق٢ ج ١ ص ٨٥٥

٤ ـ المولى المحدث الفقيه حيدر بن نعمة الله الطبسي ، له كتاب (صحائف الاعمال) بالفارسية ، ذكره الفقيد العلامة السيد محسن الأمين في الصحيفة السجادية الخامسة ص ٣٨١ .

٥ ـ المحدث الكبير المولى الشيخ حسن إبن المولى السلطان محمد الواعظ الطبسي الكيلكي كان في ١٢٨٧ هج ، ذكر في الطبقات ج ٢ ص ٣٢٦ .

٦ ـ العالم العامل المحقق المدقق المغفور له مولانا محمد هادي الطبسي له كتاب ﴿ مقتبس الاثر في شرح باب الحادي عشر ﴾ وهو من تلامذة العلامة المجلسي (ره) وكان

إلى سنة ١١٢١ هج تقريباً .

٧ ـ الأورع الاتقى زبدة الطالبين وعمدة العلماء مولانا محمد بن الحسن المشهدي الطبسي مؤلف كتاب (مرشد الخواص) فرغ منه ١٨ رجب ١٢٢٣ هج .

٨ ـ المولى الكبير الفقيه زين العابدين والد الشيخ الجليل الشيخ محمد علي رئيس الاسلام .

٩ ـ العلامة الأكمل المولى محمد رضا والد العلامة الفقيه الآغا محمد باقر الميداني

١٠ ، ١١ ـ المولى عبد الواحد وولده الفقيه الآغا ميرزا محمد إبراهيم المعروف بـ : (آقا ميرزا) وكان رجلا فقيهاً اصولياً حافظاً حكيما قاضياً حميا رحيما كريماً ، خلف رحمه الله أربعة أولاد :

١) المولى الأجل ميرزا محمد علي الشهير بـ (آغا بزرگ) وكان فقيهاً حكيما اصولياً حافظاً .

٢) الآغا محمد رضا الشهير بـ (آغا ميانه) وكذلك كان فقيهاً حكيما متكلما خطيباً بحاثاً ، توفى (ره) في سنة ١٣٧٦ هج .

٣) الشيخ الجليل العلامة المعروف بـ (آغاي مشارق) .

٤) العالم الفاضل الشيخ ذبيح الله الشهير بـ (آغاي شيري) .

١٢ ـ المولى موسى الطبسي وولده الحاج محمد مؤمن صاحب كتاب (مناهج العرفان) ذكر في الروضات ص ٢٨٧ .

١٣ ـ المولى الفقيه العلامة الشيخ محمد باقر الطبسي ، وهو أخ للعلامة الحجة الفقيه المولى ميرزا محمد إبراهيم الطبسي ، الانف الذكر .

١٤ ـ الحاج محمد تقي الطبسي من تلاميذ المحقق آغا جمال الدين الخوانساري صاحب كتاب (أدعية الاسابيع) و (ترجمة مهج الدعوات) و (ترجمة أدعية

الاسابيع) ترجمها بأمر من ﴿ الشاه سلطان حسين الصفوي ﴾ ، وله حاشية على المدارك توفى (ره) سنة ١١٢٥ ، ذكر في الذريعة ج ١ ص ٣٩٥ .

١٥ ـ المولى عبد علي الطبسي صاحب « الأسئلة الطبسية » أرسلها إلى المولى محمد حسين بن علي الكرماني المعروف بـ (محيط) ، ذكر في الذريعة ج ٢ ص ٧٩

١٦ ـ محمد علي بن محمد بن محمود بن مولانا علي الطبسي صاحب (تكملة زبدة البيان) فرغ منه سنة ١٠٨٤ ، ذكر في الذريعة ج ٤ ص ٤١٤ .

١٧ ـ السيد الأمير حسين بن روح الله الحسيني الطبسي ، المعروف بـ ﴿ صدر جهان ﴾ سكن (حيدر آباد) وتوفى بها ، وله كتاب : (ذخيرة الجنة في أعمال السنة والادعية والآداب) ذكر في الذريعة ج ١٠ ص ١٥ .

١٨ ـ العلامة الشيخ حسين الطبسي ، ذكر في الذريعة ج ٥ ص ١٧٩ .

١٩ ـ المولى معين الطبسي صاحب الحاشية على (شرح المطالع) ذكر في الذريعة ج ٦ ص ٧٧ .

٢٠ ـ المولى محمد رفيع بن عبد الواحد ، ذكر في الذريعة ج ٥ ص ١٨٦ .

٢١ ـ المولى احمد بن الحاج محمد الطبسي السكاكي ، ترجم كتاب (الدر النظيم في خواص القرآن العظيم) سنة ٩٣٦ هجـ ذكر في الذريعة ج ٤ ص ١٠١ .

٢٢ ـ الشيخ الفقيه آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الطبسي ، كان فقيهاً وجيهاً ومن مراجع التقليد في عصره محور التقوى والعلم ومجسم الفضل والحلم ، تلمذ (ره) على الحجة الفقيه المولى ميرزا محمد إبراهيم الطبسي (ره) ، وهاجر إلى سامراء مجتهداً فتلمذ على المجدد الشيرازي برهة من الزمان وعلى الامامين السيد محمد الاصفهاني ، والشيخ محمد كاظم الخراساني ، ثم رجع بعد وفاة الشيرازي إلى ﴿ طبس ﴾ وتعبأ بعباء الرياسة هناك ، وتلمذ عليه جماعة كثيرة من الأعلام منهم (الحجة الفقيه المولى محمد إبن المولى

علي أكبر الطبسي (ره)، وقد إستفدت منه برهة قليلة من الزمن، توفى (ره) في ١٨ شعبان سنة ١٣٥٩ هج، ولم يعقب خلفاً، وكانت له (ره) كتب نفيسة وجواهر ثمينة من مؤلفاته وغيرها في مختلف العلوم والفنون، إنتزعت هذه الكتب من يد حليلته بعدما حزمته (ره) يد المنون ولم تبق منها شيئاً، فانا لله وإنا إليه راجعون.

وفي عصر ﴿الأمير محمد حسن خان ـ ره﴾ طلب مهاجرة بعض علماء (قائن) اليها فهاجر المولى الفقيه ملا حمزة القائني واسرته موجودة الى الآن.

وغيره ممن لا يسعنا المجال لذكرهم، وقد كتب ولدي وقرة عيني العزيز ﴿الشيخ محمد علي الطبسي﴾ كتاباً في ﴿تأريخ طبس﴾ ترجم فيه جملة وافرة من العلماء والأعيان وبسط المقال فيهم، أسأل الله أن يوفقه لطبعه ونشره ويأخذ بيده لما فيه الخير والصلاح، إنه على كل شيء قدير.

٣٨) الحر العاملي [ره]

الشيخ الامام والمولى الثقة وجه الطائفة الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد الشهير بـ «الحر العاملي ـ ره» صاحب كتاب (الوسائل) وغيره من الكتب الشائعة النافعة مثل (جواهر السنية ـ و ـ البداية) وكفاه فخراً بأن: ما من مجتهد إلا وإحتاج الى كتابه (الوسائل).

مرّ (ره) في طريقه الى مشهد الامام الرضا «ع» باصبهان وإجتمع بالكثير من علمائها الأعيان وقد كان آنسهم إليه الإمام المجلسي الثاني (ره) فأجازه وإستجاز منه لقوله (ره) في كتابه (الوسائل): ونرويها أيضاً عن المولى الأجل الأكمل

الأورع المدقق مولانا محمد باقر إبن الافضل الاكمل مولانا محمد تقي المجلسي (ره) وهو آخر من أجازني وأجزت له عن أبيه وشيخه مولانا حسن علي التستري والمولى الجليل ميرزا رفيع الدين محمد النائني والفاضل الصالح شريف الدين محمد المرويدشتي كلهم عن الشيخ الاكمل الأجل بهاء الدين محمد العاملي .

وقال في (الروضات ص ٦١٨) : من قوة نفسه إنه ذهب في بعض زمن إمامته باصبهان إلى عالي مجلس السلطان ذلك الزمان ﴿ الشاه سليمان الصفوي الموسوي ﴾ فدخل على تلك الحضرة المجللة من قبل أن يتحصل له الرخصة في ذلك وجلس على ناحية من المسند الذي كان السلطان متكئاً عليه فلما رآى السلطان منه هذه الجسارة وعرف بعد ما إستعرف أنه شيخ جليل من علماء العرب يدعى محمد بن الحسن الحر العاملي إلتفت اليه وقال له بالفارسية :(شيخنا فرق ميان خَر و حُـر چه قدر است ؟) فقال له الشيخ (ره) بداهه ومن غير تأمل : (أز إين مسند تا إين مسند) .

وفي « أمل الآمل » : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الحر العاملي المشغري مؤلف هذا الكتاب كان مولده في قرية مشغر ليلة الجمعة ١٠٣٣ هج قرأ بها على أبيه وعلى عمه الشيخ محمد الحر وجده لامه الشيخ عبد السلام بن محمد الحر وخال أبيه الشيخ علي بن محمود وغيرهم (إلى أن يقول) أقام في البلاد أربعين سنة وحج فيها مرتين ثم سافر الى العراق فزار الأئمة (ع) ثم زار الرضا (ع) بطوس وإتفق مجاورته بها الى هذا الوقت مدة أربع وعشرين سنة ، والسيد البروجردي قال مؤرخاً وفاته (ره) .

والشيخ حرٌ العـــاملي فاضل ميلاده (البخت) له (الوسائل)

١٠٣٣

﴿ قال الطبسي ﴾ : دفن (ره) في الصحن الرضوي العتيق المبارك في الايوان

المتصل بمدرسة [ميرزا جعفر] وقد وضع على مرقده الشريف ضريح من (النحاس) ومن الجدير ذكر ماسمعته عن بعض الثقاة نقلا عن بعض أحفاده: إنه (ره) كان حافظاً لأخبار (الوسائل) وأسانيدها تماماً وقد كتبه بخطه ثلاث مراة وكان (ره) حسن الخط، وقد رأيت جزءً منه في مكتبة سيدنا المرحوم السيد محمد الحجة الكوه كمري في مدينة قم المشرفة، وعلى أي فهو من أعاظم حملة الحديث والرواة له.

٣٩) الهندي [ره]

هو العالم العيلم والفقيه المكرم سلطان المحققين محمد حسن بن محمد الإصفهاني الشهير بالفاضل الهندي.

قال فيه العلامة النوري (ره) في ج ٣ ص ٤٠٢ من (المستدرك): تاج الفقهاء والمحققين وفخر العلماء المدققين بهاء الدين محمد بن تاج الدين حسن بن محمد الاصفهاني الملقب بالفاضل الهندي لمسافرته الى الهند قبل بلوغه، (الى قوله): صاحب الكرامات الباهرة التي أشار اليها المحقق التستري في (المقابيس) بعد ذكره بأوصاف جميلة بقوله: نشأ في بدء أمره وفي حال صغره ببلاد الهند ولذا نسب اليها، وجرت له فيها مع المخالفين مناظرة في الامامة فردّهم بأسطع دليل وأقطع للألسن، وقد صنف أوائل دخوله في العشر الثالث كتباً ورسائل وتعليقات في العلوم الأدبية والاصولية والفقهية منها: [ملخص التلخيص وشرحه] وفرغ من المعقول والمنقول ولم يكمل ثلاث عشر سنة كما صرح به نفسه (١).

---

(١) قال سيدنا الاستاذ الإمام الإصبهانى (ره) فى البحث: بأنه فرغ من -

تولد (ره) في الهند سنة ١٠٣٢ هج وتوفى باصبهان ٢٥ رمضان ١١٣٧ هج ، وهو أحد نقلة الرواية وحملة علوم العترة « ع » .

٤٠) البهبهانى [ره]

الامام المجدد فخر الشيعة ومدار الشريعة الآقا محمد باقر البهبهاني ، قال فيه الشيخ عبد النبي القزويني في (تتميم أمل الآمل) : فقيه العصر فريد الدهر وحيد الزمان صدر فضلاء الزمان ، صاحب الفكر العميق والذهن الدقيق ، صرف عمره في إقتناء العلوم واكتساب المعارف الدقائق وتكميل النفس بالعلم بالحقائق فحباه الله باستعداده علوماً لم يسبقه فيها أحد من المتقدمين ولا يلحقه أحد من المتأخرين إلا بالأخذ منه . إلخ

وقال المحدث النوري (ره) في ج ٣ ص ٣٨٤ : قلت وما ذكره الشيخ من العجز شرح فضله هو الكلام الفصل اللائق بحاله والميرزا محمد الأخباري مع ما هو عليه من العداوة والبغضاء لجنابه ذكره في رجاله بكلام تكاد ترجف منه السماوات وتهتز منه الأرض عده في الفائدة الحادية عشر من الباب الرابع عشر من كتابه المعروف بـ : (دوائر العلوم من الذين رأوا الحجة «ع») : تولد (ره) في سنة ١١١٦ هج (أو سنة

ـ المعقول والمنقول ولم يبلغ الحلم ، وقد رأيت نص عبارته فى ج ١ ص ٢ من كتابه (كاشف اللثام) ما هذه صورتها : فرغت من المعقول والمنقول ولم أبلغ الحلم ، وقال العلامة النورى فى ج ٢ ص ٤٠٢ : وكان للشيخ الفقيه صاحب الجواهر إعتماد عجيب فيه وفى مؤلفه وكان لا يكتب من الجواهر شيئاً لو لم يحضره « كاشف اللثام » ، حدثنى بذلك الشيخ الاستاذ الشيخ عبد الحسين الطهرانى وكان يقول : لولم يكن الفاضل من العجم ما ظننت أن الفقيه صار اليه .

١٧) (١) بعد وفاة سميّه العلامة المجلسي بخمسة أو ستة سنين ، وتوفى سنة ١٢٠٨ هج بأرض الحائر الحسيني ودفن في الرواق الشرقي مما يلي قبور الشهداء ، وكانت امه بنت العالم الرباني آغا نور الدين بن المولى الجليل محمد صالح المازندراني ووالدة آغا نور الدين الفاضلة آمنه بيكم بنت تقي المجلسي ولذا يعبّر (ره) في مؤلفاته عن المجلسي الأول بالجد وعن الثاني بالخال .

ويقول العلامة المامقاني في ج ٢ من ﴿ تنقيح المقال ﴾ فيه : محمد باقر بن محمد أكمل الشهير بـ(الآغا الوحيد البهبهاني) مجدد ملة سيد البشر في الرأس المأة الثانية عشر ولد (قده) في ١٨ أو ١٧ بعد الألف باصبهان وقطن مدة ببهبهان فلما إستكمل على يد والده إنتقل إلى العراق فورد النجف الأشرف وحضر مجلس بحث مدرس ذلك الوقت فلم يجده كاملا فانتقل إلى كربلاء المشرفة وهي يومئذ مجمع الأخبار بين ورئيسهم يومئذ الشيخ يوسف صاحب ﴿ الحدائق ﴾ فحضر بحثه أياماً ، ثم وقف يوماً في الصحن الشريف ونادى بأعلا صوته : أنا حجة الله عليكم ، فاجتمعوا عليه وقالوا له ما تريد ؟ فقال : اريد أن الشيخ يوسف يمكنني من منبره ويأمر تلاميذه أن يحضروا تحت منبري ، فأخبروا الشيخ يوسف بذلك ، وحيث أنه يومئذ كان عادلا عن مذهب الأخبارية خائفاً عن إظهار ذلك لجهالهم طابت نفسه بالاجابة لعل الوحيد يثبت لهم بطلان مسلكهم ، فباحث الوحيد ثلاثة أيام ، فعدل ثلثا التلامذه إلى مذهب الاصولية وسر صاحب الحدائق بذلك ، هذا ماسمعته عن ثقاة مشائخي أعلى الله مقامهم ، ومن غريب

---

(١) أضاف السيد البروجردى (ره) لسنة ميلاده سنة واحدة فأرخ ميلاده وقال :

والبهبهانى معلم البشر مجدد المذهب فى الثانى عشر
أزاح كل شبهة وريب فبان للميلاد (كنه الغيب)
١١١٨

ما نقلوه ومما يكشف عن قوة ديانه صاحب الحدائق أن : مسجد الوحيد (ره) كان محاذياً لمسجد صاحب الحدائق وكان الوحيد يحكم ببطلان الصلاة خلف صاحب الحدائق وكان صاحب الحدائق يحكم بصحة الصلاة خلف الوحيد وكانوا يخبرون صاحب الحدائق بما يقوله الوحيد ، فكان يجيب بأن تكليفه الشرعي ذاك وتكليفي الشرعي هذا ، فكل منا يعمل بما كلفه الله تعالى ، وكان صاحب الحدائق يتحمل ذلك لأجل رواج مذهب الاصولية ، ثم أن المولى الوحيد قد أذعن الكل به وتربت على يده تلامذة كل واحد منهم نادرة عصره ك : « بحر العلوم والشيخ الأكبر الشيخ جعفر وصاحب الرياض والفاضل القمي والسيد محسن الكاظمي والشيخ محمد يونس والشيخ حسين نجف » وغيرهم .

جاوز عمره (ره) تسعين ، وإستوى عليه الضعف وترك البحث وأمر السيد بحر العلوم بالانتقال إلى النجف الأشرف للتدريس وأمر صهره صاحب ﴿ الرياض ﴾ بالتدريس في كربلاء المشرفة ، توفى (ره) فيها سنة ١٢٠٨ (وقيل : ١٢١٦) ودفن في الرواق المطهر ، وقضى (ره) عمره في خدمة الشريعة المحمدية ونشر علومها وأخبارها

(٤١) بحر العلوم [ره]

هو السيد الأجل والمولى الأكمل فريد عصره ووحيد دهره مولانا سيد مهدي إبن السيد مرتضى البروجردي الطباطبائي (ره) .

قال في (الروضات ص ٦٤٨) : رأى والده الماجد (ره) ليلة ولادته أن مولانا الرضا «ع» أرسل شمعة مع محمد بن إسماعيل بن بزيع وأشعلها على سطح دارهم

فعلى سناها ولم يدرك مداها ، يتحير عند رؤيته النظر و يقول بلسان حاله ما هذا بشر (كذا ذكره صاحب منتهى المقال) إشتغل (ره) على والده العلامة السيد مرتضى وكان عالمًا ورعًا تقيًا بارًا وعلى جماعة من المشائخ منهم المحدث البحراني ، ثم إنتقل إلى النجف الأشرف وتلمذ على جماعة من فضلائها وأقام بها فصار هو بنفسه محط رحال العلماء وكان (ره) إمام أئمة العراق ورئيسهم على الاطلاق .

وذكر العلامة المامقاني (ره) إنه ينقل عن والده العلامة الفقيه لقياه مع الامام ﴿المهدي ـ ع﴾ في مسجد السهلة في اليقظة .

له (ره) مؤلفات نافعة أشهرها (المصابيح في الفقه المستنبط على الوجه الصحيح) و (المنظومة) و (قواعد الاصولية) و (فوائد الرجالية) و (شرح الوافية (١)) وله (ره) أشعار كثيرة في مواضيع شتى .

وقال العلامة النوري في ج ٣ ص ٣٨٤ من (المستدرك) : تولد (ره) في مشهد الامام الحسين «ع» ليلة الجمعة في شوال سنة ١١٥٥ وتوفى سنة ١٢١٢ ، وقد أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخر عنه بعلو المقام والرتبة ، في العلوم النقلية والعقلية وسائر الكمالات النفسانية حتى أن الشيخ الفقيه الاكبر الشيخ جعفر النجفي (آل كاشف الغطاء) مع ما هو عليه من الفقاهة والزهادة والرياسة كان يمسح تراب خفه بحنك عمامته وهو من الذين تواترت عنه الكرامات ولقائه ﴿الحجة ـ ع﴾ ولم يسبقه في هذه الفضيلة أحد فيما أعلم إلا السيد رضي الدين علي بن طاووس إلخ .

ويذكر (ره) قصته مع السيد العاملي حيث يقول : حدثني سلمه الله تعالى عن العبد الصالح الزاهد الورع العابد الحاج محمد علي الخزعلي (كان ممن أدرك السيد) قال : كان العالم الجليل السيد جواد العاملي (٢) يتعشى ليلة إذاً بطارق طرق الباب عليه ،

---

(١) للمولى عبد الله التونى . (٢) صاحب كتاب (مفتاح الكرامة)

عرف أنه خادم السيد بحر العلوم ، فقام الى الباب عجلا فقال له : إن السيد قد وضع بين يديه عشاؤه وهو ينتظرك ، فذهب اليه عجلا ، فلما لاح للسيد قال له السيد : أما تخاف الله ؟ أما تراقبه ؟ أما تستحي منه ، فقال : ما الذي حدث ؟ فقال له : إن رجلا من إخوانك كان يأخذ من البقال لعياله كل يوم قسباً (١) ليس يجد ذلك فلهم سبعة أيام لم يذوقوا الحنطة والأرز ولا أكلوا غير القسب ، وفي هذا اليوم ذهب ليأخذ قسباً لعشائهم فقال له البقال : بلغ حسابك كذا وكذا ، فاستحى من البقال ولم يأخذ منه شيئاً وقد بات هو وعياله بغير عشاء وأنت تتنعم وتأكل وهو ممن يصل الى دارك وتعرفه وهو فلان ، فقال : والله مالي علم بحاله ، فقال السيد : لو علمت بحاله وتعشيت ولم تلتفت اليه لكنت يهودياً أو كافراً وإنما أغضبني عليك عدم تجسسك عن إخوانك وعدم علمك بأحوالهم فخذ هذه الصينية يحملها لك خادمي يسلمها اليك عند باب داره وقل له قد أحببت أن أتعشى معك الليلة وضع هذه الصرة تحت فراشه وأبق له الصينية فلا ترجعها (وكانت كبيرة فيها عشاء وعليها من اللحم والمطبوخ النفيس ماهو مأكل أهل التنعم والرفاهية) وقال السيد : إعلم اني لا أتعشى حتى ترجع إلي فتخبرني إنه قد تعشى وشبع ، فذهب السيد ومعه الخادم حتى وصلا إلى دار الرجل فأخذ من يد الخادم ما حمله ورجع الخادم ، وطرق السيد الباب فخرج الرجل ، فقال له السيد : أحببت أن أتعشى معك الليلة ، فلما أكلا قال له الرجل : ليس هذا من زادك لأنه مطبوخ نفيس لاتصلحه العرب ولا نأكله حتى تخبرني بأمره فأصر عليه السيد بالأكل وأصر هو بالامتناع ، فذكر له القصة ، فقال الرجل : والله ما إطلع عليه أحد من جيراننا فضلا عمن بعد وإن هذا السيد لشيء عجيب .

والسيد (ره) يروي عن جماعة كثيرة ذكرهم العلامة النوري (ره) ، فالمقصود

---

(١) نوع من التمر .

أنه أحد حملة الحديث ونقلة الأخبار عن الأئمة « ع » .

٤٢) القمي [ره]

العلامة الفقيه الاصولي زبدة الفقهاء والمتبحرين الميرزا أبو القاسم بن المولى محمد حسن الـكيلاني ، قرأ (ره) المبادىء الأولية على والده المرحوم وإنتقل إلى خوانسار وتلمذ على العلامة السيد حسين الخوانساري برهة من الزمن ، ثم هاجر إلى الأعتاب المقدسة فحضر درس الاستاذ الاكبر الوحيد البهبهاني مدة طويلة إلى أن بلغ مرامه ، فأجازه الوحيد « إجتهاداً ورواية » ، ثم سافر وهاجر إلى مدينة قم المشرفة حيث إختار التوطن بها وإشتغل هناك بالتأليف والتصنيف إلى أن بزغت أنوار علومه للأقطار الاسلامية وإجتمعت الافاضل عليه ومن أشهر مؤلفاته ﴿ قوانين الاصول ﴾ الذي يمتحن به الفحول .

قال السيد في (الروضات ص٤٩٦ : لما فرغ من تصنيفه ذهبوا بنسخة منه إلى ﴿ المولى بحر العلوم ﴾ في النجف الاشرف على مشرفها السلام ، فلما أن رآها السيد وأحاط ببعض مطاويه خبراً بعد المطالعة ولمّا يدر أنه من أي مصنف ، جاء بها إلى صاحبها وقال : يا هذا لاحظت كتابك هذا ولم أدر ممن هو إلا أن صاحبه ممن قد اصيب في بعض مشاعره لا محالة ، أم لابد له من آفة تنزل على سمعه أو بصره فقيل له (ره) : بلى إنه من تأليفات جناب مولانا الميرزا وقد اصيب بعد فراغه من هذا التأليف في سمعه وإبتلى بثقل السامعة وثقيل آفة الصمم دون الخفيف ، فتعجب الحاضرون والسامعون من فراسة المخبر بذلك بل كرامته ونهاية بذل المخبر عنه

جهده (ره) في تحصيل العلم والقيام بخدمته) .

تولد (ره) في قرية (جاپلق (١)) سنة ١١٥٢ هج وتوفى في سنة ١٢٣١ هج وبهذه أرخ السيد البروجردي وفاته بقوله :

وذو (القوانين) فريدة الزمن بو القاسم الحبر الجليل إبن الحسن
وشيخه الجليل « بيهاني » بعد وداع (بان في الرضوان)
١٢٣١

وهذا الشيخ الجليل أحد الرواة ونقلة الآثار من العترة المحمدية للامة الاسلامية ، فرحمه الله تعالى .

٤٣) كاشف الغطاء [ره]

الفقيه الأعظم ، استاذ الفقهاء والمجتهدين ، شيخ مشائخ الاسلام الشيخ جعفر إبن الشيخ خضر الحلي الجناحي ، كان (ره) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، مطاعاً عند العرب والعجم .

وصف نفسه (ره) وأنصف بقوله على ما رواه في (الروضات ص ١٥٢) : « كنت جعيفراً ، ثم صرت جعفراً ، ثم الشيخ جعفر ، ثم شيخ العراق ، ثم شيخ مشائخ المسلمين على الاطلاق » .

كان (ره) كثير التواضع ، فاقد التجبر والتكبر على المؤمنين مع ما فيه من الصولة والوقار والهيبة وكان (ره) قوياً في دينه بصيراً في أمره كثير التعلق بأبواب

---

(١) تقرب مدينة سلطان آباد أراك فى ايران .

الملوك والحكام لأجل ما في ذلك من المصالح الدينية باعتقاده والمنافع اليقينية على إجتهاده ، وكان (ره) يرى إستيفاء حقوق الله من أموال الخلائق على سبيل الخرق والقهر ويباشر (ره) صرف ذلك بمحض الفيض إلى مستحقيه الحاضرين من أهل الفاقة والفقر .

ونقل إنه (ره) كان في مبادىء أمره ذاعيلة ، قصر يده في مسغبة ومسكنه ذات متربه ، فرأى أن يوجر نفسه من بعضهم لاتمام ثلاثين سنة من العبادة يستغني باجرتها عن مؤنات زمان التحصيل ، وكان غالب تلمذه على الشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي الفقيه العلام وعلى السيد صادق بن الفحام والشيخ محمد تقي الدورقي من فقهاء النجف الأشرف وعلى شيخ مشائخنا المحقق المروج الآغا محمد باقر في أرض الحائر الطاهرة ، وله الروايه عنهم ، وكذا عن بحر العلوم سيدنا المهدي صاحب ﴿ الدرة ﴾ وغير اولائك من المشائخ العظام ، إلخ .

توفى (ره) حدود سنة ١٢٤٣ بالحائر المقدس ثم نقل نعشه الى النجف الأشرف على الاكتاف ودفن بقرب من أخيه . وهذا الرجل العظيم من كبار حملة الحديث ونقلة اخبار أهل البيت « ع » .

٤٤) النراقى [ره]

هو المحقق الخبير والناقد البصير الجامع بين المعقول والمنقول المولى محمد مهدي النراقي (ره) ، كان من أركان المتأخرين وله تآليف كثيرة اشهرها : ﴿ جامع السعادات ﴾ و ﴿ معتمد الشيعة في احكام الشريعة ﴾ .

ذكر السيد في (الروضات ص ٦٤٧) الاجازة التي كتبها ولده الأجل لبعض المعاصرين وما قاله في حق والده فقال : عندي عدة طرق نفيسة إلى كتب أحاديثنا القديمة فمنها : ما أخبرني به قراءة وسماعاً وإجازة والدي واستاذي ومن اليه في جميع العلوم العقلية والنقلية إستنادي ، كشاف قواعد الاسلام وحلاّل معاقـــد الأحكام ترجمان الحكماء والمتألهين ولسان الفقهاء والمتكلمين الامام الهمام والبحر القمقام أليـّم الزاخر والسحاب الماطر الراقي في نفائس الفتوى إلى أعلى المراقي مولانا محمد مهدي بن أبي ذر النراقي مولداً والكاشاني مسكناً والنجف إلتجاءً ومدفناً عن مشائخه الفضلاء النبلاء العظماء (رحمهم الله تعالى ـ إلخ) .

والمولى (ره) يروي عن جماعة كثيرة وقد أسماهم ولده الأكمل (ره) وبين مراتبهم السامية ومكانتهم الرفيعة ، فلا نحتاج إلى إطالة البحث فيهم ، فالمراد أن هذا الشيخ الجليل أحد الذين رفعوا لواء الأخبار والأحاديث عالياً وأدوا للناس ما حمّلوا وما إستودعوا من الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة ، فجزاهم الله خيراً بما كانوا يعملون .

٤٥) الجواهري [ره]

الامام الاكبر وفخر البشر الاستاذ الماهر الشيخ محمد حسن إبن العالم العامل العلامة الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن الآغا محمد الصغير بن الآغا عبد الرحيم المعروف بـ : « الشريف الكبير » أفقه الطائفة وأعلمهم في عصره وكل من تأخر عنه إستفاد منه في الفقه ، كان (ره) مؤيداً من عند الله تعالى ، كتب (ره) في الفقه كتاباً لم

يكتب مثله ولم يبق لأحد مجال في أبواب الاستنباط والاجتهاد وفي التحقيق والتدقيق وإقامة البرهان فقد أورد كلها في ﴿ الجواهر ﴾ مما يستظهره الفقيه المتتبع ويستخرجه من الأدلة من الأقوى والظاهر والأظهر والمشهور والاشهر والاشبه والاولى والاحوط ونفي البعد ونفي البأس.

ولد (ره) في النجف الاشرف سنة ١٢٠٢ (١) وقرأ على الشيخ حسن والشيخ قاسم ﴿ آل محيي الدين ﴾ والسيد حسن الشقرائي وحضر عند السيد محمد جواد العاملي صاحب (مفتاح الكرامة) والاستاذ الاكبر الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء وابنه الاجل الشيخ موسى (ره).

قال السيد في (الروضات ص ١٨١) : هو واحد عصره في الفقه الأحمدي وأحد زمانه الفائق على كل أوحدي ، معروفاً بالنبالة التامة في علوم الاديان وموصوفاً بين الخاصة والعامة بالفضل على سائر العلماء الاعيان ممهـداً له الصواب ومسخراً له الخطاب ، قد اوتي بسطة في اللسان عجيبة وسعة في البيان غريبة ، لم ير مثله إلى الآن في تفريع المسائل ولاشبهه في توزيع نوادر الاحكام على الدلائل ولما يستوف المراتب الفقهية أحد مثله ولا حام في تنسيق القواعد الاصولية أحد حوله او في توثيق المعاقد الاستدلالية مجتهد قبله ، كيف وله كتاب في المذهب من المبدء إلى الخـتام سماه : ﴿ جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ﴾ قد ارخى فيه عنان البسط في الكلام واسخى فيه بنان الخط بالاقلام إلى حيث قد اناف على الثلاثين مجلداته وعلى الخمسمأة ابياته وخمسيناته وهو في الحقيقة كما مدحته شعراً :

---

(١) الذى يظهر من مجلد الطهارة من كتابه « الجواهر » انه «ره» فرغ منه فى حياة استاذه كاشف الغطاء ، وبما أن وفاة استاذه كانت فى ١٢٢٨ وعمره يوم شرع فى التأليف « ٢٥ سنة » تكون ولادته كما ذكر تقريباً .

فأكرم به بحراً من العلم كافلا لتطهير من أقذاه حيث الجهالة
وأعظم به من صاحب يصحب الورى بطول كلام ماله من كلالة
كتاباً مبيناً فيه ما المرء شأنه من الفقه والأحكام بالاستطالة
كغصن لطوبى رس في الطور أصلها وفي كل دار فرعها بالاصالة
وفي كل سطر منه عطر بمجمر وفي كل بيت منه بدر بحالة
له الفضل كالموحى به في كلامهم أو العرش في جنب المشاش المشالة
بل إن جادت الابحار مداً لما كفت لمدح له فلأ كففن عن مقالتي
وأعدل إلى سجع الدعاء لبارع أتى منه ذى المؤتى القويم المحالة
جزاه عن الاسلام رب أمده عليه وأفنى ضده بالخجالة
وأبقاه في مجـــد وعطي ومرحب وعز وإيسار على كل حالة

(إلى قوله ـ ره) : اليه إنتهت رياسة الامامية ، العرب منهم والعجم في زماننا هذا الذي هو من حدود سنة ١٢٦٢ هج وقد بلغ سنه إلى درجات السبعين في ظاهر التخمين أطال الله بقاءه ، ونقل إن عـدة فقهاء مجلسه المسلم لديه اجتهادهم يناهز ستين رجلا وليس ذلك ببعيد وكان غالب تلمذه كما إستفيد لنا على من كان من تلامذة مولانا المروج البهبهاني ومثل صاحب ﴿كشف الغطاء﴾ وولده الشيخ موسى والسيد جواد العاملي ولم يبلغ أحد منهم مبلغ الامام الأنصاري علماً وصيتاً .

وقد ذكر العلامة الطهراني ٢٣ شخصاً من أكابر تلامذته ممن نالوا المرجعية وكانوا من رجال الفتوى كالمرحوم السيد أسد الله الاصفهاني (ره) (١) .

ويقول المحدث النوري في ج ٣ ص ٣٩٧ من (المستدرك) بحقه : مربي العلماء وشيخ الفقهاء المنتهى اليه رياسة الامامية في عصره الشيخ محمد حسن إبن الشيخ محمد باقر

(١) هو نجل العلامة الحجة المرحوم السيد محمد باقر الرشتي المعروف بحجة الاسلام .

النجفي صاحب « جواهر الكلام » الذي لم يصنف مثله في الاسلام ، ونقل عن شيخه في الاجازة العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني عن بعض العلماء إنه قال : لو أراد مؤرخ زمانه يثبت الحوادث العجيبة في أيامه ما يجد حادثة أعجب من تصنيف هذا الكتاب في عصره ، إلخ .

وقال العلامة الطهراني في (الطبقات ج ٢ ص ٣١٤) : وله آثار خيرية ومساع جليلة ، أشهرها النهر الذي حفره في وسط نهر « آصف الدولة » الشهير : بـ « الهندية » فقد بذل عليه الأموال الطائلة حتى أوصله قرب النجف وأدركته المنية في الاثناء إلخ

« قال الطبسي » : ساق لي صديقنا العلامة الشيخ محمد حسين الجواهري قصة النهر فقال ما هذا مفادها :

(وقف الماء قرب النجف ، فأخبروا الشيخ (ره) ، فطلب المهندسين وأعلمهم به فأجابوا : ليس له من علاج إلا حفر بئر في ذلك المكان كي يدخل الماء لآبار النجف ومن ثم يستخرج من جديد ، فاغتم الشيخ (ره) من ذلك ، ولما أدى فريضتي المغرب والعشاء تشرف إلى الحرم الشريف مغموماً وعند خروجه من الحرم المقدس عازماً داره إذ وضعت يد على كتفه وقال له قائل : « إما الجواهر وإما الماء فاختر واحد منهما » ، فاختار الشيخ (ره) « الجواهر ») .

والحقيقة عندما نستمعن النظر فيه نرى أنه (ره) إختار كتابة « الجواهر » دون إسالة الماء لأنه كان يعلم أن الأجيال اللاحقة به سوف يأتون بالماء ولو بحفر الآبار ونحوه وأما كتاب « الجواهر » فليس لهم أن يكتبوا مثله ، فاختار « الجواهر » وترك إسالة الماء اليهم ، وأحيى بكتابه « الجواهر » دين الرسول الكريم « محمد صلى الله عليه وآله وسلم » ونشر علومه وآثاره المجيدة في أقطار العالم بأسره .

٤٦) الانصاري [ره]

حجة الباري الحاج الشيخ مرتضى الأنصاري (١) عليه رحمة الله .

ذكر الشيخ النوري (ره) في ج ٣ ص ٣٨٢ من (المستدرك) أول مشائخه فقال : فمنهم ما أخبرني به إجازة خاتم الفقهاء والمجتهدين (إلى قوله) المنتهى اليه رياسة الامامية في العلم والورع والتقي الشيخ مرتضى بن المرحوم المولى محمد أمين الأنصاري لانتهاء نسبه إلى جابر بن عبـــد الله الانصاري من خواص أصحاب رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (ع) ومن آثار إخلاص إيمانه وعلائم وصدق ولائه أن تفضل عليه وأخرج من صلبه من نصر الملة والدين بالعلم والتحقيق والدقة والزهد والورع بما لم يبلغه من تقدم عليه ولا يحوم حوله من تأخر عنه ، إلخ .

قال المولى عبد الرحيم (أحد تلامذته) في مقدمته لكتاب « الصلاة » ما هذا تلخيصه : توسلت بمولاي الحسين وأخيه العباس وسيدي (الامام علي ـ ع) لحوائج ومقاصد كانت لي ، فطالت مدة توسلي بهم ولم تقض الحوائج ، وفي أحدى الأيام كنت في حرم مولانا العباس « ع » فرأيت جماعة من أعراب البوادي ومعهم رجل مشلول وهم يتوسلون بالعباس لشفائه فشوفي من وقته وعوفي ، فتغيرت حالتي وقلت مخاطبا له (سيدي لي سنوات سبع أتوسل بها اليكم لحوائجي فلم تجيبوني ، فما ثمرة مجاورتي عندكم

(١) منتهى نسبه الشريف إلى الصحابي الجليل (جابر بن عبد الله الانصاري ره)

فان قضيتم في هذا الشهر حوائجي فهو وإلا سأرتحل عنكم ولا أزوركم أصلا) ، فخرجت مكسور الخاطر وتوجهت نحو الغري لزيارة الامام « ع » ، فعند وصولي إلى الصحن الشريف رأيت خادم الشيخ (ره) فقال لي : أجب استاذك ، فمثلت نفسي بين يديه فقال لي (ره) مبتدءً : لك حاجتان ، الاولى الدار والثانية زيارة بيت الله وقبر النبي فتتوفق في التموز ، وأعطاني شيئاً من الدراهم لأشتري بها داراً وأزور بها بيت الله الحرام ، فقلت في نفسي : سبحان الله ما هذه إلا كرامة للشيخ (ره) حيث لم يطلع على حوائجي أحد ، وأوصاني الشيخ بعدم نقل هذه القصة مدة حياته .

وقال السيد في (الروضات ص ٢٨) في ترجمة النراقي : ومن جملة أعاظم تلاميذه الذي إنتهت اليه رياسة الامامية في زمانه وصار مسلماً للكل في كمال فضله وجلالة شأنه ورشاقة جميع ما كتبه في الفقه والاصول هو الشيخ مرتضى الأنصاري (ره) الخ

وجاء في (رجال الخوئي) المعاصر له : إنه كان أورع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم ، كيف وقد إقتدى بأئمتنا الابرار الذين قيل فيهم :

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم إن قيل : من خير خلق الله ؟ قيل: هم

(إلى قوله) : ولقد إنتهت اليه رياسة الامامية في وقته ، والسر في قلة التصنيف مع ما هو عليه من جودة الفهم ووفور العلم ضعف البصر .

﴿ قال الطبسي ﴾ : سمعت استاذنا الامام الاصبهاني (ره) يقول : كانت إحدى عيني الشيخ (ره) مأوفة والثانية ضعيفة ، فكان (ره) يعمل بربع عين ومع ذلك برز من قلمه المبارك ما برز ، ولقد أتعب نفسه الشريفة في تهذيب المسائل الاصولية خاصة الأدلة العقلية منها .

كانت ولادته (ره) في سنة ١٢١٤ ووفاته ليلة السبت ١٨ جمادى الثانية سنة ١٢٨١ في النجف الاشرف ودفن في الصحن العلوي المقدس مجاوراً (الشيخ حسين

النجف ـ ره) .

وعلى أي جلالته وعظم قدره علماً وعملا مما لاتخفى على أحد ولا نحتاج إلى إطالة القول فيها ، ومن المعلوم أنه (ره) من أجلاء حملة الحديث و نقلة الرواية .

ولي الرواية عنه واسطة واحدة وهي « الشيخ الجليل المعمر الشيخ عبد الجواد المازندراني الحائري » .

٤٧) الشيرازي [ره]

السيد العلامة الامام الميرزا محمد حسن بن الميرزا محمود بن الميرزا إسماعيل بن السيد فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمد مؤمن الحسيني الشيرزاي ، اعظم علماء عصره واشهرهم واعلى مراجع الامامية في وقته .

ولد (ره) بشيراز في ١٥ ج ١ سنة ١٢٣٣ ، كما هو المنقول عن خط خاله السيد ميرزا حسين الموسوي ، وهو الذي تولى تربيته .

وحكي عن صهره : انه كان يدرس « شرح اللمعة » وهو إبن ١٥ سنة ، ثم سافر الى اصفهان وله من العمر ١٧ سنة واشهر ، كما نص بذلك بنفسه ، فحضر على الشيخ العلامة الشيخ محمد تقي صاحب (حاشية المعالم) في بحث مخصوص له وللسيد المير حسين الخواتون آبادي « امام الجمعة » في مبحث الوضع ، ثم توفي الشيخ باصبهان في تلك السنة فحضر على العلامة السيد حسن المدرس حتى حصلت له الاجازة قبل بلوغه العشرين وقرأ على العلامة الشيخ محمد ابراهيم الكلباسي ، ثم هاجر الى العراق وكان وروده العراق عام وفاة السيد كاظم الرشتي سنة ١٢٥٩ ، فحضر (ره) في النجف

على فقيه الطائفة الشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر) والشيخ حسن آل كاشف الغطاء صاحب (أنوار الفقاهة) الخ ، كتب في حقه فقيه الامة صاحب الجواهر إلى حاكم مملكة فارس ما هذه صورته (١) :

بسم الله والحمد لله تعالى شأنه ، ثم السلام على ولدنا وقرة عيننا فخر الاقران وجوهرة الزمان وإنسان عين الانسان جناب الأعظم ﴿ حسين خان ﴾ سلمه الله وزاد في عمره وعلاه .

أما بعد : فالمعلوم لدى جنابك أن ولدنا وقرة أعيننا الأمين المؤتمن جناب الميرزا محمد حسن سلمه الله تعالى وأبقاه ، ممن يهمنا أمره ومن أولادنا وتلاميذنا الفضلاء ، الذين وهبهم الله ملكة الاجتهاد ، مقرونة بالرشاد والسداد ومن إختاره الله علماً للعباد وأميناً في البلاد ومروجاً لمذهب الشيعة وكفيلا لأيتامهم .

فالمرجو الاعتناء بأموره وملاحظة جميع متعلقاته ، فانه أهل لذلك ، بل فوق ما هنالك ، مضافاً إلى رجوع اموره الينا ونحن أوقفناه في هذه الاماكن ليكون من الداعين ولينتفع به كافة الطلبة المشتغلين ، فاللازم كمال الاعتناء بأموره وإدخال السرور عليه وعلينا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وإنا لا ننساك من الدعاء عند مرقد سيد الأولياء « ع » ، كتبه بيده الراجي عفو ربه الغافر خادم الشريعة (محمد حسن إبن المرحوم الشيخ باقر) .

وذكر العلامة الطهراني أسماء المتخرجين عليه وهم ينوفون على أربعمأة شخصاً وقد إنتشروا جميعهم في البلدان الاسلامية وبثوا ما عندهم من العلوم والآداب التي جاء بها سيد الرسل محمد ﷺ ، فرحمهم الله تعالى .

---

(١) ذكر العلامة الطهراني في كتابه (هدية الرازي) صورة الكتاب فاقتبسنا منه .

٤٨) الخراساني [ره ـ ١]

قلما يبدي الكون في مرور عصوره وكرور دهوره زبدة حركاته ونتيجة مقدماته فترى الذين يقذفهم الكون من أفواه براكين الخليقة أشباه الرجال ولا رجال حيث :

إني لأفتح عيني حين أفتحها على الكثير ولكن لا أرى أحداً

لكنما ينزه الكون ويكذب نسبة البخل اليه بل يوجب الثناء عليه هو كون الكون مبدعاً فيمن إصطفاه وإن قل مجيداً فيمن أنشاه وإن إستمهل (وبنت الصقر مقلاة نزور) فتعد بالأصابع أمثال : أرسطو وإفلاطون بين الفلاسفة أو سقراط وبقراط بين الوف الأطباء أو المعري والمتنبي بين ملايين الشعراء أو ميكادو وأنوشيروان بين السلاطين طراً أو كشيخنا الأفخم واستاذنا الأعظم حجة الاسلام وعلامة الفقهاء أفضل المحققين ورئيس المجتهدين ﴿ الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني النجفي ﴾ روح الله روحه ونور ضريحه بين الروءساء والروحانيين أجمع بل لم نجد بينهم في الأعصار السابقة والأمصار الماضية ، مثل هذا الرجل العظيم الذي خدم العلم والاسلام بما تلى في صفحات الايام وضحى بنفسه في سبيل حياة شعبه طلباً لمرضاة ربه وسعى بالمستطاع بل فوق الطوق في إعلاء كلمة الدين ونشر أعلام المدنية وجاهد في إرتقاء المسلمين

---

(١) ذكر العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني فى العدد ٧ من السنة الثانية من مجلته ﴿ العلم ﴾ شطراً من ترجمة المولى الخراساني (ره) ، فنحن أثبتنا قسماً منها مع زيادة وتصرف فيها .

وإسترجاع مجدهم .

ومن الصعب تصوره فضلا عن التصديق به حتى تجرّع كؤوساً من الضيم على ذكر ملته فمات شهيداً في سبيلها واورثته أعماله الجليلة جميل الذكر في الاخرين .

من هو آية الله الخراساني ؟ . . :

سؤال ألقيته على كل من لقيته لا جهلا مني بكنز علم بلغ في الاشتهار مبلغ الشمس في رابعة النهار ، لكنما القيته كي يستلذ السمع منه برجع الصدى وتبتهج القوى من جواب هذا الندى فوجهت سؤالي إلى كل حجر ومدر فضلا عن طبقات أفراد البشر وسمعت من كل رثاثة ومديحة بلغة معنوية فصيحة .

فقامت أعواد المنابر تروي لنا أحاديث فضله وحسن تعبيره ومهارته في إلقاء الدروس حسب مسالك الافهام وبراعته في كشف اللثام عن غاية المرام في النقض والابرام .

وأفصح المحراب بيان تقاه وبدايع مما راه من تهجده وبكاه وتضرعاته الى الله

وطفقت صحائف الطرس تبسط لنا شواهد حكمته ودهائه بالعيان قبل البيان وتحيل الاعتراف بفضله الى المعرفة قبل الذكر والصفة وتسطر لنا حياة علمية من معاني كلماته حينما تجسم للناظرين حياته الأدبية في تعبيراته وتصوره إنساناً عاشقاً لحقائق العلوم لا يفتر عن تقييد ما صاده الفكر من شواردها وأراك لا تعلم أن هذه السجية نفسها عادت عليه بكثرة التأليفات الجيدة (وقلما يجيد المكثرون) .

وأما قلمه المحدث في أرجاء العالم ذياك الصرير ، فكلما أطال في مدح صاحبه اللسان فمتهم بالتقصير ، ولو انك أصغيت لهذا القلم شطراً من العمر وجدته خير مترجم لحياته وأعماله العظمى إذ لم يجد نفسه بين هاتيك الأصابع إلا مستخدماً لايضاح مبهمة او تقرير فلسفة أو حل معضلة او إصلاح مفسدة او رفع داهية او قضاء حاجة .

هذه الالفاظ بعض من كثير أذكار الجمادات في نعت الامام الاعظم ، وأما وصف الأحياء لتلك الذات الفاضلة والنفس الكاملة فحدث عن عـــدم تناهي تلك الأحاديث ولا حرج . . .

أجل سلهم : من أين نال (ره) هذه المنزلة الشامخة والدرجة الرفيعة ؟؟ حتى يجيبوك : إنه قد نالها بأسبابها الضرورية لا بالبخت والصدفة ، نالها بالصدق في المقال والجـد في الأعمال ، نالها بقوة الايمان وطاعة الرحمن ، نالها بعلو الهمة والتفاني في خدمة الامة ، نالها بحرية الفكر وبالمجاهرة في الحقائق وبايثار المصلحة العامة على مصلحة نفسه ، نالها بمراقبة الحق وبتقوى الله ألا إن تقوى الله أساس كل فضيلة ودعامة كل منقبة . . .

فبمثل هذه الشيم والخصال الحميدة ، بلغ (ره) ذروة المعالي لا بمجرد سهر الليالي بها ملك النفوس وإجتذب القلوب في حياته وبعد وفاته وتكللت عناوين الصحائف باسمه وتزينت حلل الابحاث بذكره ، بها صير نفسه الزكية قدوة للبقية وتمثال المكارم في قلوب الاعاظم ، (ومن سار على الدرب وصل) .

وفاته . . :

هدت أركان الدين بوفاته (ره) وهددت أعضاد العلم والتقوى (فقد مضى رجل الدنيا وواحدها) .

مضى أمير الجيش وحصن الدين وقطب رحى العلم ، فان رمت كشف اللثام عن مغزى الكلام أوضحت لك أن المنون قد إخترم على حين غفلة حياة شيخنا العلامة الرباني آية الله الخراساني يوم الثلاثاء ٢٠ من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٩ قبل طلوع الشمس بساعة وطوى سجل حياته القدسية بعدما قطع ٧٤ مرحلة (١) من

(١) تولد « قده » فى مشهد الإمام على بن موسى الرضا (ع) فى سنة ١٢٥٥ هـ .

بيداء العمر عن آثار عظمى ومآثر لا تعد ...

كيفية وفاته . . :

حضر ليلة إرتحاله لفيف من أهل العلم بعدما صلى العشائين جماعة وهو (ره) في داره إلى ثلاث ساعات من الليل وهو لا يشكو ألمـــاً ولاسقماً ، بل كان مشتغلا بتصفية المحاسبات واداء الأمانات وموادعة الأحبة والوصية لصحبه واولاده ، فانها كانت آخر ليلة من ابثه في النجف او في الدنيا بالحقيقة فانه (ره) قد كان عازماً على الرحيل في عصر يومه الآتي مع كافة العلماء والطلبة وغيرهم للسفر إلى إيران حفظاً لثغورها من هجمات جيش الأجنبي ظلماً وإعتداء منها على تلك الدولة الاسلامية (فاعرفوا الباري بفسخ العزائم ونقض الهمم) ، فكان يوادع ويوصي ويستبرء الذمم ويعمل أعمال من لا أمل له بالرجوع إلى موطنه ، فبات كما بات سيد الشهداء « ع » ليلة مقتله عازماً على الموت في سبيل الدين ، ولم يسعد أحد بعـد الحسين عليه السلام بهذه الخلة . . .

وعندما ذهب ربع من الليل تفرق الناس عنه إلى دورهم لأن أكثر الناس كانوا متأهبين مثله للرحيل معه ، لـكنه لم يزر عينيه الـكرى بعـد مفارقة الناس إياه وأخذه شبه المغص في منتصف الليل ، فعالجوه حتى خفت الوطئة وعرق عرقاً كثيراً ،

فقالوا له : مرنا نحل أوزار المسير ونؤخر السفر إلى يوم آخر حتى يستقيم مزاجك وتصفو لك الامور ؟

فقال : كلا إنني راحل غـداً إن شاء الله إلى مسجد السهلة ، فان الاستجارة فيها إلى الله تعالى محمودة ليلة الأربعاء ، فسيروا بي غداً اليها ولو أشرفت على الموت لئلا يستوهن عزم المهاجرين معي .

ثم اخذ يوصي بما يحب ويرتب صورة مسيره إلى دفاع الـكفار حتى إنفلق

عمود الفجر وحيث قد بين في أول الليل لأصحابه قائلا : (إني أشتهي أن أزور مرقد الامام علي « ع » واودعه فاني لا أظن بنفسي الرجوع بعد هذا و نصلي صلاة الصبح في مرقده) ، قيل له : إن ضعف مزاجك لا يسوغ لك الآن حركة ما ، صل الصبح هاهنا وخذ لنفسك بالمنام راحة ، إذ لم تنم ليلك ولا نهارك ثم زر الامام عندما تنوي الخروج من النجف ، فاستحسن هذا القول وصلى الصبح فريضة و نافلة .

ثم إشتكى من حدوث إنقباض في قلبه ، وأن أنة رقيقة وتمدد كالمغمى عليه وتوفى وفاة هنيئة كما عاش عيشة شريفة ، فجاؤوا بدكتور فلامسه وإمتحنه وعزى أهله وصحبه بوفاة والد الامة .

ضج الحاضرون وذاع الخبر ، فأصبحت النجف ضجة واحدة وخرج الناس حيارى وسكارى ، لا يصدقون نعيه علماً منهم بكمال صحته وإستقامته فتسللته أيدي المنون على غرة من العالمين وإنتشلته من صفوف الأحياء وهم في ذهول عنه وغفلة .

سبب وفاته . . :

الشائع إنه مات مسموماً ، وأن رجلا أتحفه بتفاحة صفراء حينما زار كربلاء قبيل وفاته باسبوعين فكان يشكو الصحبة من ذلك الحين إنقباضاً في قلبه وإنحرافاً في مزاجه الشريف .

وأما الليلة التي توفاه الله فيها فالصفرة قد كانت بادية في وجهه ، والجبين يرشح منه عرقاً ، تمثل لئالي رصعت بها صحيفة من الذهب ، مع أن الطقس كان مشمولا بابراد البرد الشديد (ولعل ذلك من إضطراب قلبه لا كمال عمل خطير تحملته ذمته السامية عند الخلق وخالقهم ونصب نفسه دون البرية مديراً له مسؤولا عنه) .

تشييع جثمانه . . :

حمل نعشه الشريف على الرؤوس بعد طلوع الشمس بساعتين والسماء تمطر عليه بفيضها ، فكان يسري نعشه كالبدر وتلامذته (١) كالأنجم الزهر حوله منتثرة النظام ولم تبد الشمس يومئذ وجهها للعالمين خجلا من ذلك المشهد العظيم المشتمل على الوف من الأنجم السيارة الزاهرة ، لكنها أرسلت دموعها الغزار مدراراً من وراء حجاب السحاب كأنها آسفة عليه .

وكان في تشييعه آلاف باك ونائح ولاطم وصارخ من أرباب التقى والعلم ولم يشهد التأريخ (كما قيل) للقطر العراقي حتى ذلك اليوم مثل تلك الاحتفال لغيره نظراً إلى جلالته المعنوي ، حيث حف به الالوف من الافاضل يبكون عليه بكاء الثكلى ويحثون تراب الذل على مفارقهم السامية يجزعون لفقده وهم في دهشة وخشوع فواحد ينوح قائلا :

اليوم نامت أعين بك لم تنم وتسهدت اخرى فعز منامها

وفيهم من ينوح ويردد :

لم تمت أنت بل حييت ولكن مات غوث الاسلام والعلماء

ومنهم من يصرخ ويقول :

تمر على الوادي فتثني رماله عليك وبالنادي فتثني أرامله

والكل منهم نائح عليه بلهجة مخصوصة وحالة مذعرة لم ير لنفسه مثيلها أثناء

---

(١) إختلفت الأقوال فى عدد تلاميذه (ره) ، حيث أن العلامة الميرزا محمد الفيض أفادني بانه عد تلامذة الشيخ مع الاية الشيخ ضياء الدين العراقى فى إحدى الليالى فكان عددهم ١٧٠٠ تلميذا ، وحدثنى نجله العلامة الحاج آغا حسين بأن عدد تلاميذ والده (ره) ١٤٠٠ شخصا ، ويذكر العلامة الطهرانى عددهم ١٢٠٠ نفرا .

عمره (ره) .

وإشترك في إحتفاله أصناف الناس ، كأنهم أفرغوا تمام الجهد في أن يكون تشييعه أظهر مثال المحزن وأصدق مشهد للجلالة . . .

محل دفنه . . :

وإستترت شمس جثته في افق اللحد قبل المغرب بثلاث ساعات في مقبرة حجة الاسلام الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي الواقعة عن يمين من يخرج من باب ساعة الصحن العلوي « ع » في النجف وإنما دفن هناك لرغبة كان يظهرها في ذلك أثناء حياته وما دفن هناك وحده ، بل دفن التقى والعلم والجود والسؤدد والاخلاص معه ، وإن دفن هناك رجل الدنيا فقد بقيت بعـــده خيراته نبراساً للمتقدمين (وذو الأثر الباقي ليس بفاني) . . .

٤٩) الاصفهاني [ره]

هو السيد الأجل والمولى الأكمل مفتي الشيعة في الآفاق وآية الله على الاطلاق الذي إعترف بفقاهته ونبالته الموالف والمخالف الأعلم الأورع سيدنا السيد أبو الحسن الموسوي الاصبهاني (قدس الله رمسه) .

قال العلامة الطهراني في ج ١ ص ٤١ من (الطبقات) :

سئل عن ولادته فقال : إنها في سنة ١٢٨٤ ، وذكر لي أنه هاجر من إصفهان إلى العتبات سنة ١٣٠٧ ، وأن جده السيد عبد الحميد كان من تلاميذ صاحب ﴿الجواهر﴾ في النجف وكان هو من أجلاء تلاميذ شيخنا الاستاذ الخراساني في النجف وكان بدء

معرفتي لشخصه من يوم إشترا كنا معه في الحضور على الخراساني وغيره من أعلام الدين يومذاك وكان سيداً جليلا وشخصية فذة وعبقرية نادرة وذاكرة عجيبة ويداً سخية وخلقاً محمــــديًا ، حوى خصال الكمال وصفات غلب الرجال فتأهل الزعامة والرياسة وتألق نجمه في الأوساط شيئًا فشيئًا ، حتى إنتهت اليه المرجعية التقليدية فقد طبقت شهرته الآفاق وأصبح مفتي الشيعة في سائر الأقطار الاسلامية ، أدركه الاجل بعد مرض لازمه مدة في الكاظمية في تاسع ذي الحجة سنة ١٣٦٥ ، وقد كان لوفاته صدى عظيما في العالم الاسلامي ، وكان تشييع جثمانه من المشاهـد التي لم يشهد العراق مثلها ، فقد حمل على الرؤوس من بغداد إلى النجف مع غاية التجليل من عامة الطبقات حكومة وشعباً ودفن في النجف بعد وفاته بثلاثة أيام في مقبرة استاذه الخراساني واقيمت له الفواتح في عامة الممالك الاسلامية ومن قبل جميع الطبقات ، واصدرت عدة من المجلات العربية والفارسية عدداً خاصا به يتضمن أحواله ومكارمه وخدماته ومراثيه رحمه الله تعالى ، وممن أرخ وفاته الخطيب الشيخ حسن سبتي فقد قال :

فقل إذ أرخته ﴿ يوم نوى تهدمت والله أركان الهدى ﴾

﴿ قال الطبسي ﴾ : ليس من السهل علي أن أسرد في هذه العجالة ترجمة سيدي واستاذي الامام الاصفهاني (قده) ، حيث أن القلم لا يسعه كتابتها وكذلك يد التحرير لا تنال شيئًا منها ، بل كلما ذكرت في التواريخ والسير فانها قليل من كثير ، مع العلم أنه (ره) عمر في الحياة الدنيا إحدى وثمانين حولا ، قضاها في مرضاة الجليل (جل وعلا) ، فمن باديء إلى أواسط حياته كان (ره) يصرف أوقاته في التعلم والتعليم وممارسة الكتب ، الفقهية منها والاصولية ، إلى أن بلغ من العلم درجة سامية فقضى ربك (وما لقضائه مرد) في صبيحة يوم الثلاثاء ١٣٢٩/١٢/٢٠ ان يطوي الدهر سجل حياة استاذه الأكبر الامام الخراساني (ره) وتغرب شمس وجوده عن

العيان وتضمه الثرى في أطباقها ، ليتأهب السيد (ره) الرياسة والزعامة ، فشغل محله وكان خليفته على المسلمين كافة ، ورفع بيمن همته لواء الاسلام عالياً ونشر مبادئ الشريعة المحمدية بين أمته ﴿ ﷺ ﴾ ، فهدى من كان ضالا عن طريق الرشاد وأنعش من كان يتيماً وأشبع من كان جائعاً وكسى من كان عاريا وأغنى من كان فقيراً وقضى دين كل مدين حسبما إستطاع .

أجل كان (ره) للمؤمنين أبا رؤوفاً وللمسلمين حميا ولدونهم شفيقاً ، إذ كان رحمه الله كعبة القصاد من أقاصي البلاد ، وغوث العاجز وغيث المعوز وكانت الأرامل والأيتام والفقراء لا يعرفون ملجأ غيره في كل حاجة وملمة ، فكان (ره) يعطي هذا ويعد ذاك . . .

(ومع الأسف الشديد) أن البعض منهم ممن عرفوه وعرفوا قدره كانوا لا يبخلون عن إيذائه ، فهذا يأخذ يده للتقبيل فيعضها وذاك يوقفه في الدرب ويوقع فيه ويسبه وآخر يسلب سجادته من تحت قدمه .

تحمل (ره) كل ذلك منهم وكان يواصلهم بأموال وما شاكل ، بغية جمع كلمة المسلمين ، (فرحمك الله يا أبا الحسن) ! ! .

﴿ سيدي ﴾ : هل لك أن ترفع رأسك من سباتك العميق وتنظر لأيتامك وتلاميذك الذين ليس لهم إلا الله ؟ هل لك أن ترفع رأسك . . . . ؟ هل لك أن تسمع صوت جامعتك مدينة علم النبي ﷺ وعاصمة الدنيا للدين الاسلامي بما نراه ؟ . .

﴿ سيدي ﴾ : دعني أكف عن البيان ولولا حضور الحاضر لكنت أرشق لك من أنباء ﴿ جامعتك ﴾ أكثر من هذا وأكثر . . . فقد ضاق بي النطاق وما لي إلا الصبر ومن صبر ظفر . . . وإن الله مع الصابرين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٥٠) البروجردي [ره]

هو السيد الامام الحاج آغا حسين بن السيد علي بن السيد أحمد بن السيد علي نقي إبن السيد جواد بن السيد مرتضى بن السيد محمد بن السيد عبد الكريم الطباطبائي البروجردي مد ظله ، زعيم الشيعة وحامل لواء الشريعة .

تولد مد ظله في بروجرد سنة ١٢٩٢ هجـ و نشأ فيها و تربى في حجر والده الأجل حيث قرأ المباديء والمقدمات عليه وعلى جماعة من علمائها (ره) ، ثم سافر في سنة ١٣١٠ إلى إصبهان وقد مضى عليه من العمر ١٢ عاماً ، فحضر على جماعة من الأفاضل والفطاحل ، فقرء المعقول على العلمين المولى محمد الكاشاني والخان القشقائي (ره) واستفاد المنقول من العلامة الميرزا أبو المعالي الكلباسي والحجة السيد محمد باقر الدرچه والعلامة السيد محمد تقي المدرس فبقي فيها سنوات ثمان ، ثم عزم زيارة الأعتاب المقدسة في سنة ١٣١٨ وحضر بحث الامام الخراساني فقهاً واصولا أربع سنوات (١) فبلغ به المرام وصار من أعاظم تلامذة الشيخ (ره) وكان ممن يتكلم في خلال البحث معه والشيخ على ما به من الهيبة والعظمة كان يصغى اليه ، فتارة يقبل كلامه واخرى يرده وحضر على الحجة الشريعة الاصفهاني في علم الرجال حتى فاز وحاز منه مرتبة عظيمة وفي سنة ١٣٢٨ أمره استاذه الخراساني أن يؤوب إلى بروجرد لينهض بالامور الشرعية ويؤدي ما عليه من الوظائف تجاه الدين الحنيف ، فكان هناك إلى سنة ١٣٤٤ فحج بها

(١) وقيل ثلاث سنوات ؛ والله العالم .

بيت الله الحرام ، وعند رجوعه جاور الغري مدة تقرب ثمانية أشهر وفي سنة ١٣٤٥ عاد إلى إيران وعزم خراسان وبقي فيها عدة أشهر ، ثم سافر إلى قم فنزل وأقام بها أشهر ، ثم رجع إلى بروجرد ، فابتلى (مدظله) في سنة ١٣٦٣ بمرض (الفتق) ، فدخل (دار التمريض الفيروز آبادي) بطهران وعند مروره بقم عاهد الله فيها إن عافاه من مرضه يختار الجوار عند الصديقة الصغرى ﴿ فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر ـ ع ﴾

وقبل ذلك كان المؤسس لحوزة قم العلمية العلامـة الحجة الآية الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري (طيب الله ثراه) يظهر رغبة لمجيء السيد (دام ظله) لمدينة قم وهو يأبى ذلك ، ولما فقدت الحوزة المؤسس لها في سنة ١٣٥٥ هج قام بادارتها الحجج الثلاث السيد الـكوه كمري و السيد الخوانساري والسيد صدر الدين ، ولما عافى الله السيد (مد ظله) من مرضه توجهت اليه طائفة من أفاضل قم وطلبت منه أن يقيم عندهم ، فأجاب مسؤولهم نظراً لذلك العهد السابق .

وفي يوم الخميس ٢٢ / ١ / ١٣٦٤ نزل قم المشرفة باجلال وإحترام ، فلما إستقر به الدار جاء كل من الحجج الثلاث اليه وقدم الأول منهم مدرسه العلمية والآخر فوض اليه مصلاه وكان الثالث يقوم بادارة بعض شؤونه ، فاشتغل بمساعـدة هؤلاء الأعلام في تنظيم الحوزة العلمية المقدسة إلى أن فجع العالم الاسلامي بوفاة الامام الاكبر الاصفهاني والحجة القمي في النجف الأشرف ، ومن ثم وقعت الحادثة العظمى في قم المشرفة حيث أدركت يد المنون الآيات الثلاث (الـكوه كري والخوانساري والصدر) واحداً بعد الآخر . . .

فانحصرت الزعامة الدينية والرياسة الامامية بمدينة قم المشرفة بالسيد دام ظله فقام بشؤون الحوزة العلمية في قم والحوزات التي في إيران أحسن قيام ، كما قام دام ظله باجراء رواتب شهرية وتوزيع الخبز على طلاب الحوزة العلمية في النجف

والمشاهد المشرفة ، كل ذلك تجرى على يد الوكيل والأمين العام له دام ظله في العراق العلامة الحاج الشيخ نصر الله الخلخالي .

وللسيد دام ظله خدمات جليلة تجاه المسلمين ، فمن الخدمات التي قام بها :

١) : بناء جامع عظيم في مدينة قم المشرفة وهو اليوم أعظم جامع في إيران مع العلم أن تكاليف البناء ليست من بيت مال المسلمين ، بل من التبرعات .

٢) : بناء المدارس العلمية في كرمانشاه والنجف (١) وغيرهما من المدن .

٣) : بناء حمامان في سامراء ، خص أحدهما للرجال والاخر للنساء (٢) .

٤) : طبع كتاب (الخلاف ـ٣) للامام الطوسي (ره) .

٥) : طبع كتاب (جامع الرواة) للمولى الاردبيلي في مجلدين .

٦) : طبع كتاب (الجعفريات) مزدوجاً بكتاب (قرب الاسناد) للحميري

٧) : طبع المجلد التاسع من (مفتاح الكرامة) وغيرهـــا من الآثار التي لا تعد ولا تحصى .

ولم يبلغ صيت احد من تلامذة الامام الخراساني بعد الآية الاصفهاني (ره) مبلغ السيد دام ظله ، نسأله تعالى ان يديم بقاءه ، إنه هو المجيب .

(١ ـ ٢) كان المتصدى والمباشر فى البناء العلامة الشيخ نصر الله الخلخالى .

(٣) إهتم باتمامه سماحته دام ظله حيث أن النسخة كانت متقطعة وفى عدة أماكن فاقتطفها وجمعها ثم أمر بطبعها .

« خاتمة التنبيه »

كان من المقرر ان اختم فصل « الصوفية المبتدعة » في هذا الجزء ولكن لكثرة المواضيع اختم هذا الجزء واجعله القسم الاول من المجلد الثاني ، وقد بينت فيه شيئاً من احوالهم وشطراً من افعالهم ، ثم آل بي الأمر ان ترجمت فيه خمسون شخصاً من كبار علمائنا وفقهائنا (ره) وسوف اوافي القاريء الكريم بالقسم الثاني منه إن ساعدني التوفيق واختم الفصل هناك حيث اترجم فيه جملة من روءساء الصوفية كـ: (البصري والثوري والبلخي والكرخي والبغدادي والبسطامي) وغيرهم ، ثم نرجع البصر و لنرى سير العلم من قبل الاسلام و في عصر سيدنا محمد ﷺ وحتى الزمن الحاضر و لنعلم من كان ينشر الحقائق ، ولنميز الحق من الباطل ، لنأخذ بالحق و نضرب بالباطل عرض الجدار ، وسوف اوضح فيه اقوال علمائنا الامامية في حق هذه الطائفة واذكر من كتب كتابا مستقلا فيهم ، ثم نبتهل ونجعل لعنة الله على المخالفين ؟

﴿ المؤلف ﴾

(دليل مواضيع القسم الاول من المجلد الثاني)

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	كلمة المؤلف	١٩	الجهة التاسعة : تضاعف العقاب في العبادات
٤	تقريظ آية الله الحمامي	٢١	فصل في « الصوفية المبتدعة » : ويشتمل على مقدمة وامور
٦	الآفة التاسعة : في الغناء وفيها جهات تسع	١٤	تقديم في سبب التسمية بهذه
٦	الجهة الاولى : في معناه اللغوي ومن حيث الموضوع	٢٥	الأمر الأول : فيمن إستعمل هذا الاسم
٧	الجهة الثانية : في حكم الغناء	٢٦	الأمر الثاني : المؤسس لهذه الفرقة وأسمائها المختلفة
٨	الجهة الثالثة : في الادلة الثلاثة على حرمة الغناء	٢٩	الأمر الثالث : فيما ورد من الأخبار في ذمهم والقدح فيهم
١١	الجهة الرابعة : في حرمة إستماع الغناء	٣٤	إحتجاج الامام الصادق «ع» على الصوفية
١٣	الجهة الخامسة : في القول بالجواز	٤٢	بيان : فيه ذكر أسماء جملة من حواري وتابعي والأركان للرسول الاكرم ويليه ذكر أسماء أصحاب
١٤	الجهة السادسة : فيما خرج عنه		
١٦	الجهة السابعة : إستعمال الغناء بحق أو بباطل		
١٦	الجهة الثامنة : فعل الغناء كباقي المحرمات		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	أمير المؤمنين «ع» وأصفيائه وثقاته وخواصه والملازمون له ، ومن ثم ذكر الفقها الذين صحبوا الأئمة محمد الباقر وجعفر بن محمد وأبي إبراهيم وأبي الحسن «ع»	٧٠	(المفيد * ره ، ٩)
		٧٦	تتمة في سبب تسمية الشيخ بالمفيد
		٧٨	(إبن قولويه * ره ، ١٠)
		٧٩	(الكراچكي * ره ، ١١)
		٨٢	(النجاشي * ره ، ١٢)
٥٠	الامام محمد المهدي عليه السلام	٨٤	(الطوسي * ره ، ١٣)
٥٣	تنبيه : تطرق فيها إلى غيبة الامام وإمكان وقوعها وذكر غيبتاه الاولى والثانية وذكر جلالة العلماء وعظم منزلتهم ، وثبت تراجم بعض العلماء مثل :	٨٦	(الرضي * ره ، ١٤)
		٩٠	(المرتضى * ره ، ١٥)
		٩١	(إبن طاووس * ره ، ١٦)
		٩٧	(الحلي * ره ، ١٧)
		١٠٧	(المحقق * ره ، ١٨)
٥٨	(الكليني * ره ، ١)	١١١	(المسعودي * ره ، ١٩)
٦١	(القمي * ره ، ٢)	١١٢	(البحراني * ره ، ٢٠)
٦٣	(» * ره ، ٣)	١١٥	(الراوندي * ره ، ٢١)
٦٣	(الصفواني * ره ، ٤)	١١٧	(الطبرسي * ره ، ٢٢)
٦٥	(الصابوني * ره ، ٥)	١١٩	(إبن شاذان * ره ، ٢٤)
٦٦	(النعماني * ره ، ٦)	١٢١	(إبن شهرآشوب ره ، ٢٥)
٦٧	(العياشي * ره ، ٧)	١٢٣	(الديلمي * ره ، ٢٦)
٦٨	(الصدوق * ره ، ٨)	١٢٤	(الراوندي * ره ، ٢٧)

الصفحة	الموضوع
١٢٨	(الشهيد الاول * ره ، ٢٨)
١٣٠	(الاردبيلي * ره ، ٢٩)
١٣٢	(الشهيد الثانى * ره ، ٣٠)
١٣٦	(نجل » » * ره ، ٣١)
١٣٩	(الجبعي * ره ، ٣٢)
١٤٠	(الحارثى * ره ، ٣٣)
»	(البهائى * ره ، ٣٤)
١٤٣	(المجلسي الاول * ره ، ٣٥)
١٤٥	(» الثانى * ره ، ٣٦)
١٤٦	(الطبسي * ره ، ٣٧)
١٥٠	(الحر العاملي * ره ، ٣٨)
١٥٢	(الهندي * ره ، ٣٩)
١٥٣	(البهبهانى * ره ، ٤٠)
١٥٥	(بحر العلوم * ره ، ٤١)
١٥٨	(القمي * ره ، ٤٢)
١٥٩	(كاشف الغطاء * ره ، ٤٣)
١٦٠	(النراقي * ره ، ٤٤)
١٦١	(الجواهري * ره ، ٤٥)
١٦٥	(الانصارى * ره ، ٤٦)
١٦٧	(الشيرازي * ره ، ٤٧)
١٦٩	(الخراسانى * ره ، ٤٨)
١٧٥	(الاصفهانى * ره ، ٤٩)
١٧٨	(البروجردي * مدظله ٥٠)
١٨١	خاتمة التنبيه
١٨٢	دليل المواضيع

واليك جملة من أسماء المؤلفات التي لم نذكرها في ﴿ الشيعة والرجعة ﴾ :

حاشية على ﴿ الوسيلة ﴾ للامام الاصفهانى (ره)

حاشية على ﴿ أنيس المقلدين ﴾ له (ره)

الشاهد والمشهود فيما يتعلق بيوم الموعود

الشكوك : هو تقرير بحث العلامة الحجة الحائري (ره)

شرعة القويم في فضيلة العلم وآداب التعليم

شوارق الأنوار في مشائخ الاجازة للأخبار

ص	س	الصحيح	ص	س	الصحيح
١٣٥	٢	والشيخ	١٦٢	١٧	أنافت
١٣٧	١٧	ظاعن	١٦٣	٥	بهالة
١٤٣	١٢	وردع	١٦٥	١٥	فشفى
١٥٥	١٠	وإستولى	١٦٦	٥	في عوز
١٦٠	٥	قصرت	١٧٠	٧	هذا الندا
١٦٠	٧	مؤن	١٧٤	٨	ذلك
١٦٠	١٣	بالقرب	١٧٤	٩	المعنوية
١٦٢	١٠	واحد	١٧٦	١٨	بده
			١٧٨	١	مد ظله العالي

تحت الطبع للمؤلف

درر الاخبار

فيما يتعلق بحال الاحتضار

ترقبوا صدوره من (مطبعة النعمان) قريباً إن شاء الله

لفت نظر بالرغم من بذل الجهد والدقة في التصحيح وقعت هذه الاخطاء في الكتاب نرجو إصلاحها قبل المطالعة .

ص	س	الصحيح
٩	٢	والذين
١٥	٢	قام
١٦	٧	المرثي
١٦	١٠	ببعيد
١٩	٥	والنسبة
٢٦	١٨	مفصلة
٢٨	٥	المعتبرة
٣١	١٠	يحلقون
٣١	١٧	بخطيئته
٤٣	٢	فتحدى
٤٣	٣	باتيان
٥٢	٣	الحالة
٥٤	٨	العقل
٥٤	١٠	مغمور
٥٤	١٦	نتحداه
٥٦	١٤	فرفعتهم
٥٧	٢٠	لسحق
٦١	١٥	لا يسع
٦٢	٧	هبط
٦٧	٨	لا تذهب
٦٨	١	بالخير
٧٣	٦	مهملين

ص	س	الصحيح
٧٥	٢٠	لعله لم
٧٥	٢١	مكانة
٨٣	١٠	إردافه
٨٤	٩	الكلمات
٨٤	١٥	كرسيا
٩٣	٩	بدل
٩٧	٢	كالباحث عن حتفه
١٠١	٢١	لا يدخلها
١٠٤	٢٠	مفضياً
١٠٨	٧	مامن
١٠٨	١٥	فضضت
١١٦	١٦	يف
١٢١	٥	أبي سعيد
١٢٢	١٢	المذهب
١٢٣	٥	إعتمد
١٢٣	١١	فأرشدها
١٢٤	٩	المحجة
١٢٦	٣	بنو عدي
١٣٠	٢	الكثير
١٣٠	٢	الغامضة
١٣١	٧	آخر
١٣٤	٨	فدفنوه